International Islamic University Islamabad Faculty of Islamic Studies (Usuluddin) :Department & Aqeedah Philosophy		الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد كلية اصول الدين (الدراسات الإسلامية) قسم: العقيدة والفلسفة

المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث

(دراسة تحليلية)

رسالة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة والفلسفة

إعداد الطالبة:

مريم ذكاء

164-FU/MSAP/F23

تحت إشراف

د. إبراهيم ميان جان ـ حفظه الله ـ

العام الجامعي

1447هـ / 2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}[1]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[2]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3]. أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4]، وبعد:

فإنّ المتصفح لكُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة؛ ليجد المضامين العقدية في مرويات غزوة تبوك واضحة لِمن قرأها؛ لأنّها آخر غزوات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ؛ فقد توجه لغزو الروم في شمال الجزيرة العربية؛ إلاّ أنه لم يحصل بينهم قتال؛ لخوف الروم منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

غزوة تبوك فيها كمّا كبيراً مِن الدروس والعِبر والمواقف التي حصلت للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ سطّرها كُتّاب السير والمغازي؛ والباحثة ترغب في دراستهادراسة عقدية خلال القرون الثلاثة؛ لأنها دُرِست مِن جوانب تاريخية وتربوية دون الجوانب العقدية.

ومَنْ نظر في سير سلف الأمة ـ رحمهم الله ـ؛ علِم اهتمامهم بجانب المغازي، بل علّموا أولادهم منذ الصغر سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصفة عامة، ومغازيه بصفة خاصة.

---

[1] سورة آل عمران، الآية: (102).

[2] سورة النساء، الآية: (1).

[3] سورة الأحزاب، الآيتان: (71-70).

[4] هذه الخطبة روى مسلم جزءاً منها في (كتاب الجمعة ـ باب تخفيف الصلاة والخطبة)، (3/11) ح (867)، المسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ***الجامع الصحيح*** (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1373هـ - 1955م، والنسائي جزءاً منها في (كتاب صلاة العيدين ـ باب: كيف الخطبة؟)، (3/295)، ح (1578)، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ***السنن الكبرى*** (سنن النسائي)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي ومحمد أنس مصطفى الخن، بيروت: الرسالة عالمية، الطبعة الأولى، 1439ه - 2018م، والترمذي جزءاً منها في (أبواب النكاح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ باب ما جاء في خطبة النكاح) (3/405)، ح (1105)، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، ***الجامع الكبير*** (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد الباقي وإبراهيم عطوة، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395ه – 1975م. وقال: "حديث حسن".

قال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص [1]-رحمه الله-: **(كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله - ﷺ - ويعدُّها علينا وسراياه ويقول: يا بني، هذه مآثر آبائكم فلا تضيعو ذكرها)**[2].

وقال زين العابدين[3] - رحمه الله -: **(كنا نُعلَّم مغازي النبي - ﷺ - وسراياه كما نُعلَّم السورة من القرآن)**[4].

وقال الزهري[5] -رحمه الله -: **(في علم المغازي علم الآخرة والدنيا)**[6].

وقد رأيت خلال قراءتي لكتب السير والمغازي؛ المضامين العقدية الفريدة التي لم تُذكر في أيّ مؤلف دَرَسَ هذه الغزوة انفرادا.

لذا؛ رغبت في تناول هذا الدراسة بعد الاستشارة والاستخارة؛ فوقع في نفسي ذلك؛ فأسميته

بـ (المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية).

---

[1] إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري، الإمام، الثبت، أبو محمد المدني.عداده في صغار التابعين.حدث عن: أبيه، وعميه؛ عامر ومصعب، توفي في سنة أربع وثلاثين ومائة، (سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه - 1985م، ج6 ص128).

[2] أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، *الجامع لاحكام الراوي وآداب السامع*، تحقيق: محمود الطحان، الرياض: مكتبة المعارف، (2/195).

[3] علي بن الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب الهاشمي ابن عبد المطلب، السيد، الإمام، الهاشمي زين العابدين. وأمه سلامة سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد.وقيل: غزالة. (سير أعلام النبلاء للذهبي، ج4ص386).

[4] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (2/195).

[5] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، الإمام، العلم، حافظ زمانه، أبو بكر القرشي، الزهري، المدني، نزيل الشام. (سير أعلام النبلاء للذهبي، ج5، ص326).

[6] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (2/195).

أهمية الموضوع

تتبين أهمية الموضوع من خلال النقاط الآتية:

1- علاقة الموضوع بأفضل خَلْقِ الله ـ تعالى ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

2- وعلاقته ـ أيضاً ـ بأفضل جيل بعد الأنبياء والرسل؛ صحابته ـ رضي الله عنهم ـ.

3- استخلاص الدروس والعبر من مواقفه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ومواقف أصحابه ـ رضي الله عنهم أجمعين

4- إبراز المضامين العقدية على منهج أهل السنة والجماعة.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب لاختيار الموضوع ما يلي:

1. ما ذُكر في أهمية الموضوع.
2. رغبتي الجادة في دراسة المضامين العقدية مِن كُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة.
3. كثرة المسائل العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك في كُتب السير والمغازي خلال القرون الثلاثة المفضلة، ورغبة الباحثة بجمعها في موطن واحد.
4. هذا الموضوع ـ على حسب علم الباحثة ـ لم يتناوله أحد ببحث مستقل.

تساؤلات البحث:

تبرز مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال العام وهو: **" ما المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، دراسة تحليلية ؟"**، ويتفرّع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما المضامين العقدية المتعلقة بأنواع التوحيد؟

2- ما المضامين العقدية المتعلقة بمسائل الإيمان؟

3- ما المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة؟

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة علمية تتعلق بالمضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث ـ جمعاً ودراسة، سواء أكان ذلك في رسالة علمية، أو بحث محكم، وإنما وجدت الباحثة رسالة علمية في مرحلة الماجستير للباحث: شيخ عبدالكريم بن عيسى الرحيلي ، أسمها: بـ" المباحث العقدية في الغزوات النبوية ـ جمعاً ودراسة" ، وهذه الرسالة تختلف عن رسالتي؛ حيث إنّ الباحث اقتصر في جمعها من خلال الكتب التسعة، بل إنّ مِن توصيات الباحث قوله في الخاتمة:

" وأما التوصيات:

فمن خلال بحثي في الغزوات النبوية، أطرح بين طلاب العلم الموضوعات التالية لبحوثٍ رأيت الحاجة قائمةً إلى بحثها؛ استكمالاً لما أُنجز في هذا البحث:

1. المباحث العقدية في الغزوات النبوية من خلال الكتب التاريخية.
2. المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية[1].

وبحث الموضوعين -كما هو ظاهر- يكون من خلال: الاهتمام بإبراز المباحث العقدية وفق عقيدة أهل السنة والجماعة، مع العناية بتقرير عقيدتهم، والتدليل عليها من أدلة الكتاب والسنة، وربط ذلك بما اشتملت عليه الغزوات والسرايا والبعوث من شواهد عقدية.

ويمكن أن يبحث الموضوعان السابقان، إضافة إلى موضوع بحثي هذا، في إطارٍ آخر، وهو إبراز ما اشتملت عليه الغزوات والسرايا والبعوث النبوية من مباحث وشواهد عقدية في الرد على المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة من شتى الفرق المنتسبة إلى الإسلام. فهذه خمسة موضوعات؛ أسأل الله أن ييسر ويوفق للكتابة فيها".[2]

وقد كُتبت الرسائل حول الغزوات في إطار العقائد. ومنها ما كُتبت حول غزوة بدر الكبرى[3] وغزوة الحديبية[4] وغزوة خيبر[5] أمّا لم يُكتب حول غزوة تبوك فاخترت غزوة تبوك للدراسة العقدية.

---

[1] الرحيلي، أحمد بن نجا، العنصر دُرِس في رسالة علمية في مرحلة الماجستير باسم: " المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية ـ جمعا ودراسة"، بإشراف أ.د. عبدالله بن سليمان الغفيلي، نوقشت عام 1435هـ.

[2] الرحيلي، عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله، ***المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعًا ودراسةً***، المدينة المنورة: دار النصيحة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1444ه – 2023م، (ص: 644).

[3] المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة البدر الكبرى، من كتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، أنعم زيدي، نوقشت العام: 1446هـ.

[4] المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة الحديبية من كتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، شفاء راسخ، نوقشت العام: 1446هـ.

[5] المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة خيبر من كتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث، جويرية مختيار، نوقشت العام: 1446هـ.

خطة البحث:

قمت بتقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة:

وذكرت فيها: الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجي في البحث.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات العنوان، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الثاني: تعريف السِّير لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الثالث: تعريف المغازي لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الرابع: تعريف غزوة تبوك.**

الفصل الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث مما يتعلق بنوعي التوحيد، وفيه مبحثان:

- **المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وسبعة مطالب:**
  - **التمهيد**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل شهادة أنّ لا إله إلاّ الله.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التوبة.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التكبير.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسالة الدعاء.**
  - **المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التسبيح.**
  - **المطلب السادس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة النياحة.**
  - **المطلب السابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الصلاة في الكنائس والبِيَع.**
- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه أربعة مطالب:**
  - **المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات اسم الله السلام.**
  - **المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة الحمد لله ـ تعالى ـ.**
  - **المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة العلو لله ـ تعالى ـ.**
  - **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات العرش.**

الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث المتعلقة بالإيمان، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:

- التمهيد
- المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة كُفر من طعن في النبي - ﷺ -.
- المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الغلول.
- المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة دور المنافقين.

- المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالشيطان والجن، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الشيطان.
  - المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الجنّ.
- المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بنبوة النبي - ﷺ -.
  - المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة عدم عِلْم النبي - ﷺ -. الغيب.
  - المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بإبراهيم - عليه السلام -.
  - المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بصالح - عليه السلام -.
- المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بيوم القيامة.
  - المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات البعث.
  - المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات النار وجهنم.

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث المتعلقة بالفضائل، وطاعة ومعصية ولي الأمر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

- المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل المهاجرين.
- المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل بالأنصار.
- المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل أبي ذر.

- **المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل عبدالله ذو البجادين.**

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بفضل القرآن.**
- **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة ومعصية ولاة الأمر.**

الخاتمة

منهج البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، القائم على جمع المادة العلمية لموضوع البحث، ودراستها دراسة عقدية، مع اتباع الخطوات المنهجية في البحوث العلمية، وهي:

1- عزو الآيات الواردة بذكر اسم السورة، ورقم الآية، مع كتابتها بالرسم العثماني.
2- تخريج الأحاديث النبوية من دون استيعاب.
3- توثيق النقول والأقوال من مصادرها المعتمدة.
4- ذكر معاني الألفاظ الغريبة، وضبط الكلمات المُشكلة.
5- عمل الفهارس العلمية اللازمة.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، أحمده وأشكره على ما أنعم به عليَّ من توفيق وهداية، وأعانني على إتمام هذا البحث. قله الشكر كما ينبغبي لجلاله وعظيم سلطانه وكما يليق بشأنه سبحانه.

ومن نعم الله تعالى العظيمة علي نعمة والدين وخاصة الأم، التي كانت بعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ سببًا في ما أنا فيه من توفيق ونجاح بدعائها، فجزاها الله خير الجزاء، وجعلها سعيدة في الدنيا والآخرة.

وأتقدَّم بخالص الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل فضيلة الدكتور إبراهيم ميان جان – حفظه الله تعالى –، الذي شرَّفني بالإشراف على هذا البحث، فكان لي خير معلِّم وموجِّهٍ، بذل من وقته وجهده في متابعتي، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك في علمه وعمره، فقد كان مثالاً لَلأستاذ المخلص في توجيهه، والداعم لطلابه في مسيرتهم العلمية.

كما أتقدَّم بجزيل الشكر إلى فضيلة الدكتور عبد الكريم بن عيسى الرحيلي – حفظه الله تعالى –، الذي وجَّهني في كيفية بناء المباحث وبيَّن لي منهجية البحث، فكان توجيهه سببًا في إثراء هذا العمل وتكامله، فجزاه الله خير الجزاء، ووفقه لكل خير.

وأعبر عن جزيل الشكر والتقدير لقسم العقيدة والفلسفة، على ما قدّمه من دعمٍ علميٍّ نافع، وتوجيهٍ أكاديميٍّ بنّاء، ساعدتني ـ بعد توفيق الله ـ على إتمام هذا البحث بأفضل صورة.

ولا يَتِمُّ الشكرُ دونَ ذِكرِ أخي العزيز ياسر عرفات، الذي قدّم لي الدعم في كل جانب، ووقف بجانبي في كل المواقف، فجزاه الله أحسن الجزاء، وجعل ما قدّمه في ميزان حسناته، وكتب له السعادة في الدنيا والآخرة، ورضي الله عنه ورفع درجتَه في الدارين.

وفي النهاية أسأل الله _ تعالى أن يتقبل ويجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وينفع به من شاء من عباده.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات العنوان، وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأوّل: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الثاني: تعريف السِّير لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الثالث: تعريف المغازي لغة، واصطلاحاً.**
- **المطلب الرابع: تعريف غزوة تبوك.**

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة، واصطلاحا.

العقيدة لغة:

مما يحسُن بالمرء عند البدء بالتعريف بعمله؛ أن يُعرّف المصطلحات العلمية في عنوان بحثه، ومِن تلك المصطلحات، كلمة العقيدة.

فـمَنْ نظر في كُتب معاجم اللغة وتصفح فيها؛ عَلِم عِلم اليقين أنّ العقيدة لا تخرج ـ في الغالب ـ عن المعاني الآتية:

الربط، والشد، والعهد، والإيجاب، والتأكيد، والإبرام، وثبوت الشيء، والالتزام به.

قال ابن فارس[1] ـ رحمه الله ـ:(عقد) العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شد وشدة وثوق، وإليه ترجع فروع الباب كلها.

من ذلك عقد البناء، ...وعقدت الحبل أعقده عقدا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة.

والجمع عقود. قال الله ـ تعالى: {أوفوا بالعقود}[2]، والعقد: عقد اليمين، ومنه قوله ـ تعالى: {ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان}[3]، وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه. والعقدة في البيع: إيجابه. والعقدة: الضيعة، والجمع عقد. يقال اعتقد فلان عقدة، أي اتخذها. واعتقد مالا وأخا، أي اقتناه. وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه. واعتقد الشيء)[4].

فـ(عقد: الأعْقَادُ والعُقُودِ: جماعة عَقْدِ البِناء. وعَقَّدَهُ تَعْقِيداً أي: جعل له عُقُوداً، وعَقَدْتُ الحبل عَقْداً، ونحوه فانْعَقَدَ)[5].

العقيدة اصطلاحا:

للعقيدة تعريفان ذكرهما أهل العلم في كُتبهم؛ تعريف عام، وتعريف خاص.

الأول: تعريف عام، وهو: (ما يعتقده الإنسان ويدين به، من خير وشر، من فساد وصلاح)[6].

---

[1] هو أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة، ومن أهم كتبه "مقاييس اللغة". (معجم الأدباء لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1414ه -1993م، ج١ص٤١١).

[2] سورة المائدة، الآية: (1).

[3] سورة المائدة، الآية: (89).

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1389ه –1392 ه، (4/86)، وانظر: لسان العرب، لابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414ه، (3/296).

[5] الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ***العين***، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، (1/140)، وانظر: تهذيب اللغة، للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م، (1/134).

[6] ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، ***مجموع فتاوى ومقالات متنوعة***. المملكة العربية السعودية: رئاسة

الثاني: تعريف خاص، وهو المقصود به في رسالتي، وهو: (الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالطاعة والتحكيم والاتباع) [1].

إدارة البحوث العلمية والإضياء، (8/8).

[1] ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، دار الوطن للنشر، الطبعة الأولى، 1416ه (ص: 9).

المطلب الثاني: تعريف السِّيَر لغة، واصطلاحا.

السِّيَر لغة:

السِّيَر: بكسر السين وفتح الياء جمع سيرة، والسِّيَر من سار يسير، وهي الطريقة ـ في الخير أو الشّر ـ، والسنة، والهيئة.[1]

قال الزمخشري[2] ـ رحمه الله ـ: (السيرة من السير: كالركبة من الركوب. يقال: سار فلان سيرة حسنة، ثم اتسع فيها فنقلت إلى معنى المذهب والطريقة).[3]

وقال الواحدي[4] ـ رحمه الله ـ: (والسيرة الهيئة والحالة، يقال لمن كان على شيء فتركه ثم عاد إليه: عاد إلى سيرته).[5]

السِّيَر اصطلاحاً:

السِّير لفظة عامة تشمل الشريعة، والمعاملات، وغيرها.

ومِن تلك الأنواع ـ وهو المقصود ببحثنا ـ سيَرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزواته، وسميت المغازي سيراً؛ لأن أوّل أمرها السَّيْر إلى العدو؛ لأن المراد بها سير الإمام إلى العدو.

---

1 انظر: لسان العرب (4/389)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، 1427 هـ – 2005م، (ص: 412)، الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الفريمي أبو البقاء الحنفي، الكليات، محقق: عدنان درويش ـ محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، (ص: 514).

2 محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم). ومن اشهر كتبه (أساس البلاغة) وكان معتزلي المذهب مجاهرا. متوفي سنة ٥٣٨ هـ، (كتاب الأعلام للزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م، ج٧ص١٧٨).

3 محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري، تفسير الكشاف ـ ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف، القاهرة: دار الريان للتراث، الطبعة الثالثة، 1407 هـ -1987م، (3/58)، وانظر: المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي، بيروت: دار الكتاب العربي، (1/427).

4 أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، هو صاحب التفسير وصنف التفاسير الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز. وكان طويل الباع في العربية واللغات. (سير أعلام النبلاء للذهبي، الطبقة الرابعة والعشرون، ج١٨ ص٣٤١).

5 التفسير الوسيط للواحدي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود، الشيخ علي محمد معوض، بيرت ـ لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994م، (3/204)، وانظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، بيروت ـ لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421 هـ – 2000م، (2/140).

قال بدر الدين العيني[1] ـ رحمه الله ـ: (وقد يراد به السير في المعاملات، وسميت المغازي سيراً؛ لأن أوّل أمرها السّير إلى العدو؛ لأن المراد بها سير الإمام إلى العدو)[2].وقال التهانوي[3] ـ رحمه الله ـ: (السّير جمع سيرة، وهي: الطريقة في الأمور، في الشرع يختصّ بسير النبي عليه ـ السلام في المغازي، ... وقد يراد بها قطع الطريق، وقد يراد بها السّنّة في المعاملات، ... وسمّيت المغازي سيرا؛ لأنّ أوّل أمورها السّير إلى الغزو).[4]

لذا؛ فيخْلُص مما سبق ذكره؛ أنْ السِّيَر جمع سيرة، وهي مسير النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مغازيه إلى العدو، وهذا المتعلق ببحثي؛ حيث أدْرُس ما حصل للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مغازيه مِن مضامين عقدية.

---

[1] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب ومن كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري)، توفي سنة ٨٥٥ هـ (كتاب الأعلام للزركلي، ج7ص163).

2 بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، بيروت: الطبعة الأولى، 1420 هـ -2000م، (7/94).

انظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي لعثمان بن علي الزيلعي، القاهرة: الطبعة الأولى، 1314 هـ، (3/240).

[3] محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، باحث هندي وكتب: كشاف اصطلاحات الفنون، وسبق الغايات في نسق الآيات. (كتاب الأعلام، ج٦ص٢٩٥).

4 التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د ـ علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1992م، (1/998)، وانظر: المهيأ في كشف أسرار الموطأ لعثمان بن سعيد الكماخي، تحقيق: أحمد علي، القاهرة: دار الحديث، 1425 هـ -2005م، (4/177).

المطلب الثالث: تعريف المغازي لغة، واصطلاحاً.

المغازي لغة:

لفظة المغازي أيّ موضع الغزو، والغزوة تعريفها في معاجم اللغة العربية هي:

القصد، والسير إلى قتال العدو، والغازي: الطالب للشيء، والمغازي موضع الغزو، وجمع الغزوة غزوات.

فـ(غزو) الغين والزاء والحرف المعتل أصلان صحيحان، معناه: طلب شيء، يقال: غزوت أغزو. والغازي: الطالب لذلك، والجمع غزاة وغزي، ويقال في النسبة إلى الغزو: غزوي.[1]

قال الخليل الفراهيدي[2] ـ رحمه الله ـ: (الغزْوُ: الْقصدُ، غزو: غزوتُ بني فلانٍ أغزوهم غزواً، والواحدة غَزْوةٌ، والغَزِيُّ: جماعة الغُزاةِ، وجمع الغَزْوةِ غَزَواتٌ، وأَغْزَيْتُه أي: بعثته إلى الغَزْوِ.

والْمغزاةُ: موضعُ الغزْوِ، وَجَمعهَا المغَازِي، وَتَكون المَغازي بمعْنَى غَزَواتٍ).[3]

وقال ابن منظور[4] ـ رحمه الله ـ: (غزا: غَزَا الشيءَ غَزْواً: أَرادَه وطَلَبَه. وغَزَوت فُلاناً أَغْزُوه غَزْواً. والغِزْوَة: مَا غُزِي وطُلِبَ؛ والغَزْوُ: القَصْدُ، وغَزاهُ وغازَهُ غَزْواً وغَوْزاً إِذا قَصَدَه.

والغَزْوُ: السيرُ إِلى قِتالِ العَدُوِّ وانْتِهابه، غَزَاهُم غَزْواً وغَزَواناً؛ والغَزِيُّ اسمٌ لِلْجَمْعِ؛ والنَّسب إِلى الغَزْوِ غَزَوِيٌّ، والمَغَازِي: مَناقِبُ الغُزاةِ، والمَغْزَى والمَغْزاةُ والمغازِي مواضِعُ الغَزْوِ، وغَزَوْتُ العَدُوَّ غَزْواً، وَالِاسْمُ الغَزاةُ).[5]

المغازي اصطلاحا:

المهتمون بالكتابة في السّير والمغازي؛ عرّفوا الغزوة بشهود النبي ـ الله صلى عليه وسلم ـ لها بنفسه الكريمة، فقالو:

(اعلم إنه جرت عادة المحدّثين وأهل السّير واصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه الكريمة غزوة).[6]

---

[1] مقاييس اللغة، لابن فارس (4/423)، بتصرف، وانظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407ه – 1987م، (6/2446).

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، الإمام، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام، وكان رأسا في لسان العرب، وله كتاب (العين) في اللغة. (سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، ج٧ص٤٢٩).

[3] العين، للفراهيدي، (4/433)، وانظر: تهذيب اللغة، للأزهري (8/150).

[4] محمد بن مكرم بن علي وقيل رضوان بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور ،صاحب لسان العرب في اللغة، وكان عارفا بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة. (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبدالرحمن بن أبي بكر جلال السيوطي، المحقق: محمد أبو فضل إبراهيم، لبنان: المكتبة العصرية، ج١ص٢٤٨).

[5] لسان العرب (15/123) وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحقد مرتضى الحسيني الزبيدي، الكويت: دار الهداية، (39/158).

[6] حسين بن محمد بن الحسن الدبار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، بيروت: دار الصادر، (1/355)، وانظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، للزرقاني، محمد بن عبد الباقي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة

قال ابن حجر[1] ـ رحمه الله ـ: (والمغازي جمع مغزى، يقال: غزا يغزو غزوا ومغزى، والأصل غزوا، والواحدة غزوة وغزاة والميم زائدة، وعن ثعلب الغزوة المرة والغزاة عمل سنة كاملة، وأصل الغزو القصد، ومغزى الكلام مقصده، والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه أو بجيش من قبله، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل).[2]

وقال محمد أنور شاه الكشميري[3] ـ رحمه الله ـ: (اعلم أن الغزوةَ: ما شهدها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه المباركة).[4]

الأولى،1417 هـ – 1996م، (2/220).

[1] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، هو من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان (بفلسطين). ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، تصانيفه كثيرة، منها: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. وتوفي سنة ٨٥٢ هـ. (كتاب الأعلام، ج1ص178).

[2] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، 1390-1380 هـ، (7/279)، وانظر: تحفة الأحوذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، بيروت: دار الكتب العلمية، (5/ 263).

[3] العلامة أنور شاه بن معظم شاه الحسيني الحنفي الكشميري أحد كبار الفقهاء الحنفية وعلماء الحديث الأجلاء، ولد في ودوان قرية من كشمير، الطبقة الرابعة عشرة في أعيان الفرن الرابع عشر، (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الهندي، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420 هـ – 1999م، ج٨ص١١٩٨).

[4] أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، محقق: محمد بدر عالم الميرتهي، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1426 هـ - 2005م،(5/3)، وانظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للشامي، محمد بن يوسف الصلاحي، محقق: عادل أحمد عبد موجود، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،1414 هـ - 1993م،(4/13).

المطلب الرابع: تعريف غزوة تبوك.

تسمية الغزوة وزمانها:

قد عُرفت هذه الغزوة بغزوة "تبوك"[1]نسبة إلى **عين تبوك** التي وصل اليها الجيش الإسلامي. وسميت ايضاً بغزوة "العسرة" لشدة الحرارة ولبعد المسافة والجوعِهِم ۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوف 8888888888888888888 88888888888888888888888888888888888888888888888888888888 88888888 وورد هذا الإسم في القرآن: {لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوف رَّحِيم}.[2]

كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ في **رَجَبٍ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ**، وَهِيَ آخِرُ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ[3] وكان خروجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في رجب وعودته في رمضان، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوما. أقام منها عشرين يوما في تبوك. والبواقي قضاها في الطريق.[4]

سبب الغزوة:

بدأ هذا التعرض بقتل سفير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حارث بن عمير الأزدي على يدي شرحبيل بن عمرو الغساني، كان السفير يحمل رسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حاكم بصرى. والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أرسل بعد ذلك سرية زيد بن حارثة التي اصطدمت بالرومان اصطداما عنيفا في مؤتة، ولم تنجح في أخذ الثأر من أولئك الظالمين، إلا أنها تركت أروع أثر في نفوس العرب قريبهم وبعيدهم. وكان قيصر الروم يعلم أثر معركة مؤتة الكبير لصالح المسلمين، ويرى أن كثير من قبائل العرب يريدون القرب من المسلمين. فكان يظن أنه يجب أن يقضي على قوة المسلمين قبل أن تثير مشاكل في بلاد العرب القريبة من الروم.

---

[1] موضع بين وادي القرى والشام، وقيل بركة لابناء سعد من بني عذرة وقال أبو زيد: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم. توجه النبي في سنة تسع إلى تبوك من أرض الشام، وهي آخر غزواته. (معجم البلدان لشهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، بن عبد الله الرومي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995م، ج2ص15).

[2] سورة التوبة، الآية: (117).

[3] موسى بن راشد العازمي، اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المامون، الكويت: المكتبة العامرية، الطبعة الأولى، 1436هـ - 2011م، (4/683).

[4] المباركفوري، صفي الرحمن، *الرحيق المختوم*. بيروت: دار الفكر، 2002م، (ص401).

ولهذا السبب لم يمر عام بعد مؤتة حتى بدأ قيصر تجهيز للجيشً من الروم والعرب التابعين مثل آل غسان وغيرهم.[1]

التجهيز للغزوة:

وصلت الأخبار إلى المدينة أن الرومان يستعدون للحرب. وحض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمين على القتال والجهاد، ورغبهم فيه، وأمرهم بالصدقة، فحملوا صدقات كثيرة، فكان أول من حمل أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ جاء بماله كله أربعة آلاف درهم، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: هل أبقيت شيئا؟ قال: الله ورسوله! وجاء عمر ـ رضي الله عنه ـ بنصف ماله، فقال له رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ: هل أبقيت شيئا؟ قال: نعم، نصف ما جئت به. وبلغ عمر ما جاء به أبو بكر فقال: ما استبقنا إلى الخير قط إلا سبقني إليه. وحمل العباس بن عبد المطلب عليه السلام إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مالا، وحمل طلحة بن عبيد الله إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مالا، وحمل عبد الرحمن بن عوف إليه مالا، وجهز عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ثلث ذلك الجيش، فكان من أكثرهم نفقة، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم.[2]

الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ:

جَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ وَتَعَلَّلُوا بِالْجَهْدِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ، فَأَذِنَ لَهُمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَعْذُرْهُمْ، أَيْ لَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُمْ لِكَذِبِهِمْ فِيهِ، وَكَانُوا اثْنَانِ وَثَمَانُونَ رَجُلًا.[3]

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {عَفَا ﷲُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ﷲَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ﷲلْكَٰذِبِينَ}[4]

خروج الجيش الإسلامي إلى تبوك:

وهكذا تم إعداد الجيش، ولكن الجيش كان كبيرا أي ثلاثين ألف مقاتل. ولم يسبق من قبل أن خرج المسلمون بمثل هذه الأعداد الكبيرة. وقد ولي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ محمد بن مسلمة الأنصاري على المدينة المنورة، أو قيل سبأ بن عرفة، ولياً على أهله، وأمره أن يقيم فيهم. وأعطى أعظم راياته لأبي بكر الصديق. خطب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تبوك خطبة بليغة لخّص فيها الكلام. أما الروم وحلفاؤهم لما سمعوا خبر مسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فزعوا فلم يجرؤوا على التقدم لملاقاته، بل تفرقوا في أنحاء البلاد داخل حدودهم. وكان لذلك أثر عظيم على السمعة العسكرية للمسلمين في شبه الجزيرة العربية. وبذلك حصل المسلمون على مكاسب سياسية هائلة وخطيرة. هكذا عاد الجيش الإسلامي من تبوك منتصراً ولم يصابوا بأذى، وحفظ الله المؤمنين من القتال.[5]

---

[1] المرجع السابق، (ص394).

[2] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، ***المغازي***. تحقيق: مارسدن جونس، لندن: جامعة أكسفورد، 1966م، (3/992).

[3] انظر: الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، محقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410 هـ – 1990م، (2/332).

[4] سورة التوبة، الآية: (43).

[5] انظر: الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري، (ص398- 400).

المخلفون الثلاثة وتوبتهم: وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية- فاختاروا الصدق، فأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصحابة ألايكلموا هؤلاءالثلاثة، وجرت ضد هؤلاء الثلاثة مقاطعة شديدة، وتغير لهم الناس، حتى تنكرت لهم الأرض، وضاقت عليهم بما رحبت، وضاقت عليهم أنفسهم، حتى تمت على مقاطعتهم خمسون ليلة، ثم أنزل الله توبتهم.[1] {وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ}[2]

أنزل الله آيات كثيرة من سورة البرأة في هذه الغزوة. وهذه الغزوة مهمة جداً حول تقوية المسلمين.

---

[1] المرجع السابق، (ص401).
[2] سورة التوبة، الآية: (118).

الفصل الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث مما يتعلق بنوعي التوحيد، وفيه مبحثان:

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وسبعة مطالب:

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه أربعة مطالب:**

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية، وفيه التمهيد وسبعة مطالب:

التمهيد:

تعريف التوحيد:

التوحيد لغة: من أصل الواو والحاء والدال، وهي تدل على الانفراد. ويقال: هو واحد في قريته إذا لم يكن له مثيل فيها، والواحد منفرد، ووحدة الشيء تدل على توحيده وانفراده.[1]

التوحيد اصطلاحًا:

إفراد الله ـ تعالى ـ بما يختص به نفسه أو بما يختص به نبيه من العبادة والأفعال والصفات، فهو الإله الذي لا إله إلا هو، لا شيء يماثله، ولا ند له، ولا يشاركه أحد. فيشمل «ثلاثة أشياء معرفة الله ـ تعالى ـ بالربوبية، وا لإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة»[2]

أقسام التوحيد:

قسّم أهل السنة والجماعة التوحيد إلى ثلاثة اقسام. وهي:

1. **توحيد الألوهية.**

الألوهية لغةً: من الإله، ألَه يألَه، وهي من الهمزة واللام والهاء، وأصلها يدل على التعبد. وجمع الإله الآلهة، وهي الأصنام التي سميت بذلك لأنها اتخذت للعبادة، والمألوه هو المعبود.[3]

توحيد الألوهية اصطلاحًا: إفراد الله بالعبادة والطاعة، بفعل ما أُمر به العبد وترك ما نُهي عنه. «وتوحيد الألوهية أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا فيطيعه ويطيع رسله، ويفعل ما يحبه ويرضاه ... والعبد مأمور بأن يعبد الله ويفعل ما أمر به، وهو توحيد الألوهية»[4]

---

[1] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (٦/٩٠ - ٩١)، الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، *كتاب التعريفات*. *بيروت – لبنان*: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م، (ص ٦٩).

[2] التعريفات للجرجاني، (ص 69).

[3] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (١/١٢٧)، لسان العرب لابن منظور، (١٣/٤٦٧ - ٤٧٠).

[4] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى*. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م ، (2/421).

2. توحيد الربوبية.

كلمة الربوبية مأخوذة من كلمة "الرب"، ولها عدة معانٍ، منها: مالك الشيء وصاحبه، والملك، والسيد المطاع. وهي إقرار بأن الله خالق كل شيء ومالكه، وهذا النوع من التوحيد يتعلق بأفعال الله[1]. هذا النوع من التوحيد موجود في فطرة الإنسان، وعليه خُلق العقلاء، ولا ينكره حتى المشرك. غير أن توحيد الربوبية لا ينفع صاحبه حتى يؤمن بألوهية الله.[2]

3. توحيد الأسماء والصفات[3]:

توحيد الأسماء والصفات هو أن يؤمن المسلم بأن لله أسماءً وصفاتٍ كما وردت في القرآن والسنة، من غير تحريفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ. ويجب أن يكون الإيمان بها كما فهمها السلف الصالح، لأن هذا الباب من أهم أبواب معرفة الله تعالى. فلا يجوز الزيادة أو النقصان فيما ورد، لأن الأسماء والصفات توقيفية،[4]

---

[1]انظر: الخميس، محمد بن عبد الرحمن، *أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة*. المملكة العربية السعودية: دار الصميعي، (ص ٢١٣ - ٢١٥).

[2] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990م، (٣/٤٨٨).

[3] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، *منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات*. الكويت: دار الوطنية، الطبعة الرابعة، 1404ه – 1983م، (ص 9).

[4]التوقيفي: يعني لا بدّ أن يقف بما ورد في القرآن والسنة وما أجمع عليه الأمة. انظر: الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرييني، *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*. بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، 1977م، (ص 326).

المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة فضل شهادة أنّ لا إله إلا الله.

عن سهيل رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رفع صوته فقال: يا سهيل! فقلت لبيك! ثلاث مرات، حتى عرف الناس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريدهم، فانثنى عليه من أمامه، ولحقه من خلفه من الناس، ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **من يشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، حرمه الله عليه النار.**[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

معنى كلمة لا إله إلا الله:

الإله: الله ـ عز وجل ـ، وكل ما اتخذ من دونه معبودا إله عند متخذه، والجمع آلهة. والآلهة: الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها.[2]

لا إله إلا الله: هَذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا، وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ[3]، فَإِنَّ الْإِثْبَاتَ الْمُجَرَّدَ قَدْ يرد عليه احْتِمَالُ أو وسوسة شَيْطَانِيةٌ: أَنَّ إِلَهَنَا وَاحِدٌ، فَلِغَيْرِنَا إِلَهٌ غَيْرُهُ.[4]

المضمون العقدي من النص:

هذا النص من غزوة تبوك تبين فضل شهادة "لا إله إلا الله" أن بعد إقرار الشهادة حرم الله النار وهو من أعظم فضائله. ولكن هذا الفضل لا ينال بمجرد القول باللسان، بل له شروطٌ. ومن أهم هذه الشروط الإخلاص للهِ تعالى، واليقينُ بالقلب، أي أن يصدق بها تصديقا كاملًا بلا شك. إن شهادة "لا إله إلا الله" من المواضيع التي تناولها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولها مكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية. وفضلها العظيم الذي لا يضاهيه فضل، هو الركن الأول من أركان الإيمان وأساس التوحيد.

إنّ العقيدة الإسلامية تقوم على وحدانية الله، وشهادة "لا إله إلا الله" تعبّر عن هذه الوحدانية؛ نفي ألوهية أي خلق وأي شيء سوى الله وإثباتها لله وحده، ولا يكون الإنسان مسلمًا حتى يقر بتوحيدي الربوبية و الألوهية، فلا يكفي الإقرار بتوحيد الربوبية، فقد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام.[5]

فضائل شهادة لا إله إلا الله:

---

[1] المغازي للواقدي، (3/ 1015،1014) ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] لسان العرب لابن منظور، (13/467).

[3] الحصر: عبارة عن إيراد الشيء على عدد معين، ووجه الحصر: أن اللفظ إن وضع لمعنى واحد فخاص، أو لأكثر، فإن شمل الكل، فهو العام. (*كتاب التعريفات*. لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، *بيروت – لبنان*: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م، ص88،241).

[4] ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، *شرح العقيدة الطحاوية*، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1411ه – 1990م، (1/74).

[5] عبد الرحمن بن ناصر البراك، شرح أصول الثلاثة، الطبعة التاسعة، 1443ه -2021م، (ص12).

هناك فضائل كثيرة لشهادة لا إله إلا الله ومنها:[1]

1. هي كلمةُ الشهادة.
2. كلمة الإخلاص: لأنَّ من أقرَّ بها ظاهراً وباطناً أخْلَصَ للَّه عمَلَه، إخلاص الدِّين للَّه، وإخلاص العبادة للَّه.
3. دعوة الحق : كما في قوله تعالى: لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ[2] وسُمِّيت «دعوة الحق» لأنها الكلمة التي دَعَت إليها الرُّسلُ أُمَمَهُم، وقال: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ}.[3] والدعوة إلى ما تضمنته هذه الكلمة من التوحيد للَّه ـ تعالى ـ هي في الأصل دعوةٌ إلى اللَّه ـ عز وجل ـ.
4. العروة الوثقى[4]: «لا إله إلا اللَّه»؛ معناها: الإيمان باللَّه والكفر بالطاغوت،[5] كما قال سبحانه وتعالى:{ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.[6] وسميت كلمة التوحيد ب «العُروَة الوُثْقَى» لأنَّ من تمسَّك بها نَجَا من الهَلَكَة في الدُّنيا والآخِرَة، فهي أوثقُ من كلِّ مَا سِوَاهَا مِمَّا يُتَمَسَّكُ به طَلَباً للنَّجَاة.

شروط لشهادة لا إله إلا الله:

الشهادة العظيمة لها سبعة شروط[7] وهي:

الشرط الأول: العلم بمعناها التي تدل عليها، فيعلم أن لا أحد يستحق العبادة إلا الله ـ تعالى.

الشرط الثاني: اليقين المنافي للشك، فلا بدّ أن يؤمن إيماناً جازماً بما تدل عليه هذه الكلمة، فإن الإيمان لا يكفي فيه إلا علم اليقين، لا الظن ولا التردد.

---

[1] أُنظر: سلسلة الإيمان والكفر، محمد أحمد إسماعيل المقدم، (1/22).
[2] سورة الرعد، الآية: (14).
[3] سورة الأنبياء، الآية: (25).
[4] قال الزجاج: العروة الوثقى قول لا إله إلا الله، وقيل: معناه فقد عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله حجة. (لسان العرب ج١٥ص٤٥).
[5] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: فإنه يشتمل كل ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والتحاكم إليها والاستنصار بها.(المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد لأبي يوسف مدحت بن حسن آل فراج، بيروت ـ لبنان: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426ه -2005م، (ص 121).
[6] سورة البقرة، الآية: (256).
[7] عبدالله بن عبد العزيز الجبرين، مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1424ه، (ص 23).

الشرط الثالث: القبول المنافي للرد، فيقبل بقلبه ولسانه جميع مادلت عليه هذه الكلمة، ويؤمن بأنه حق وعدل. قال الله ـ تعالى ـ عن المشركين: {إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ. إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ}.[1]

الشرط الرابع: الانقياد المنافي للترك، فينقاد بجوارحه، بفعل ما دلت عليه هذه الكلمة من عبادة الله وحده. قال الله ـ تعالى: {إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ. وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِن فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ}.[2]

{وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِن فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ}[3]، ومعنى (يُسْلِمْ وَجْهَهُ): ينقاد. ومعنى وَهُوَ مُحْسِنٌ : أي موحِّد، فمن قالها وعرف معناها ولم ينقد للإتيان بحقوقها من عبادة الله والعمل بشرائع الإسلام.

الشرط الخامس: الصدق المنافي للكذب، وهو أن يقول هذه الكلمة صدقاً من قلبه، يوافق قلبُه لسانه. ولذلك لم ينتفع المنافقون من نطقهم بهذه الكلمة، لأن قلوبهم مكذبة.

الشرط السادس: الْإِخْلَاص.

الشرط السابع: المحبة. فلابد أن يحب المسلم هذه الكلمة.

الدليل من القرآن:

{شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}.[4]

شهد تعالى وكفى به شهيدا وهو أصدق الشاهدين ، وأصدق القائلين (أنه لا إله إلا هو) أي المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه.[5]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

---

[1] سورة الصافات، الآية: (35,36).
[2] سورة الصافات، الآية: (35,36).
[3] سورة لقمان، الآية: (22).
[4] سورة آل عمران، الآية: (18).
[5] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419ه - 1998م، (٢/20).

عن سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي ـ الله ـ عنه أخبره؛ أن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ. وَحِسَابُهُ على الله».[1]

الدليل الثاني:

عَنْ أَنَسٍ ـ رضي ـ الله ـ عنه ، أن النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ[2] مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ».[3]

الأمة مجمعة على أن قول لا إله إلا الله هو صريح الإيمان والتصديق الذى شبه بالذرة عمل القلب أيضا.[4]

الدليل من الإجماع:

أجمعت الأمة الإسلامية على فضائل شهادة لا إله إلا الله لا يوجد خلاف بينهم حول الشهادة لأن لا يمكن الإيمان بدونها.

قال ابن القيم[5] – رحمه ـ الله ـ تعالى ـ: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له"، كلمة قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وبها أمر الله سبحانه جميع العباد؛ وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة».[6]

فضل شهادة "لا إله إلا الله" من خلال ما ورد في غزوة تبوك، حيث بيّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن من قالها حرّمه الله على النار. وتوضّح الشهادة توحيد الله بالنفي والإثبات، وهي أعظم كلمة في الإسلام. لها فضائل كثيرة مثل كونها كلمة الإخلاص والعروة الوثقى، ولا تُقبل الأعمال بدونها. كما أنّ لها شروطًا سبعة، منها: العلم، واليقين، والصدق، والإخلاص، والمحبة. وقد وردت أدلّتها في القرآن، والسنة، وأجمع عليها العلماء.

---

[1] أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد الرسول الله و يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، يؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، و أن من فعل ذلك عصم نفسه و ماله إلا بحقها ووكانت سريرته إلى الله ـ تعالى وقتال من منع الزكاة أو غيرها من حقوق) (1/52) ح (21).

[2] والشعير: جنس من الحبوب معروف، واحدته شعيرة، وبائعه شعيري. (لسان العرب لابن منظور، ج4ص415).

[3] أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان،باب زيادة الأيمان ونقائصه) (1/17) ح (44)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري، صحيح البخاري، بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422ه.

[4] ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق أبو نعيم ياسر بن إبراهيم، السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423ه -2003م، (1/103).

[5] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الدمشقي، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي، العارف شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية، وكان عارفا بالتفسير لا يجارى فيه. وصنف تصانيف كثيرة منها: "المعاد في هدي خير العباد". (ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1425ه -2005م، ج5ص174).

[6] عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، التقوى تعريفها و فضلها و مخزوراتها وقصص من أحوالها، الأردن: دار النفائس والتوزيع، الطبعة الأولى، 1433ه-2012م، (ص 25).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التوبة:

جلاس بن سويد قال: والله، لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير! فقال له عمير: يا جلاس، قد كنت أحب الناس إلي وأحسنهم عندي أثرا، وأعزهم علي أن يدخل عليه شيء نكرهه، والله، لقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك، ولئن كتمتها لأهلكن، وإحداهما أهون علي من الأخرى! فذكر للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مقالة الجلاس، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أعطى الجلاس مالا من الصدقة لحاجته وكان فقيرا، فبعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الجلاس فسأله عما قال عمير، فحلف بالله ما تكلم به قط، وأن عمير الكاذب.كان عمير بن سعيد حاضرا عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقام وهو يقول: اللهم، أنزل على رسولك بيان ما تكلمت به! فأنزل الله على نبيه: {يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ}[1] فقال الجلاس: اسمع! الله قد عرض **علي التوبة!** والله لقد قلت ما قال عمير! ولما اعترف بذنبه وحسنت توبته ولم يمتنع عن خير كان يصنعه إلى عمير ابن سعيد، فكان ذلك مما قد عرفت به **توبته.**[2]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة:

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

التوبة لغة وإصطلاحاً:

لغة: التوبة مصدر الفعل تاب، وأصل هذه المادة: **التاء، والواو، والباء** توب، وهي تدور حول معاني الرجوع، والعودة، والإنابة، والندم.[3]

إصطلاحاً: هي الرجوع عن التعويج إلى سنن الطريق المستقيم.[4]

المضمون العقدي من النص:

هذا النص يتعلق بتوبة جلاس الذي قال كلمة الكفر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن "لئن كان ما يقوله محمد حقا لنخن شرمن الخمير"، أخبر عمير بن سعيد رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنزل الله الآية ثم تاب اجلاس وقبل الله توبته. في نص غزوة تبوك قال الله تعالى: فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ

---

[1] سورة التوبة، الآية: (74).

[2] المغازي للواقدي، (3/1005)، وأُنظر: السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبلي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، 1375ه – 1955م، (1/520).

[3] محمد بن إبرهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، دار بن خزيمة: الطبعة الأولى، (ص180).

[4] شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، الإقناع في حل الألفاظ أبي شجاع، المحقق: مكتب البحوث والدراسات، بيروت: دار الفكر، (4/131).

ﷲُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ[1] يعني إن تابوا توبةً صادقة قَبِلَ الله توبتهم، وإن أصرّوا على نفاقهم وكفرهم استحقوا العذاب. فدلّ ذلك على أن المنافق إذا صدق في توبته، ورجع إلى الله بصدق وإخلاص، فإن الله يغفر له، وأما من أصرّ على كفره ونفاقه ولم يتب، فله العذاب الأليم. وهنا فرقٌ واضح بين من تاب وأناب، وبين من كفر وأصرّ. إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يحب أن يتوب عبده والتوبة هي الصلة جميلة بين العبد وربه، وسبب النجاح في الدنيا والآخرة لكن لها بعض شروط لكي يحصل الإنسان ثمراتها ومنها: أن يتوب الإنسان من القلب الصادق ويعزم بترك الذنوب ويندم على فعله. ولا تصح التوبة إلا إذا كانت خالصة لله فهي دليل على توحيد الألوهية.

التوبة النصوح:

قال ابن القيم وغيره من العلماء: التوبة النصوح تتضمن ثلاثة أمور: الأول: أن تكون توبة عامة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها، قديمها وحديثها، ما يتعلق بالعبد نفسه والآخرين.

الثاني: إجماع العزم: فلا تردد ولا توانٍ، أما من ترك المعصية وأقبل على التوبة حفاظاً على صحته، أو حفاظاً على سمعته، وهو متعلق بتلك المعصية ولو كان يأمن على سمعته أو صحته أو منزلته أو نحو ذلك لقارفها،

ثالثاً: استمرارية : فتح باب القبول من الله ـ عز وجل ـ، وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى.[1] **حكم التوبة:**

التوبة واجبة، فقد أوجبها الله على كل المؤمنين قاطبة،[2] والله تعالى أمر عباده المؤمنين بالتوبة وقال الله ـ تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ}.[3]

وقال تعالى: {وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ}.[4] فقسم الناس إلى قسمين: تائب وظالم.

---

[1] علي بن عمر بن بادحدح، دروس لشيخ علي بن عمر بادحدح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (154/4).

[2] اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، السعودية: دار الطيبة، الطبعة الثامنة، 1433ه – 2003م، (44/7).

[3] سورة التحريم، الآية :(8).

[4] سورة الحجرات، الآية (11).

شروط التوبة:

قَالَ العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْب, فإنْ كَانتِ المَعْصِيَةُ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ اللهِ ـ تَعَالَى لَا تَتَعلَّقُ بحقّ آدَمِيٍّ, فَلَهَا ثَلاثَةُ شُرُوط:

أحَدُها: أنْ يُقلِعَ عَنِ المَعصِيَة.

والثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِه.

والثَّالثُ: أنْ يَعْزِمَ أَنْ لا يعُودَ إِلَيْهَا أَبَداً. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوبَتُه.

إذا كانت المعصية متعلقة بإنسان فله أربعة شروط: هذه الشروط الثلاثة، وأن يبرئ نفسه من حق مولاه. إذا كان مالاً أو شيئًا من هذا القبيل، فإنه يعيده. وإن كان عقوبة على قذف أو نحوه فإنه يمكّنه من استعماله أو الاعتذار عنه. إذا كان هناك غيبة فإنه يعتذر. يجب عليه التوبة من جميع الذنوب. فإن تاب من بعضها فإن أهل الحق يقولون: إن توبته من هذا الذنب صحيحة، والباقي باق. وقد اتفقت الأدلة من القرآن والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.[1]

مدّة طلب التوبة:

وأما وقت التوبة فهو طول عمر كل إنسان قبل الموت، وهو تحريك الروح، وعندما يرى الإنسان الملائكة عند الموت يجد صداها في الصدر. يقول الله ـ تعالى ـ: {إِنَّمَا ﭐلتَّوْبَةُ عَلَى ﭐللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﭐلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ}.[2] وهذا لا يعني أن التوبة خاصة بمن جهل أنها ذنب، كلا! والجهل هنا هو الجهل العملي، فكل من يعصي الله فهو جاهل. من يعلم أن الخمر محرم ويشربه بنفسه يسمى جهلًا عملياً. هناك جهل بالسلوك ونقص في المعرفة.

إِنَّمَا ﭐلتَّوْبَةُ عَلَى ﭐللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﭐلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ﭐللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ﭐللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. وَلَيْسَتِ ﭐلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ﭐلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ﭐلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ﭐلْـَٰٔنَ وَلَا ﭐلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.[3]

وهذه الآية تدل على أن من مات مسلما ولم يتب فليس كافراً، إنما هو مستحق للوعيد. لأنه يفرق بين من مات كافراً ومن مات مسلماً ولم يتب. وهذا يدل على أن هذه الطائفة تختلف عن تلك الطائفة. أن هذه الطائفة تستحق الوعيد، وهذه الطائفة تستحق الوعيد ايضاً، ولكنه لم يكفرهم حتى لو ماتوا مسلمين[4]

---

[1] أبو زكريا محي الدين يجي بن شرف النووي، رياض الصالحين ـالرسالة الثاني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، بيروت ـ لبنان: الطبعة الثالثة، 1419ه- 1998م، (ص33،34). أنظر: سلسلة الإيمان والكفر لمحمد أحمد إسماعيل المقدم، (12/11).

[2] سورة النساء، الآية: (17).

[3] سورة النساء، الآية: (17،18).

[4] سلسلة الإيمان والكفر لمحمد اسماعيل المقدم، (12/12).

هذا أفضل أن يتوب الإنسان فوراً بعد وقوع الذنب حتى يظنون بعض العلماء أن التاخير أثم ،وقد اتفقت مصادر الشريعة في الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ضرورة المبادرة إلى التوبة فوراً عند وقوع الذنب.[1]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَأَنِ ﴿**سۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ** يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ

وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ}.[2]

الِاسْتِغْفَارَ هُوَ التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ هِيَ الِاسْتِغْفَارُ. **وقيل:** وأن استغفروا ربكم في الماضي ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فِي الْمُسْتَأْنَفِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً.[3]

هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ ـ تَعَالَى ـ مِنَ الذُّنُوبِ سَبَبٌ لِأَنْ يُمَتِّعَ اللَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لِأَنَّهُ رَتَّبَ ذَلِكَ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ تَرْتِيبَ الْجَزَاءِ عَلَى شَرْطِهِ.[4]

الدليل الثاني:

{وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ﴿لظَّٰلِمُونَ}.[5]

قَسَّمَ الْعِبَادَ إِلَى تَائِبٍ وَظَالِمٍ، وَمَا ثَمَّ قَسْم ثَالِثٌ الْبَتَّةَ، وَأَوْقَعَ اسْمَ الظَّالِمِ عَلَى مَنْ لَمْ يَتُبْ، وَلَا أَظْلَمَ مِنْهُ.[6]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

---

[1] د ـ وهبة بن مصطفى بن وهب الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، سورية ـ دمشق: دار الفكر، (7/543).

[2] سورة هود، الآية: (3).

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1420ه، (2/437).

[4] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ***أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن***، بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990م، (2/169).

[5] سورة الحجرات، الآية: (11).

[6] ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ***مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين***، تحقيق: محمد معتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1416ه – 1996م، (1/ 196).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي ـ الله ـ عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً».[1]

(والله إني لأستغفر الله): فيه القسم على الشيء تأكيدا له، وإن لم يكن عند السامع فيه شك أنه يطلب المغفرة.[2]

الدليل الثاني:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رضي ـ الله ـ عنه أَنّ رَسُولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «الله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم إذا استيقظ على بعيره، قد أضله بأرض فلاة». [3]

وهذه احاديث تدل على أهمية ومكانة عظيمة للتوبة في الإسلام.

الدليل من الإجماع:

قال ابن القيم ـ رحمه ـ الله ـ: «ومنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقه العبد السالك، ولا يزال فيه إلى الممات، وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به، واستصحبه معه ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، كما أن حاجته إليها في البداية كذلك،».[4]

التوبة هي الرجوع، وواجبة على كل مسلم، ولها شروط تُقبل بها أن يندم الإنسان على ذنبه. وقد دلت النصوص من القرآن والسنة والإجماع الأمة على فضل التوبة وبيّنت أن الله يقبلها، تُعد التوبة مظهرًا من مظاهر رحمة الله، ودليلًا على أن الإسلام يدعو إلى الإصلاح والرجوع إلى الله.

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التكبير.

عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوضع راحلته حتى خلفها. قال: وارتحل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أصبح ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غير ماء. قال عبد الله بن أبي حدرد: فرأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استقبل القبلة فدعا- ولا والله ما أرى في السماء سحابا- فما برح رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ يدعو حتى إني لأنظر إلى السحاب تأتلف من كل ناحية، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء، **فكأني أسمع تكبير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المطر.**[5]

هذا هو موطن الشاهد مِن الغزوة:

التعليق على موطن الشاهد مِن الغزوة:

معنى التكبير:

---

[1] أخرجه البخاري في (كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اليوم والليلة) (8/67) ح (6307).
[2] أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، مصر: المكتبة السلفية، الطبعة السلفية الأولى، 1380ه -1390ه، (11/101).
[3] أخرجه مسلم في (كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالأستغفار) (4/2105).ح (2748).
[4] مدارج السالكين لابن القيم، (1/196).
[5] كتاب المغازي للواقدي، (1008،1009/3)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/522).

التكبير هو تعظيم الربّ - تبارك وتعالى - وإجلاله، واعتقاد أنّه لا شيء أكبرُ ولا أعظمُ منه، فيصغر دون جلاله كلُّ كبير.[1]

صيغة التكبير:

والتكبير أن يقول مرة واحدة: **" الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد "** وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود، فيه أقوال أخر، منها:

قول الشافعي[2] - رَحِمَهُ اللَّهُ - أنه يكبر ثلاثا معا.

وقول أصحابنا أولى: (مرة واحدة) عليه جماعة من الصحابة والتابعين. وعن الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يقول ثلاثا معا، وقال مالك[3] - رحمه - الله: إن شاء يكبر ثلاثا، وإن شاء مرتين.[4]

المضمون العقدي من النص:

يتحدث النص عن تكبير النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول المطر. والتكبير له علاقة وثيقة بالعقيدة، لأن حين يقول المسلم "الله أكبر" يكون معتقدًا أن الله تعالى هو الأكبر من كل شيء، لا يُشبهه ولا يساويه أحد، وهذا هو لبّ العقيدة الإسلامية المبنية على توحيد الله تعالى. فالتكبير ليس مجرد كلمات تُقال باللسان، بل هو عبادة عظيمة تُعبّر عن الإيمان الراسخ بالله، وتُظهر توحيد الألوهية، لأن عبادة تكون خالصا لله وحده. يقال المسلم هذه الكلمات في مواطن كثيرة مثل الصلاة والآذان والحج وعند الذبخ وفي أيام العيدين.

اقسام التكبير:

ينقسم التكبير إلى قسمين:

القسم الأول: تكبير مقيد: وهو ما كان مقيدًا بأدبار الصلوات الخمس، وهو مختص بعيد الأضحى على قول جمهور العلماء، وليس في عيد الفطر تكبير مقيد.

القسم الآخر: تكبير مطلق: وهو ما كان غير مقيد بأدبار الصلوات.[5]

أوقات التكبير في أيام العيدين:

يبدأ وقت التكبير في عيد الفطر من ليلة العيد حتى يصلي صلاة العيد.

---

[1] عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دراسات في الباقيات الصالحات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة، 1421ه - 2000م، (ص98).

[2] هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشيّ الشافعيّ، وُلد بغزّة سنة 150هـ ، ونشأ بمكة المكرمة وتفقّه على الإمام مالك بن أنس. أسّس مذهب الشافعي في الفقه، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الرسالة" في أصول الفقه .(انظر :سير أعلام النبلاء، الطبقة العاشرة، ج 10، ص 5. معجم الأدباء، ج 18، ص 25).

[3] هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثَيل بن عمرو بن الحارث الأصبحيّ المدنيّ، وُلد بالمدينة المنوّرة، أسّس مذهب مالك في الفقه الإسلامي، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "الموطأ" الذي جمع فيه الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة . (سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، ج 8، ص 48).

[4] محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف ب بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، تحقيق: أيمن صالح شعبان، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420ه-2000م، (3/129).

[5] محمد بن علي الحلاوة، الجامع العام في فقه الصيام، الشرقية - مصر: الطبعة الثانية، 1433ه – 2013م، (ص568).

ويبدأ وقت التكبير في عيد الأضحى من دخول عشر ذي الحجة إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر.

صفة التكبير:

إما أن يكبر شفعاً، فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

أو يكبر وتراً فيقول: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد).

أو يكبر وتراً في الأولى، وشفعاً في الثانية.[1]

[1] المجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية، صادر عن: وزراة الأوقاف والشؤن الإسلامية ـ الكويت، عدد الأجزاء: 45، الطبعة من 1404ه ـ 1427ه، (1/183).

الدليل مِن القرآن:

الدليل الأول:

{وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا}.[1]

يقول (الله سبحانه وتعالى): وعظم ربك يا محمد بما أمرناك أن تعظمه به من قول وفعل، وأطعه فيما أمرك ونهاك.[2]

الدليل الثاني:

{لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}.[3]

(لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلى ما هَداكُمْ) أي لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه ونهاكم عن فعل ما يكرهه.[4]

الدليل مِن السنة:

عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ـ رضي ـ الله ـ عنه ـ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله ـ عنه ـ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ **يُكَبِّرُ** حِينَ يَقُومُ. ثُمَّ **يُكَبِّرُ** حِينَ يَرْكَعُ. ثُمَّ يَقُولُ "سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ" حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ. ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ "رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ" ثُمَّ **يُكَبِّرُ** حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا. ثُمَّ **يُكَبِّرُ** حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ. **ويكبر** حِينَ يَسْجُدُ. ثُمَّ **يكبر** حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ. ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلاَةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا. **وَيُكَبِّرُ** حِينَ يَقُومُ مِنَ الْمَثْنَى بَعْدَ الْجُلُوسِ».

ثُم **يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ**: «إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلاَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».[5]

وتلقى الصحابة هذا التكبير عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وإن كان بعضهم قد خفى عليه الصوت لبعده فظن أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يواظب عليه، وربما كان قد تركه في بعض الأحيان لبيان الجواز، فلما كان عهد عثمان بن عفان، وضعف صوته ترك الجهر ببعض التكبير، وتعمد تركه خلفاؤه من بني أمية في إمامتهم الناس، وكادت هذه السنة أن تندثر لولا أن هيأ الله لها أمثال علي -كرم الله وجهه- وأبي

---

[1] سورة الإسراء، الآية: (111).

[2] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، ***جامع البيان لتأويل آي القرآن***. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422ه – 2001م، (17/590).

[3] سورة الحج، الآية: (36).

[4] تفسير ابن كثير، (5/579).

[5] أخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب اثبات التكبير في كل خف ورفع في الصلاة) (1/293) ح (392).

هريرة ـ رضي الله عنه ـ، فأعادوا للناس إيمانهم بها، ومحافظتهم عليها، واستقر العمل على التكبير في الصلاة بمثل ما في حديث أبي هريرة، فرضي الله عن الصحابة أجمعين.[1]

الدليل من الإجماع:

قال ابن القيم ـ رحمه ـ الله ـ عليه:

«فلا أحسن من هذا التحليل للصلاة، كما أنه لا أحسن من كون التكبير تحريما لها. فتحريمها تكبير الرب تعالى، الجامع لإثبات كل كمال له، وتنزيهه عن كل نقص وعيب، وإفراده وتخصيصه».[2]

دعا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ربه عند انقطاع الماء فاستُجيب له ونزل المطر، فكبّر فرحًا وشكرًا لله. يبرز النص أهمية التكبير في الإسلام، كونه تعظيمًا لله ـ تعالى وتوحيدًا له، والتكبير كلمة عظيمة تدل على قوة الإيمان والخضوع لله وحده. يُكبر المسلمون الله ـ تعالى ـ في مواضيع مختلفة.

[1] د ـ موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق: الطبعة الأولى، 1423ه-2006م، (2/477).
[2] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، الصلاة، المحقق: عدنان بن صفهان البخاري، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة1440ه- 2019، (الكتاب/379).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزو مِن مسألة الدعاء.

عن أبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أوضع راحلته حتى خلفها. قال: وارتحل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أصبح ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غير ماء. قال عبد الله بن أبي حدرد: فرأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استقبل القبلة فدعا- ولا والله ما أرى في السماء سحابا- فما برح رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ يدعو حتى إني لأنظر إلى السحاب تأتلف من كل ناحية، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء، **فكأني أسمع تكبير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المطر.**[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

الدعاء لغة واصطلاحا:

لغة: كلمة الدعاء في الأصل مصدر من قولك: دعوتُ الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيءَ إليك بصوت وكلام يكون منك.[2]

اصطلاحاً: سؤال العبد ربه على وجه الابتهال. وقد يطلق على التقديس، والتمجيد، ونحوهما.[3]

أنواع الدعاء:

الأول: دعاء المسألة: هو دعاء الطلب أي طلب الحاجات وهو عبادة إذا كان من العبد لربه، لأنه يتضمن الإفتقار إلى الله تعالى واللجوء إليه، واعتقاد أنه قادر كريم واسع الفضل والرحمة.

ويجوز إذا صدر من العبد لمثله من المخلوقين إذا كان المدعو يعقل الدعاء ويقدر على الإجابة.

الثاني: دعاء العبادة: هو الذي يتضمن الثناءَ على الله ـ تعالى ـ بما هو أهلُه، ويكون مصحوبًا بالخوف والرجاء، وهذا لا يصح لغير الله وصرفه لغير الله شرك أكبر.[4]

---

[1] كتاب المغازي للواقدي، (1008،3/1009)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/522).
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (2/279).
[3] سعدي أبو جيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دمشق ـ سورية: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1408ه- 1988م، (ص131).
[4] انظر: شرح ثلاثة الأصول لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر: الطبعة الرابعة، 1424ه -2004م، (ص56).

المضمون العقدي من النص:

يتضمن هذا النص بيانَ كمالِ توكّل النبيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ واعتماده على ربّه في الشدائد، كما ظهر التوكل في دعائه عند انقطاع الماء، فاستجاب الله له فأنزل المطر ويثبت في ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم. أن الدعاء عبادةٌ عظيمةٌ لا تصرف إلا لله تعالى، وهو من أوضح مظاهر توحيد الألوهية؛ إذ لا يُسأل ولا يُستغاث إلا بالله. وتأتي في توحيد الألوهية من جهة الاستجابة والتوكل التام على اللهِ وقد دلّت النصوص على أن الله سبحانه يحبُّ من عبده أن يدعوه ويحب سماع صوت عبده إذا دعاه.

شروط الدعاء[1]:

الأول: الإخلاص: وهو تصفية الدعاء، والعمل من كل ما يشوبه، وصرف ذلك كله لله وحده، لا شرك فيه.

الثاني: المتابعة: وهي شرط في جميع العبادات. والعمل الصالح هو ما كان موافقا لشرع الله تعالى، ويراد به وجه الله ـ سبحانه، فلا بد أن يكون الدعاء والعمل خالصا لله، صوابا على شريعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم.

الشرط الثالث: الثقة بالله ـ تعالى ـ، واليقين بالإجابة:

فمن أعظم الشروط لقبول الدعاء الثقة بالله ـ تعالى ـ، وأنه على كل شيء قدير؛ لأنه تعالى يقول للشيء كن فيكون.

الشرط الرابع: حضور القلب والرغبة فيما عند الله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب

الشرط الخامس: العزم والجزم، في الدعاء: المسلم إذا سأل ربه فإنه يجزم، ويعزم بالدعاء.

حكم الدعاء:

الدعاء مشروع كل وقت، ومندوب إليه في كل آن، لم يجعل الله له حدا محدودا، ولا زمانا موقوتا.[2]

الدليل من اقرآن:

الدليل الأول:

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}.[3]**تجهتمحسحج**

---

[1] انظر: شروط الدعاء وموانع الأجابة في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، الرياض: مطبعة سفير، (ص19- 25).

[2] محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م،(2/7).

[3] سورة غافر، الآية: (60).

هذا من لطفه بعباده، ونعمته العظيمة، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأمرهم بدعائه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة، ووعدهم أن يستجيب لهم.[1]

الدليل الثاني:

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}.[2]

وإذا سألك عبادي عني: أي ساعة يدعونني، فإني منهم قريب في كل وقت، أجيب دعوة الداع إذا دعان.[3]

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي. وأنا معه حين يذكرني. إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي. وإن ذكرني في ملإ، ذكرته في ملإ هم خير منهم. وإن تقرب مني شبرا، تقربت إليه ذرعا. وإن تقرب إلي ذراعا، تقربت منه باعا. وإن أتاني يمشي، أتيته هرولة».[4]

قال العلماء معنى حسن الظن بالله ـ تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه.[5]

وهذه معية خاصة من الله ـ تعالى ـ لمن دعاه، بأن يحفظه وينصره، ويجيب دعوته، وكفى بها شرفا وفضلا.

الدليل من الإجماع:

قال الإمام الغزالي[6] ـ رحمه الله ـ: «فاعلم أن مِن القضاء ردَّ البلاء بالدُّعاء، والدُّعاء سبب لرد البلاء، واستجلاب الرحمة، كما أن التُّرْسَ سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض».[7]

وخلاصة القول أن الدعاء عبادة جليلة تجمع بين التوحيد، والخضوع، والافتقار إلى الله ـ تعالى، وقد تجلّى ذلك في موقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الغزوة حين لجأ إلى ربه وحده، فاستجاب له وأنزل المطر، فكان في ذلك دليل واضح على وجوب إفراد الله بالدعاء، فهو دعاء العبادة الذي لا يُصرف إلا له سبحانه. أمّا دعاء المسألة، وهو طلب الحاجة، فيجوز توجيهه إلى المخلوق فيما يقدر عليه دون اعتقاد النفع أو الضر

---

[1] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م، (ص 740).

[2] سورة البقرة، الآية: (186).

[3] جامع البيان لابن جرير الطبري، (3/483).

[4] أخرجه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار) (4/2061) ح (2675).

[5] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392ه، (17/210).

[6] حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، وكان رأسًا في الذكاء، والعقليات، والكلام، والفلسفة، والفقه، والتصوف، ومن أهم كتبه: "أحيا علم الدين". (سير اعلام النبلاء، الطبقة السابعة والعشرون، ج19 ص325).

[7] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، (1/328).

المستقل، لأن ذلك من جملة الأسباب لا من باب العبادة. فالدعاء في حقيقته إقرار بربوبية الله وألوهيته، وهو سبب لرد البلاء.

المطلب الخامس: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة التسبيح.

وَكَانَ أَبُو خَيْثَمَةَ يُسَمّى عَبْدَ اللهِ بْنَ خَيْثَمَةَ السّالمِيّ، فَرَجَعَ بَعْدَ أَنْ سَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشَرَةَ أَيَّام حَتّى دَخَلَ عَلَى امْرَأَتَيْنِ لَهُ فِي يَوْم حَارّ فَوَجَدَهُمَا فِي عَرِيشَيْنِ لَهُمَا، قَدْ رَشّتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَرِيشَهَا وَبَرَّدتْ لَهُ فِيهِ مَاءً، وَهَيَّأتْ لَهُ فِيهِ طَعَامًا، فَلَمّا انْتَهَى إلَيْهِمَا قَامَ عَلَى الْعَرِيشَيْنِ فَقَالَ: **سُبْحَانَ اللهِ!** رَسُولُ اللهِ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّم مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّر فِي الضّحّ وَالرِّيح وَالْحَرّ.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة:

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

التسبيح لغة واصطلاحاً:

التسبيح لغة:

التسبيح في اللغة: التنزيه، وهو اسم منصوب على أنه واقع موقع المصدر لفعل محذوف، تقديره: سبحت الله تعالى.[2]

التسبيح اصطلاحاً:

والتسبيح هو التنزيه، فأصل هذه الكلمة من السَّبح وهو البُعد، فالتسبيح هو إبعادُ صفات النقص من أن تُضافَ إلى الله، وتنزيهُ الربِّ سبحانه عن السوء وعمَّا لا يليقُ به، وأصلُ التسبيح لله عند العرب التنزيه له من إضافة ما ليس من صفاته إليه، والتبرئة له من ذلك.[3]

المضمون العقدي من النص:

في هذا النص ذِكر قصة أبو خيثمة لما نظر إلى حاله، فرآه في ظلٍّ وراحةٍ، وتذكّر حال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو في شدّة الحرّ والتعب في غزوة تبوك، اضطرب قلبه فقام من فوره وقال: "سبحان الله! رسول الله في الحرّ!"، وخرج مجاهدًا في سبيل الله. هنا كلمات التسبيح تزديد إيمان أبي خيثمة وتعتبر شدة إيمانه.والتسبيح هو التنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب وتظهر ايضا وحدانية الله من هذه الكلمات. أمر الله ـ سبحانه وتعالى المؤمنين في القرآن الكريم ان يسبحوه بكرة و عشيا، حتى آيات القرآنية تدل أن يسبح لله كل ما في الأرض وما في السماء يعني التسبيح ليس مختص فقط للإنسان والملائكة والجن بل حيونات والطائر ايضاً يسبحون لله ـ عزوجل.

---

[1] المغازي للواقدي، (3/998)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، بيروت ـ لبنان (3/142).
[3] دراسات في الباقيات الصالحات لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر،(55).

صيغة التسبيح:

اختلف العلماء في التسبيح هل له صيغة معينة ام لا؟

يتعين التسبيح بلفظ: (سبحان ربي العظيم) في الركوع، وفي السجود (سبحان ربي الأعلى)، وهذا قول الجمهور من الحنفية، والشافعية، والحنابلة.

لا يتعين التسبيح بلفظ معين وهو مذهب الإمام مالك، واختاره ابن تيمية.[1]

هم استدلوا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بتعظيم الرب في الركوع، ولم يعلق ذلك بحد معين، أو صيغة معينة، وكل ما صح في السنة إذا فعله في الركوع أو في السجود فقد تم ركوعه وسجوده، أن التسبيح ليس بواجب، أن يجب في التسبيح صيغة معينة.[2]

تخصيص أوقات التسبيح:

{فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ . وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُون}.[3] قال السمعاني[4] - رحمه الله -: " وفي الآية إشارة إلى **أوقات الصلاة الخمس**، فقوله: (حِينَ تُمْسُونَ) إشارة إلى صلاة **المغرب والعشاء**، وقوله: (وَحِينَ تُصْبِحُونَ) إشارة إلى **صلاة الصبح**، وقوله: (وَعَشِيًّا) إشارة إلى **صلاة العصر**. وقوله: (وَحِينَ تُظْهِرُونَ) إشارة إلى صلاة **الظهر.**

وقد أشار بعض المفسرين **قال ابن عاشور[5]:** وقوله: (حِينَ تُمْسُونَ) إلى آخره إشارة إلى أوقات الصلوات وهو يقتضي أن يكون الخطاب موجها إلى المؤمنين.[6]

ليس معنى أن الإنسان لا يُسبِّح إلا أوقات مخصوصة، بل إنّه يستطيع أن يسبِّح الله أي وقت.

---

[1] أبو عمر دبيان بن محمد الدبيان، الجامع في أحكام صفة الصلاة، الطبعة الأولى، 1441ه، (3/571).

[2] المرجع السابق، (3/580).

[3] سورة الروم، الآية: (17،18).

[4] هوالحافظ، الأوحد، الثقة، محدث خراسان، أبو سعد عبد الكريم ابن الإمام الحافظ الناقد أبي بكر محمد ابن أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي، السمعاني، الخراساني، صاحب المصنفات الكثيرة، منها: دعوات النبوية. (سير اعلام النبلاء للذهبي، الطبقة التاسعة والعشرون، ج٢٠ص٤٥٦).

[5] محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، ومن أهم كتبه: (شفاء القلب الجريح). (كتاب الأعلام للزركلي، ج٦ص١٧٣).

[6] القويفل، فهد بن سعد القويفل، استنباطات السمعاني في كتابه "تفسير القرآن"و منهجه فيها، رسالة ماجستير: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بإشراف: فضيلة الدكتور شريف بن علي بن أبوبكر، العام الجامعي، 1432ه - 1433ه، (ص284).

تسبيح لجميع الكائنات:

{وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا}.[1]

يعني: كل شيء يسبح لله ـ سبحانه وتعالى، لكن نحن لا نفقه. هل هذا التسبيح حقيقة أم دلالة؟

وانقسم الناس في ذلك إلى ثلاثة فرق: **الفرقة الأولى قالت**: إن التسبيح في هذه الآية هو تسبيح دلالة ليس حقيقة.

وهذا القول باطل غير صحيح، والدليل على بطلانه هو أن هذه الموجودات تدل على الله ـ عزوجل ـ في كل أحوالها وفي كل أوقاتها، بينما ورد التسبيح والسجود لبعض هذه المخلوقات في وقت دون وقت،[2] كما قال الله ـ عز وجل ـ: {إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ}. [3]

الفرقة الثانية: المقصود به الخصوص، فإننا نرى الجمادات وهي لا تسبح، ونرى الحيوانات وهي لا تسبح، ونرى النباتات وهي لا تسبح، فحينئذ قالوا: إن هذا العموم يراد به الخصوص، وقالوا: بأن المراد الإنس والجن المكلفين فقط، وهذا القول فيه ضعف، والسبب في أن فيه ضعفاً هو أن الله عز وجل سمى أنواعاً من الجمادات ووصفها بالتسبيح، [4]قوله تعالى بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ١٨3333333333333333333333

33333333333333333333333333333333333333333333333333333333333
33333333333333333333333333333333333333333333333333333333333

:33333333333333333333333333333333{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ

ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ}.[5]

قالت فرقة الثالثة: التسبيح والسجود حقيقي. وقد روي هذا عن ابن عباس وجماعة من السلف، وهذا القول هو الصحيح.[6] إن التسبيح هو لجميع الكائنات.

الدليل من القرآن:

{وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا}. [7]

---

[1] سورة الإسراء، الآية: (44).
[2] عبد الرحيم بن سمايل العلياني السلمي، شرح رسالة العبودية لابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (16/6).
[3] سورة ص، الآية: (18),
[4] انظر: شرح رسالة العبودية لابن تيمية لعبد الرحيم السلمي، (16/7).
[5] سورة الجمعة، الآية: (1).
[6] انظر: شرح رسالة العبودية لابن تيمية لعبد الرحيم السلمي، (16/8).
[7] سورة الأخزاب، الآية: (42).

(وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلا) يقول الله: صلوا له غدوة صلاة الصبح، وعشيًّا صلاة العصر.[1]

الدليل من السنة:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رضي ـ الله ـ عته قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، **ثُمَّ قَرَأَ: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ».**[2]

قَالَ ابن عَبَّاس ـ رضي ـ الله ـ عته: أَمر الله النَّبِي ـ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ـ أَن يسبح، وَالْمرَاد من التَّسْبِيح هَذَا حَقِيقَة

التَّسْبِيح لَا الصَّلَاة وَلِهَذَا فسره بقوله: وأدبار السُّجُود، يَعْنِي: أدبار الصَّلَوَات.[3]

والتسبيح في حقيقته تنزيهٌ لله عن كل نقص، وهو عبادة عظيمة شملت جميع المخلوقات، وقد ورد ذكره في مواضع متعددة من القرآن والسنة، مما يدل على علوّ منزلته في العقيدة الإسلامية. فالتسبيح ليس محصورًا بوقت أو حال، بل هو صلة دائمة بين العبد وربه، تزداد بها الروح صفاءً والإيمان.

---

[1] تفسير الطبري، (20/279).
[2] أخرجه البخاري في (كتاب سورة ق، باب وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) (6/139) ح (4851).
[3] العيني، بدر الدين ابو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار الفكر، (19/189).

المطلب السادس: ما ذُكر في الغزوة من مسألة النياحة.

فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس! أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام، وخير السنن سنن محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر الأمور المعذرة حين يحضر للموت، وشر الندامة يوم القيامة. ومن الناس ولا يأتي الجمعة إلا نزرا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكم مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، **والنياحة من عمل الجاهلية**.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

النياحة لغة واصطلاحاً:

النياحة لغة:

النياحة مأخوذة من النوح، وهو رفع الصوت بالبكاء.[2]

(نَوَحَ) النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ الشَّيْءِ لِلشَّيْءِ. مِنْهُ تَنَاوَحَ الْجَبَلَانِ، إِذَا تَقَابَلَا، وَتَنَاوَحَتِ الرِّيحَانِ: تَقَابَلَتَا فِي الْمَهَبِّ. وَهَذِهِ الرِّيحُ نَيِّحَةٌ لِتِلْكَ، أَيْ مُقَابِلَتُهَا. **وَمِنْهُ النَّوْحُ وَالْمَنَاحَةُ، لِتَقَابُلِ النِّسَاءِ عِنْدَ الْبُكَاءِ.**[3]

النياحة اِصطلاحاً:

النياحة: رفع الصوت بالندب، والندب: تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت، وقيل: هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه.[4]

المضمون العقدي من النص.

النص الغزوة تبوك دلت على أن النياحة من أعمال الجاهلية، والنياحة هو بكاء على الميت مع تعديد محاسنه. النياحة هي من أمور المنهي في الإسلام. لا يمنع الإسلام من البكاء، هناك فرق بين النياحة و البكاء، النياحة تدل على التسخط والبكاء هو اظهار الخزن. والبكاء ثابت من القرآن و السنة، بكى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند وفاة ولده إبراهيم وبكي يعقوب عليه السلام في فِراق يوسف عليه ـ السلام حتى فقد بصره. لكن لم يشك وقال الله سبحانه وتعالى عن صبره "صبرٌجميل". النياحة تعتبر جزع وعدم الصبر على المصائب من الله والجزع يدل على الخلل

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1016)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] سيد سابق، فقه السنة، بيروت ـ لبنان: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1397ه-1977م، (1/506).
[3] مقاييس اللغة لابن فارس، (5/367).
[1] النووي، أبو زكريا يحي بن شرف النواوي، كتاب الأذكار، دار ابن حزم: الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1425ه -2004م، (ص266).

في الإيمان وعدم الرضا على أوامر الله وفعل منهية. فلذا تعتبر مسألة من مسائل العقيدة والفقه كذلك.

البكاء على الميت مع تعديد محاسنه:

الإسلام لا يمنع من البكاء على الميت لأن بكاء فطرة إنسانية بل يمنع عن النياحة.وبكى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على وفاة ولده إبراهيم:فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رضي ـ الله ـ عنه: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ **فَقَالَ: «يَا ابن عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ. ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزونُونَ».**[1].

قَالَ ابن بَطَّالٍ[2] وَغَيْرُهُ: هَذَا الْحَدِيثُ يُفَسِّرُ الْبُكَاءَ الْمُبَاحَ وَالْحُزْنَ الْجَائِزَ، وَهُوَ مَا كَانَ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَرِقَّةِ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ سُخْطٍ لِأَمْرِ اللَّهِ.[3]

فإن كان البكاء بصوت ونياحة، كان ذلك من أسباب ألم الميت وتعذيبه.عن ابن عُمَرَ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم قَالَ: **«الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ».** تَابَعَهُ عَبْدُ الْأَعْلَى: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ. وَقَالَ آدَمُ، عَنْ شُعْبَةَ: **الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الْحَيِّ عَلَيْه».**[4]

ومعنى الحديث: أن الميت يتألم ويسوءه نوح أهله عليه، فإنه يسمع بكاءهم وتعرض أعمالهم عليه، وليس معنى الحديث أنه يعذب ويعاقب بسبب بكاء أهله عليه، فإنه لاتزر وازرة وزر أخرى.[5]

تحريم النياحة على الميت:

اجمعت الأمة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية.[6] وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحةٍ فليس بحرام.[7] واحاديث النبوية كثيرة التي تدل على تحريم النياحة ومنها:

عن أبي هريرة ـ رضي ـ الله ـ عنه قال: **قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ. الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ».**8

عن مسروق عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ رضي ـ الله ـ عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ.»**9

---

[1] أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب قول النبي ـ صلى الله غليه و سلم ـ إنا بك لمحزونون) (2/83) ح (1303).

[2] ابو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ويعرف: بابن اللجام. شارح (صحيح البخاري)، كان من كبار المالكية. (سير اعلام النبلاء، الطبقة الرابعة والعشرون، ج١٨ص٤٧).

[3] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (3/174).

[4] أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت) (2/80) ح (1292).

[5] فقه السنة لسيد سابق، (1/506).

[6] كتاب الأذكار للنووي، (ص266).

[7] المرجع السابق، (ص267).

[8] أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان،باب اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب و النياحة) (1/82) ح (67).

[9] أخرجه البخاري في (كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب) (2/81) ح (1294).

لا بدأ أن يتوب النائحة قبل موتها كما ورد في الحديث: أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ ـ رضي الله عنه ـ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: «**أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة ". وقال: " النائحة إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ[1] مِنْ قَطِرَانٍ[2]، وَدِرْعٌ [3]مِنْ جرب.** [4]

الدليل من القرآن:

{وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيم}.

{قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}.[5]

وفيه دليلٌ على جواز التأسف والبكاءِ عند النوائبِ فإن الكفَّ عن ذلك مما لا يدخل تحت التكليف فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ولده آبراهيمَ، لكن لا يجوز ما يفعله الجهلةُ النياحة وشقِّ الجيوبِ.[6]

---

[1] السربال: القميص. انظر: غريب الحديث لجمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، محقق: د ـ عبد المعطي أمين القلعجي، بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405ه-1985م، (2/252).

[2] القطران: دهن يدهن به الجمل الأجرب فيحتحق حرارته، فيض القدير لزين الدين عبد الرؤف المناوي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356ه، (6/293). القطران:عصارة شجرتهنا به الإبل، أحمد رضا، معجم متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة، الطبعة، 1377ه ـ 1380ه، (4/595).

[3] الدرع: ثوبٌ تجوب –تشق –المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيط فرجيه: الثوب الصغير تلبسه الجارية في بيتها. معجم متن اللغة لأحمد رضا، (2/402).

[4] أخرجه مسلم في (كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة) (2/644)ح (934).

[5] سورة يوسف، الآية: (84،86).

[6] أبو سعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم = تفسير أبي السعود، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (4/302).

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **"اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ. الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ".**[1]

الدليل الإجماع:

أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء.[2]

وقال الإمام الشافعي:"أُرخص في البكاء بلا ندبة ولا نياحة"[3]

أن النياحة من أعمال الجاهلية التي حذر منها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لما فيها من مخالفة للرضا بقضاء الله وقدره، وقد أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز، وورد أدلة صريحة من القرآن والسنة على البكاء الذي هو فطرة بشرية لا حرج فيه ما لم يصاحبه تسخط أو اعتراض. هناك فرق بين النياحة والبكاء، النياحة تدل على التسخط و البكاء هو اظهار الخزن.

---

[1] أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان،باب اطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة) (1/82) ح (67).
[2] أُنظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1409ه-1989م، (ص83).
[3] شرح صحيح البخاري لابن بطال، (3/ 275).

المطلب السابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الصلاة في الكنائس والبِيَع.

وكان عبد الله بن عمر يقول: كنا مع رسول الله صلى ـ الله عليه وسلم ـ بتبوك، فقام يصلي من الليل، وكان يكثر التهجد من الليل، ولا يقوم إلا استاك، وكان إذا قام يصلي صلى بفناء خيمته، فيقوم ناس من المسلمين فيحرسونه. فصلى ليلة من تلك الليالي، فلما فرغ أقبل على من كان عنده فقال: أعطيت خمسا ما أعطيهن أحد قبلي: بعثت إلى الناس كافة، وإنما كان النبي يبعث إلى قومه، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، أينما أدركتني الصلاة تيممت وصليت، وكان من قبلي يعظمون ذلك **ولا يصلون إلا في كنائسهم والبيع**، وأحلت لي الغنائم آكلها، وكان من كان قبلي يحرمونها، والخامسة هي ما هي، هي ما هي، هي ما هي! ثلاثا. قالوا: وما هي يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قيل لي: سل، فكل نبي قد سأل، فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على النص الوارد من الغزوة:

الكنائس والبِيَع:

كَنيسة (مفرد) جمع (كنائِسُ): متعبَّد اليهود والنّصارى.[2]

الكنيسة: (معبد النصارى) والبِيعة (مفرد) والجمع البِيَع: معبد اليهود.[3]

المضمون العقدي مِن النص:

قال رسول الله ـ صلى اله عله وسلم ـ أن الأنبياء السابقون لا يصلون إلا فى الكنائس والبِيَع ولكن جعلت لىي الأرض مسجداً وطهورا، ومن نِعم الله ـ تعالى على هذه الأمة أن جعل لها الأرض مسجداً. يجوز لِلمسلم أن يصلي في أي مكان مقدس مع مراعاة الشروط التي تنبغي لِصحة الصلاة. بعض العلماء ينهون بسبب الصُور والتماثيل في الكنائس و كراهة من النجاسة لان في بعض المعبد الكفار يعبدون النار وأشياء أخرى الغليظة.

الصلاة في الكنيسة جائزة إذا كانت الكنيسة طاهرة لم يكن فيها ما يبطل الصلاة. والصلاة عبادة عظيمة للمسلمين وهي خالصة لله تعالى فلو يصلي في الكنيسة ولا يسجد إلا بالله فهذا مظهر توحيد الألوهية والتوحيد أساس العقيدة المسلمين.

أسباب ممانعة الصلاة في الكنيسة:

بعض العلماء يمنعون من الصلاة في الكنيسة والبِيَع وسبب الممانعة هي:

- وجود الصُور والتماثيل في الكنائس والبِيَع.
- النجاسة

---

[1] المغازي للواقدي، (1023، 3/1022)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] د ـ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429ه-2008م، (3/193).

[3] فقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، (2/981).

الصلاة داخل البيع والكنائس:

فكره عمر وابن عباس رضي ـ الله ـ عنهم الصلاة فيها من أجل الصور، وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: انضحوها بماء وسدر وصلوا، وهو قول مالك.

وقال المهلب[1]: وقول عمر وابن عباس رضي الله عنهم: "إنا لا ندخل كنائسكم من أجل الصور"، فإنما ذلك على الاختيار والاستحسان دون ضرورة تدعوه إليها.[2]

هل الصَّلَاةُ فِي الْبِيَعِ وَالْكَنَائِسِ جَائِزَةٌ مَعَ وُجُودِ الصُّوَرِ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُقَالُ: إنَّهَا بُيُوتُ اللَّهِ أَمْ لَا؟

لَيْسَتْ بُيُوتَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا بُيُوتُ اللَّهِ الْمَسَاجِدُ، بَلْ هِيَ بُيُوتٌ يُكْفَرُ فِيهَا بِاَللَّهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ يُذْكَرُ فِيهَا، فَالْبُيُوتُ بِمَنْزِلَةِ أَهْلِهَا، وَأَهْلُهَا كُفَّارٌ، فَهِيَ بُيُوتُ عِبَادَةِ الْكُفَّارِ. وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِيهَا فَفِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ لِلْعُلَمَاءِ:

الأول: الْمَنْعُ مُطْلَقًا؛ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ.

الثاني: وَالْإِذْنُ مُطْلَقًا وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ أَحْمَدَ[3].

وَالثَّالِثُ: وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمَأْثُورُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي ـ الله ـ عنه ـ وَغَيْرِهِ، إنْ كَانَ فِيهَا صُوَرٌ لَمْ يُصَلَّ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ لَمْ يَدْخُلْ الْكَعْبَةَ حَتَّى مُحِيَ مَا فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ، وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ: **إنَّا كُنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَهُمْ وَالصُّوَرُ فِيهَا.**[4]

---

[1] المهلب بن أبي صفرة ظالم الأزدي، ابو سعيد، حدث المهلب عن: عبد الله بن عمرو بن العاص، وسمرة بن جندب، وابن عمر، والبراء بن عازب. (سير اعلام النبلاء، الطبقة الثانية، ج٤ص٣٨٤).

[2] شرح صحيح بخاري لابن بطال، (2/89).

[3] هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الشيباني، أحد الأئمة الأعلام.كنيته: أبو عبدالله. ومن مؤلفاته: العلل، وكتاب الناسخ والمنسوخ. هو امام المذهب الخنبلي. (سير أعلام النبلاء. الطبقة الثانية عشرة، ج١١ص١٧٩،١٧٨).

[4] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى*. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م، (2/59).

الدليل من القرآن:

{ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ[1] وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ }.[2]

(وَصَلَواتٌ) عن ابن عباس: الصلوات الكنائس وكذا قال عكرمة والضحاك وقتادة: إنها كنائس اليهود، وهم يسمونها صلوتا.[3]

اختلف العلماء في معنى البيع.

الضحاك يقول: البِيَع: بيع النصارى

وقال آخرون: عني بالبيع في هذا الموضع: كنائس اليهود.[4]

الدليل من السنة:

عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ـ رضي الله ـ عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَ».[5]

الحديث يدل أن الصُور والتماثيل والنجاسة مكروه الصلاة فيها ليس ذلك على التحريم والمنع؛ لأن الأرض كلها مباحة الصلاة فيها بكونها لمسجدًا، فدخل فى عمومها الكنائس والمقابر ومرابض الإبل وغيرها إذا كانت طاهرة، وهذا مما خص به نبينا، عليه السلام، أن أباح الله له جملة الأرض للصلاة، والاختيار ألا يبدأ بهذه المواضع المكروهة إلا عن ضرورة، فهو أخلص للصلاة وأنزه لها من الخواطر.[6]

أَنَّ الْكَرَاهَةَ فِي (الصُور والتماثيل والنجاسة) لَيْسَتْ لِلتَّحْرِيمِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ: جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا أَيْ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا لِلسُّجُودِ، أَوْ يَصْلُحُ أَنْ يُبْنَى فِيهِ مَكَانٌ لِلصَّلَاةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّ الْكَرَاهَةَ فِيهَا لِلتَّحْرِيمِ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ سِيقَ فِي مَقَامِ الِامْتِنَانِ فَلَا يَنْبَغِي تَخْصِيصُهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْأَرْضِ الْمُتَنَجِّسَةِ لَا تَصِحُّ؛ لِأَنَّ التَّنَجُّسَ وَصْفٌ طَارِئٌ.[7]

أقوال العلماء عن مسألة الصلاة في الكنائس والبِيَع:

---

[1] لهدمت صوامع وبيع وصلوات: قال ابن عباس: هي كنائس اليهود أي مواضع الصلوات، وأصلها بالعبرانية صلوتا. (لسان العرب لابن منظور، ج14ص466).

[2] سورة الحج، الآية: (40).

[3] تفسير ابن كثير، (5/382).

[4] تفسير طبري، (18/648).

[5] أخرجه البخاري في (كتاب الصلاة ،باب قول النبي جعلت لي الأرض مسجداً و طهورا) (1/95)ح (438).

[6] شرح صحيح البخاري لابن بطال، (2/89).

[7] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (1/533).

وقال القاضي عياض[1]: «إن من كان قبله صلى الله عليه وآله وسلم من الأنبياء كانوا لا يصلون إلا فيما أيقنوا طهارته من الأرض، وخص نبينا وأمته بجواز الصلاة على الأرض إلا ما تيقنت نجاسته منها».[2]

وقال العلامة ابن الملقن [3]: «وهو دالٌّ على أن الأبواب السالفة الكراهة فيها ليس على المنع؛ لأن الأرض كلها مباحة الصلاة فيها بكونها له مسجدًا، وقد دخل في عمومها الكنائس وغيرها مما سلف إذا كانت طاهرة».[4]

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَغَيْرِهِ، أَنَّهُ إنْ كَانَ فِيهَا صُوَرٌ لَمْ يُصَلَّ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْخُلْ الْكَعْبَةَ حَتَّى مُحِيَ مَا فِيهَا مِنْ الصُّوَرِ، وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ: **إنَّا كُنَّا لَا نَدْخُلُ كَنَائِسَهُمْ وَالصُّوَرُ فِيهَا.**[5]

هذا من أنعم الله ـ تعالى أن جعل الأرض مسجدا طهوراً وهو دليل على جواز الصلاة في كل بقعة طاهرة من الأرض، خلافًا للأمم السابقة التي قُيّدت عبادتها بأماكن مخصوصة كالبِيَع والكنائس.
يتناول الموضوع جواز الصلاة في اكنائس والبيع عند الضرورة مع الخلاف في وجود الصور والنجاسات.

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، المالكي، الامام، العلامة، الحافظ الأوحد، شيخ الإسلام، ومن تصانيفه: جامع التاريخ. هو إمام الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو، واللغة، وكلام العرب. (سير أعلام النبلاء، الطبقة التاسعة والعشرون، ج20ص 213) .

[2] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصمي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، محقق: د ـ يحي إسماعيل، مصر: دار الوفاء، الطبعة الأولى، 1419ه- 1998م، (2/437).

[3] عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، سراج الدين، أبو حفص ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: من أكابر العلماء الحديث والفقه وتاريخ الرجال. أصله من وادي آش (بالأندلس) ومولده ووفاته في القاهرة. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها " إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال. (كتاب الاعلام، ج٥ص٥٧).

[4] ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن علي سراج الدين أبو حفض الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، المحقق: دار الفلاح، بأشراف خالد الرباط، دمشق ـ سوريا: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429ه-2008م، (5/507).

[5] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، *الفتاوى الكبرى*. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م، (2/59).

▪ المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات اسم الله السلام.

ذُكِر اسم الله ـ تعالى ـ السلام في غزوة تبوك في موطن واحد، قال الواقدي[1] ـ رحمه الله ـ: (..قالوا: وعارض الناس في مسيرهم حية، ذكر من عظمها وخلقها، وانصاع الناس عنها. فأقبلت حتى واقفت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو على راحلته طويلا، والناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فقال لهم: هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يريدون أن يسمعوا القرآن، فرأى عليه من الحق- حين ألم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببلده- **أن يسلم عليه، وها هو ذا يقرئكم السلام، فسلموا عليه! فقال الناس جميعا: وعليه السلام** ورحمة الله! يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أجيبوا عباد الله من كانوا)[2].

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة

المضمون العقدي من النص:

السلام اسم من أسماء الله الحسنى الثابتة له، جاء ذكره في غزوة تبوك أثناء سيرهم لتبوك؛ حيث اعترضت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيّة عظيمة في خِلْقتها، فهابها الناس، وتوقفوا في مسيرهم، فأقبلت الحية حتى وقفت أمام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ثمّ التوت على نفسها في الطريق، فهابها الناس، فأخبرهم عن أمرها، وقال لهم: فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يريدون أن يسمعوا القرآن؛ وذلك في أيام بعثته في مكة، قال الله تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ}[3]

ثمّ أخبرهم بأنّه يسلم عليهم، فسلّم عليه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذين كانوا معه في غزوة تبوك.

فدلّ هذا الموقف في هذه الغزوة على إثبات اسم السلام لله ـ تعالى ـ وأنه من أسمائه الحسنى الثابتة له في غزوة تبوك.

قال تَعَالَى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}[4].

ثم إن اسم الله (السلام) دال على ثبوت صفات الكمال له بطريق اللزوم، فانتفاء العيب والنقص يلزم منه ثبوت الكمال كله؛ إذ انتفاء العيب والنقص ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتًا، فهو عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء فضلًا عن أن يكون مدحًا أو كمالاً.

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد بن عبد الله بن بُرَدة بن عبد المنذر الأسلميّ، وُلد بالمدينة المنوّرة سنة 130هـ، وكان من كبار أهل المغازي والسير، ومن أشهر مؤلفاته كتاب "المغازي". (سير أعلام النبلاء، الطبقة العاشرة، ج9ص454).

[2] مغازي للواقدي، (3/1015).

[3] سورة الأحقاف، الآية: (29).

[4] سورة الحشر، الآية: (23).

وإذا ثبتت صفات الكمال وسلم فيها سُبْحَانَهُ من كل نقص وعيب؛ كان بهذا واحدًا فيها لا مماثل له ولا مناظر، قال تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[1]، وبهذا كان اسم ربنا (السلام) دالًّا على أنواع التوحيد الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات)[2]

الدليل من القرآن الكريم:

ورد اسم السلام لله ـ تعالى ـ في القرآن الكريم في موطن واحد فقط، قال الله ـ تعالى ـ: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}.[3]

قال الطبري[4] ـ رحمه الله ـ: «السلام الذي يسلم خلقه من ظلمه، وهو اسم من أسمائه»[5].

وقال ابن كثير[6] ـ رحمه الله ـ: «السلام؛ أي: من جميع العيوب والنقائص؛ لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله»[7].

وقال البيهقي ـ رحمه الله ـ: «هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة، وهذه صفة يستحقها بذاته، وقيل: هو الذي سلم المؤمنون من عقوبته»[8].

---

[1] سورة الشورى، الآية: (11).

[2] نوال عبد العزيز العيد، موسوعة شرح اسماء الله الحسنى، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ، (1/488).

[3] سورة الحشر، الآية: (23).

[4] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري, ابو جعفر. المؤرخ، المفسر، الإمام. له "أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري"، و"جامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري". (كتاب الأعلام، ج6ص69).

[5] تفسير طبري، (22/ 551).

[6] هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء. حافظ مؤرخ فقيه. ومن كتبه: "البداية والنهاية"، "تفسير القرآن العظيم يعرف بتفسير ابن كثير". (كتاب الأعلام، ج١ص٣٢٠).

[7] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (8/ 108).

[8] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، محقق: احمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، (ص: 59).

الدليل من السنة النبوية:

جاء ذِكر اسم الله السلام في السنة النبوية كثيرا، بيّنها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأمة في أدعيته؛ فمن ذلك ما جاء عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ»[1].

فدلّ هذا الحديث أنّ من هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد الانصراف من الصلاة المفروضة، أنه يستغفر الله ثلاثاً، ثمّ يدعو بهذا الدعاء العظيم: «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الجَلَالِ والإِكْرَامِ».

فالسلام هو الأمان من ربّ العالمين من جميع الشرور والآفات التي تقع على المخلوقات.

الدليل من الإجماع:

قال الحليمي ـ رحمه الله ـ: «السلام: معناه السالم من المصائب»[2].

وقال الخطابي[3] ـ رحمه الله ـ: «هو الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل آفة ونقص يلحق المخلوقين، وقيل: هو الذي سلم الخلق من ظلمه».[4]

---

[1] رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ـ باب استحباب الذكر بعد الصلاة، وبيان صفة)، (1/414) ح (591).

[2] أبو عبد الله الحَلِيمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، المنهاج في شعب الإيمان، محقق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، الطبعة الاولى،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، (1/196).

[3] الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم. الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي. في تصانيفه: "شرح السنن". (سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية وعشرون، (ج١٧ص٢٥).

[4] الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب، شأن الدعاء، محقق: أحمد يوسف الدّقاق، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (ص41).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة إثبات صفة الحمد لله ـ تعالى.

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: يا بلال، ألم أقل لك اكلأ لنا الليل؟ فقال بلال: ذهب بي النوم، ذهب بي الذي ذهب بك! قال: فارتحل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك المكان غير بعيد، ثم صلى ركعتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر، ثم هذب بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك، **فجمع الناس فحمد الله** وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس! أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على النص الوارد من الغزوة:

الحمد لغة وإصطلاحاً:

لغة: قال الليث[2]: الحمد: نقيض الذم، يقال: حمدته على فعله، ومنه المحمدة.[3]

اِصطلاحاً: (الحمد): وصف المحمود بالكمال محبة وتعظيما وإجلالا، فإذا وصفت ربك بالكمال فهذا هو الحمد، لكن لا بد أن يكون مصحوبا بالمحبة والتعظيم والإجلال؛ لأنه إن لم يكن مصحوبا بذلك سمي مدحا لا حمدا.[4]

العلاقة بين الحمد والشكر:

العلاقة بين الحمد والشكر هي أنهما إذا افترقا اجتمعا، وإذا اجتمعا افترقا. أي إذا اجتمعا في اللفظ، افترقا في المعنى. فمن قال: أحمد الله وأشكره فقد جمع بين الحمد والشكر في اللفظ، ولكنهما منفصلان في المعنى. فالحمد خاص باللسان، والشكر خاص باللسان والقلب والجوارح.

وإذا افترقا في اللفظ اجتمعا في المعنى، فالحمد يدخل تحته الشكر، فالحمد لله يكون باللسان وبالقلب وبالجوارح، والشكر يدخل تحته الحمد فيكون بالثناء الجميل على الله بصفات كماله، ويكون بإقرار القلب على أن المنعم هو الله، ويكون بعمل الجوارح.[5]

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1016)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب العربية، وهو من تلاميذ الخليل بن أحمد الفراهيدي. (معجم الادباء ج٥ص٢٢٥٧).

[3] تهذيب اللغة للأزهري، (4/251).

[4] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، اللقاء الشهري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (22/3).

[5] محمد حسن عبد الغفار، شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (2/4).

المضمون العقدي من النص:

في النص الغزوة تبوك بدأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبة من إظهار صفة "الحمد" لله التي ثابتة من القرآن والسنة والأحاديث النبوية ولا يوجد خلاف على أثباتها بين الصحابة والسلف والعلماء الأمة. الحمد لله هو الثناء على الله بصفاته الكمال وبنعمه.كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكثر من " الحمد لله" في عبادته. إن الله يحب أن يحمده عبده، إذا يحمد المسلم هو إعترف صفة جميلة لله ـ تعالى.

الفرق بين الحمد والشكر:

الحمد يقع به الشكر، فإن الشكر يقع بالجوارح. والحمد يقع بالقلب واللسان.[1]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ} .[2]

قال ابن جرير طبري: وقد قيل إن قول القائل: الحمد لله ثناء عليه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى.[3]

(الحمد لله) الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.[4]

الدليل الثاني:

{ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَا}.[5]

الحمد لله: هو الثناء عليه بصفاته، التي هي كلها صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وأجل نعمه على الإطلاق، إنزاله الكتاب العظيم على عبده ورسوله، محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحمد نفسه.[6]

---

[1] مدارج السالكين لابن القيم، (2/237).
[2] سورة الفاتحة، الآية: (1).
[3] تفسير ابن كثير، (1/42).
[4] تفسير سعدي، (ص39)..
[5] سورة الكهف، الآية: (1).
[6] تفسير سعدي، (ص469).

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة **فيحمده** عليها، أو يشرب **الشربة فيحمده** عليها».[1]

الدليل الثاني:

عن رفاعة بن رافع الزرقي ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا يوما نصلي وراء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده. قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم؟. قال: أنا، قال: رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها، أيهم يكتبها أول».[2]

الدليل الثالث:

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي (ص) كان إذا رفع مائدته قال: «**الحمد لله** كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا».[3]

هذه الأحاديث والآيات تدل بالوضوح على أثبات صفة الحمد لله. كان يحمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الصلاة وفي الدعاء و عند الأكل والشرب.

الدليل من الإجماع:

أجمع الصحابة والسلف الصالحين والعلماء الأمة على أثبات صفة "الحمد" لله. كلهم يعتقددون أن جميع الحمد والشكر لله ـ سبحانه ـ وتعالى ـ وهم يحمدون لله في الصلاة والدعاء وعند الذكر.

قال ابن القيم ـ رحمه ـ الله ـ عليه: «والحمد صفة كمال، واقتران غناه بحمده كمال أيضا».[4]

قال ابن عثيمين [5]ـ رحمه ـ الله ـ عليه**:** «فهو جل وعلا محمود في ابتداء الخلق وانتهاء الخلق واستمرار الخلق ومحمود على ما أنزل على عبده من الشرائع محمود على كل حال».[6]

إن صفة الحمد لله ـ تعالى ـ من الصفات العظيمة التي تَجلّت في كلّ مواضع الشريعة، قرآنًا وسنةً وإجماعًا. وقد أظهر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الصفة في جميع أحواله، في صلاته ودعائه وخُطَبه. والحمد وهو عبادة عظيمة لا تصح إلا لله وحده.

---

[1] أخرجه مسلم في (كتاب الذكر و الدعاء و التوبة و الإستغفار،باب استحباب حمد الله ـ تعالى بعد الأكل و الشرب) (4/2095) ح (2724).

[2] أخرجه البخاري في (كتاب الأذان، باب حدثنا معاذ بن فضالة) (1/159) ح (799).

[3] أخرجه البخاري في (كتاب الأطعمة، باب ما يقول إذا فرغ من طعامه) (7/82) ح (5458).

[4] مدارج السالكين لابن القيم، (1/59).

[5] أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فقيه ومفسر ولغوي،حنبلي، له مؤلفات عديدة تميزت بتحرير المسائل وسهولة العبارة وتقريب المعاني، من شيوخه: ابن باز والسعدي ومحمد الأمين الشنقيطي. (الوفيات والأحداث، ص217).

[6] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة، 1426 هـ، (5/456).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات صفة العلو لله تعالى:

وقال رجل من بني سعد بن هذيم: جئت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو جالس بتبوك في نفر من أصحابه، هو سابعهم- فوقفت فسلمت، فقال: اجلس! فقلت: يا رسول الله، أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله! قال: أفلح وجهك! ثم قال: يا بلال، أطعمنا. قال: فبسط بلال نطعا، ثم جعل يخرج من حميت له، فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بالسمن والأقط، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا! فأكلنا حتى شبعنا فقلت: يا رسول الله، إن كنت لآكل هذا وحدي! قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معى واحد. قال: ثم جئته من الغد متحينا لغدائه لأزداد في الإسلام يقينا، فإذا عشرة نفر حوله. قال: فقال به هات أطعمنا يا بلال. قال: فجعل يخرج من جراب تمر بكفه قبضة قبضة، فقال: **أخرج ولا تخف من ذي العرش إقتارا!** فجاء بالجراب فنثره.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

العلو لغة وإصطلاحاً:

لغة: الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ يَاءً كَانَ أَوْ وَاوًا أَوْ أَلِفًا، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى السُّمُوِّ وَالِارْتِفَاعِ، لَا يَشِذُّ عَنْهُ شَيْءٌ. وَمِنْ ذَلِكَ الْعَلَاءُ وَالْعُلُوُّ.[2]

العلو إصطلاحاً:

العلو صفة ذاتية لله التي تتضمن علو قهره وقدره وذاته.

إقسام العلو:

العلو له نوعان وهي:

العلو المطلق: هو علو الشأن وعلو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر والمكانة، وهو من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن الله.

والعلو المقيد: هو علو الاستواء على العرش، فهذا علو مقيد بالعرش، وهو صفة فعلية وليست صفة ذاتية، لأنها تتعلق بمشيئة الله ـ جل وعلا ـ ، إن شاء استوى، وإن شاء لم يستو.

العلو المطلق: لأن الله ـ تعالى ـ له علو ذاته، وعلو قدرته.ورفعة المنزلة تعني رفعة المكانة والمنزلة والشرف والتمجيد. لم يختلف أحد في هذا من الفرق. فهو الكمال والجلال المطلق. وقد رفض أهل الكفر والإلحاد.

وأما علو الذات ومعناه أن الله ـ تعالى ـ عال على خلقه في نفسه، وقد دلت على ذلك أكثر من حجة من القرآن والسنة وإجماع الصحابة، ودل على ذلك العقل والفطرة.[3]

المضمون العقدي من النص:

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1018)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (4/112).
[3] شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لمحمد حسن عبد الغفار، (16/9)..

سُمي رسول ـ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الله في هذا النص باسم "ذو العرش" يعني صاحب العرش والعرش هو اعلى المخلوق لله، والله ـ سبحانه ـ وتعالى ـ أخبرنا في القرآن أنه مستوي على العرش. {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ}.[1] هكذا صفة العلو ثابتة واضحة لله ـ سبحانه وتعالى. العلو صفة ذاتية لله عزوجل معناه أن الله عالٍ على خلقه وبذاته ليس كمثله شيء. عقيدة أهل السنة والجماعة والسلف الأمة والصحابة، نعتقد بلا كيف بلا تعطيل ولا تحريف. وإختلفوا في الجهة فرق كلامية ولكن دلت على أثباتها الكتاب والسنة ودلالة العقل والفطرة ودلائل الإجماع أيضاً.فهذه الصفة لله من توحيد الأسماء والصفات.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ}.[2]

(أأمنتم من في السماء) وهو الله تعالى، العالي على خلقه.[3]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».[4]

عن أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَغَرُّ صَاحِبُ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أَخْبَرَه، (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) اسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ أَثْبَتَ الْجِهَةَ، وَقَالَ: هِيَ جِهَةُ الْعُلُوِّ.[5]

الدليل الثاني:

عن أبي هريرة رضي ـ الله ـ عنه عن النبي ـ صلى الله عليه سلم قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها. قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، **وفوقه عرش الرحمن**، ومنه تفجر أنهار الجنة».[6]

وموضع العرش فوق السماوات والأرض وفوق الجنة، وهو مرتفع مرتفع على جميع الخلق، والله قال أنه مستوي على العرش هكذا صفة العلو ثابت لله ـ تعالى ـ من القرآن والسنة.

---

[1] سورة طه، الآية: (5).
[1] سورة الملك، الآية (17).[2]
[3] تفسير سعدي، (877).
[3] أخرجه البخاري في (أبواب التمهيد، باب الدعاء في الصلاة من آخر) (2/53) ح (1145). [4]
[5] فتح الباري لابن حجر عسقلاني، (3/31).
[6] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء) (9/125) ح (7423).

الدليل العقلي:

وقد ذكر هذا الدليل العقلي شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه ـ الله ـ تعالى ـ بطوله في الفتاوى وفي غيره، وفي الرد كذلك على الرافضة القدرية، وكان يبنى على مقدمات أعرضها سريعاً، فيقولون: ليس في الكون إطلاقاً إلا خالق ومخلوق، فقالوا: إما أن يكون الله خلق الخلق داخل ذاته أو خارج ذاته، أو أنه لا داخل ذاته ولا خارج ذاته يعني ثلاثة أقسام.

إن دعوى أن الخلق في ذات الله ـ تعالى ـ دعوى باطلة بإجماع العقلاء. السبب هو: هل نشعر بأننا داخل ذات الله؟ لا

ثم إن بطلان ذلك هو أنه يلزم أن يكون الله محلا للقاذورات والخسائس، وما هو جيد وما هو سيئ في هذا الخلق، فهل من الممكن أن يوجد الخبيث في الرب؟ لا. اذا تعين انه بطل وهذا القول لا يقوله إلا الصوفية المتطرفون، وأهل وحدة الوجود.

القسم الثاني وهو أن الكون ليس داخل الله ولا خارجه. وهذا إنكار تام لوجوده. كل ما لا وجود له لا في الداخل ولا في الخارج يؤدي إلى نفي وجود الله تعالى. وهذا كذب بالإجماع.

والثالثة:كأن الرب خارج هذا الكون، فتعينت المفاصلة والمباينة وتعين المفاصلة والمباينة يقتضي انتقال إلى مقدمة أخرى، وهي أن نقول: إن السفول صفة النقص، و العلو صفة كمال، والله موصوف في الكمال، إذاً الله في العلو.[2]

الدليل الفطري:

فدلالة الفطرة تثبت علو الله ـ جل وعلا ـ في أكثر من نوع: فعندما تمر بالمرء ضائقة أو نازلة وأراد أن يدعو تراه يرفع يديه إلى أعلى، وهذه دلالة على أنه يدعو من في العلو.

وإذا أراد الإنسان شيئاً ينظر إلى السماء مضطراً إلى ذلك، وانبي ـ صلى اله عليه وسلم ـ كان يحب أن يحول الله القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، فكان يديم النظر إلى السماء، قال الله تعالى: {قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ **وَجْهِكَ فِي** ٱ**لسَّمَآءِ** ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ }[3]

فهو كان ينظر إلى أعلى؛ لأنه يعلم أن الله في العلو. صفة العلو لله موجودة في فطرة الإنسان.[4]

الدليل من الإجماع:

---

[1] ابن تيمية عبد السلام بن عبد الله بن الخضر الحراني الشيخ، الإمام، العلامة، فقيه العصر، شيخ الحنابلة. وصنف التصانيف ومنها: جنة الناظر. وانتهت إليه الإمامة في الفقة. (سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة والثلاثون، ج23ص291).

[2] عمر بن سعود بن فهد العيد، شرح لامية ابن تيمية، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (14/4).

[3] سورة البقرة، الآية: (144).

[4] شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لمحمد حسن عبد الغفار، (17/8).

فقد أجمع الصحابة، والتابعون، وأئمة أهل السنة على أن الله ـ تعالى ـ فوق سماواته على عرشه، وكلامهم مملوء بذلك نصا وظاهرا. **قال الأوزاعي[1]:** «كنا والتابعون متوافرون. نقول: إن الله ـ تعالى ـ ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما جاءت به السنة من الصفات" ولم يقل أحد من السلف: إن الله ليس في السماء».[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ـ الله ـ عليه: «وهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وعامة كلام الصحابة والتابعين، وكلام سائر الأئمة؛ مملوء بما هو نصٌّ أو ظاهر في أن الله ـ سبحانه ـ وتعالى ـ فوق كل شيء، وأنه فوق العرش، فوق السماوات مستو على عرش».[3]

الله ـ سبحانه ـ تعالى وصف نفسه بالعلو في كتابه، وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته، واتفقت عليه العقول والفطر السليمة. وأجمع عليه الصحابة والسلف والتابعون.

---

[1] الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد. شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام،كان يسكن بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة، ظاهر باب الفراديس بدمشق، كان مولده في حياة الصحابة. وكان خيرا، فاضلا، مأمونا، كثير العلم والحديث والفقه، حجة. سير أعلام النبلاء، الطبقة السادسة، ج7ص107).

[2] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، فتح رب البرية بتلخيص الحموية، الرياض: دار الوطن للنشر، (ص41).

[3] المرجع السابق، (الكتاب/89).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات العرش:

وقال رجل من بني سعد بن هذيم: جئت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم وهو جالس بتبوك- في نفر من أصحابه، هو سابعهم- فوقفت فسلمت، فقال: اجلس! فقلت: يا رسول الله، أشهد ألا إله إلا الله وأنك رسول الله! قال: أفلح وجهك! ثم قال: يا بلال، أطعمنا! قال: فبسط بلال نطعا ثم جعل يخرج من حميت له، فأخرج خرجات بيده من تمر معجون بالسمن والأقط، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلوا! فأكلنا حتى شبعنا فقلت: يا رسول الله، إن كنت لآكل هذا وحدي! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معى واحد. قال: ثم جئته من الغد متحينا لغدائه لأزداد في الإسلام يقينا، فإذا عشرة نفر حوله. قال: فقال به هات أطعمنا يا بلال. قال: فجعل يخرج من جراب تمر بكفه قبضة قبضة، فقال: أخرج **ولا تخف من ذي العرش إقتارا!** فجاء بالجراب فنثره.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد مِن الغزوة:

العرش لغة واصطلاحاً:

العرش لغة:

والعرش: البيت والمنزل، والجمع عرش عن كراع.[2]

العرش اصطلاحاً:

هو سرير الملك، وهو جسم مجسم له قوائم، لكن لا يعلم عظم خلقه ولا كيفية خلق العرش إلا الله.[3]

مكان العرش:

الآيات والأحاديث التي تذكر عرش الرحمن تدل على أن عرش الرحمن كان له مكان قبل وجود السماوات والأرض وبعد خلقهما. وأما موضعه قبل خلق السماوات والأرض كان على الماء، كما قال: الله ـ تعالى ـ في القرآن:

{وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ}.[4]

عن أبو هريرة رضي ـ الله ـ عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، **وعرشه على الماء**، وبيده الأخرى الفيض، أو القبض، يرفع ويخفض.»[5]

---

[1] المعازي للواقدي، (3/1018). ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] لسان العرب لابن منظور، (6/314).
[3] محمد حسن عبد الغفار، شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (34/3).
[4] سورة هود، الآية: (7).
[5] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب و كان عرشه على الماء) (9/124) ح (7418).

العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض، ويجمع بأنه لم يزل على الماء، وليس المراد بالماء ماء البحر، بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله ـ تعالى ـ.[1]

وكان الماء هو مكان العرش قبل خلق الكون إذا لم يكن شيء غير الله، فاستوى الله ـ جل وعلا ـ إلى السماء بعد ما كان العرش على الماء فسواهن سبع سماوات، ثم بعد ذلك أصبح العرش فوق السماء فاستوى الله ـ سبحانه ـ وتعالى ـ على العرش.[2]

المضمون العقدي من النص:

في هذا النص الذي يتعلق بغزوة تبوك ورد قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «ولا تَحَفْ من ذي العرش إقتارًا» وهذا القول يدل على أن الله هو صاحب العرش وأن للعرش وجودًا حقيقيًا مخلوقًا، لأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يذكر ما ليس له وجود. ذكر الله ـ سبحانه ـ وتعالى ـ العرش في القرآن وأيضاً في الأحاديث النبوية تذكرته أنه فوق الجنة الفردوس يعني هو أرفع مخوق الله ـ سبحانه ـ وتعالى. مسألة إثبات العرش تدخل في توحيد الأسماء والصفات، لأنها تتعلق بإثبات صفة العلوّ لله تعالى، وهي من صفات الكمال التي يجب الإيمان بها كما جاءت بلا تحريف ولا تمثيل.

العرش أعلى المخلوقات:

العرش أعلى المخلوقات وأرفها وأقربها إلى الله ـ تعالى ـ،[3] ورد في الحديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

عن أبي هريرة رضي ـ الله ـ عنه عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقا على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها. قالوا: يا رسول الله، أفلا ننبئ الناس بذلك؟ قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، **وفوقه عرش الرحمن**، ومنه تفجر أنهار الجنة».[4]

آراء الفلاسفة عن العرش:

قالوا الفلاسفة بطريق الظن: إن العرش هو الفلك التاسع، لاعتقادهم أنه ليس وراء التاسع شيء، إما مطلقا وإما أنه ليس وراءه مخلوق. ما ذكروه من أن العرش هو الفلك التاسع قد يقال: إنه ليس لهم عليه دليل لا عقلي، ولا شرعي.

أما العقلي: فإن أئمة الفلاسفة مصرحون بأنه لم يقم عندهم دليل على أنه ليس وراء الفلك التاسع شيء آخر، بل ولا قام عندهم دليل على أن الأفلاك هي تسعة فقط، بل يجوز أن تكون أكثر من

---

[1] فتح الباري لابن حجر العسقلاني، (13/410).

[2] أُنظر: كتاب العرش، للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله ، أبو عبدالله الذهبي، محقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠3م، (1/318،319،322)، وشرح كتاب التوحيد لابن خزيمة لمحمد حسن عبد الغفار، (34/4).

[3] أُنظر: كتاب العرش لشمس الدين الذهبي، (1/324،325).

[4] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء) (9/125) ح (7423).

ذلك ولكن دلتهم الحركات المختلفة، والكسوفات ونحو ذلك على ما ذكروه، وما لم يكن لهم دليل على ثبوته فهم لا يعلمون لا ثبوته ولا انتفاءه.[1]

ليس عند الفلاسفة دليل واحد من العقل ومن الشرع على أن العرش هو الفلك التاسع وليس وراء التاسع شيء هكذا مؤقفهم باطل.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ}.[2]

الرحمن على عرشه ارتفع وعلا.[3]

الدليل الثاني:

{فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ}.[4]

المراد بهذا العرش العظيم أو العرش الذي يوضع في الأرض يوم القيامة لفصل القضاء.[5]

الدليل الثالث:

{قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ}.[6]

هذه الآيات القرآنية تدل بالوضوح على أثبات العرش.

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إن الله لما قضى الخلق، كتب عنده فوق **عرشه**: إن رحمتي سبقت غضبي».[7]

الدليل الثاني:

---

[1] أُنظر: رسالة العرشية لابن تيمية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد ـ الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الرسالة العرشية، القاهرة ـ مصر : المطبعة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ، (ص 3- 8).

[2] سورة طه، الآية: (5).

[3] تفسير الطبري، (18/270).

[4] سورة المؤمنون، الآية: (116).

[5] تفسير ابن كثير، (8/228).

[6] سورة المؤمنون، الآية: (86).

[7] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) (9/135) ح (7453).

حدثنا أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، **وعرشه على الماء**، وبيده الأخرى الفيض، أو القبض، يرفع ويخفض».[1]

أن العرش كان على الماء قبل خلق السماوات والأرض.[2] ـ

دلت هذه أحاديث النبوية أن العرش موجود قبل الخلق السموات والأرض.

الدليل من الإجماع:

أجمع سلف الأمة وأئمتها على أثبات العرش، وآراء الفلاسفة تختلف عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه ـ الله ـ عليه:

«سلف الأمة وأئمتها أئمة أهل العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة؛ فإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة من غير تحريف للكلم عن مواضعه؛ أثبتوا أن الله فوق سمواته على **عرشه**؛ بائن من خلقه وهم بائنون منه. وهو أيضا مع العباد عموما بعلمه ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية وهو أيضا قريب مجيب».[3]

وقال عثمان بن سعيد الدارمي[4]: «وما ظننا أن نضطر إلى الإحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلم في أثبات العرش والإيمان به، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة في آيات الله».[5]

إن "العرش" مخلوق عظيمة استوى الله ـ تعالى ـ عليها استواءً يليق بجلاله، من غير تشبيه ولا تكييف. وقد أجمع السلف الصالحين وأئمة على إثبات وجود العرش، وأنّ الله مستوٍ عليه.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء) (9/124) ح (7419).

[2] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (13/410).

[3] ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد _الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، ترتيب: عبد اللرحمن بن محمد، مجع الملك فهد لطباعة المصحف، 1425ه-2004م، (5/126).

[4] عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، أبو سعيد، صاحب (المسند) الكبير والتصانيف. وصنف كتابا في (الرد على بشر المريسي) وكتابا في (الرد على الجهمية). (سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة عشرة، ج13ص320).

[5] الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، الرد على الجهمية، محقق: بدر بن عبد الله البدر، الكويت ـ دار ابن الاثير، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م، (ص 263).

الفصل الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث المتعلقة بالإيمان، وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:
- المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالشيطان والجن، وفيه مطلبان:
- المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه أربعة مطالب:
- المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه ثلاثة مطالب:

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان، وفيه التمهيد وثلاثة مطالب:

- **التمهيد.**

تعريف الإيمان:

الإيمان لغة:

الإيمان مشتق من الفعل آمن، ومعناه الأمن والأمانة والتصديق. والأمن ضد الخوف، فالمرء إذا استأمن شيئًا فهو وضعه في الأمانة. كما أنّ الأمانة ضد الخيانة. وأصل كلمة آمن هو "أأمن"، لكن همزة الثانية لينة.[1]

الإيمان اصطلاحًا:

«إن الإيمان هو التصديق المستلزم للقبول وللإنقياد: قبول الخبر والإنقياد للأمر والنهي، هذا هو ا لإيمان. وأما مجرد أن الإنسان يقول: أنا مؤمن بالله، وأنا أعترف بأن الله موجود، وأن له رسلا، لـ كنه لا يعمل، فلا ينفعه هذا الإيمان»[2]

---

[1] الصحاح للجوهري، (٥/٢٠٧١ - ٢٠٧٢).

[2] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. *تفسير القرآن الكريم - سورة الشعراء*. المملكة العربية السعودية: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين المنيرية، الطبعة الأولى، 1426ه ، (ص 177).

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة كُفر من طعن في النبي صلى الله عليه وسلم.

كان رهط من المنافقين يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك، منهم وديعة بن ثابت، أحد بني عمرو بن عوف، والجلاس ابن سويد بن الصامت[1]، ومخشي بن حمير من أشجع[2]، حليف لبني سلمة، وثعلبة بن حاطب[3]. فقال: تحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم؟

والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال! إرجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم، وترهيبا للمؤمنين. فقال وديعة بن ثابت: ما لي أرى قراءنا هؤلاء أوعبنا بطونا، وأكذبنا ألسنة، وأجبننا عند اللقاء؟ وقال الجلاس ابن سويد، وكان زوج أم عمير، وكان ابنها عمير يتيما فى حجره: هؤلاء سادتنا وأشرافنا وأهل الفضل منا! والله، لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير! والله، لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت من أن ينزل فينا القرآن بمقالتكم! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعمار بن ياسر: أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى، قد قلتم كذا وكذا!

فذهب إليهم عمار فقال لهم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه. فقال وديعة بن ثابت، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته، وقد أخذ بحقب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ورجلاه تنسفان الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، **إنما كنا نخوض ونلعب! ولم يلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل فيه:** {ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب إلى قوله بأنهم كانوا مجرمين}[4]. قالوا: ورد عمير على الجلاس ما قال- حين قال: لنحن شر من الحمير- قال: فأنت شر من الحمار، ورسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق وأنت الكاذب. وجاء الجلاس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحلف ما قال من ذلك شيئا،[5] فأنزل الله عز وجل على نبيه فيه: {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ}.[6]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

---

[1] الجلاس بن سويد هو من تخلف من المنافقين في غزوة تبوك، وكان يثبط الناس عن الخروج، فقال: والله لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمر فتاب بعد ذلك الجلاس، واعترف بذنبه، وحسنت توبته. (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج1ص559).

[2] مخشي بن حمير الأشجعي، كان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك حين أرجفوا برسول الله ﷺ وأصحابه، ثم تاب وحسنت توبته، وسمى عبد الرحمن . (الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، ج3ص1381).

[3] ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف، آخى رسول الله ﷺ بين ثعلبة بن حاطب هذا وبين معتب بن عوف بن الحمراء. المرجع السابق، ج1ص210).

[4] سورة التوبة، الآية: (65).

[5] المغازي للواقدي، (1004،3/1003)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (1/520).

[6] سورة التوبة، الآية: (74).

محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو خاتمُ النبيين، أرسله الله لهداية الناس وطاعتُه واجبةٌ على كلِّ مسلم، كما أن تعظيمَه وتوقيرَه من تمام الإيمان. قال الله ـ تعالى: {إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدا وَمُبَشِّرا وَنَذِيرا. لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ}[1]

إنَّ هذه الآية الكريمة تدلُّ على وجوب طاعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتعظيمه.ومن سبَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم أو طعنه، أو شتمه، أو استهزأ به، أو بشيءٍ مما جاء به، أو انتقص من قدره ومكانته، فقد وقع في أعظم الذنوب، وارتكب كفرًا صريحًا.

الطعن:

(طعن) الطاء والعين والنون أصل صحيح مطرد، وهو النخس في الشيء بما ينفذه، ثم يحمل عليه ويستعار. من ذلك الطعن بالرمح.[2]

المضمون العقدي من النص:

خرج مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة تبوك جماعة من المنافقين، فكانوا في الطريق يسخرون من رسول الله ومن الصحابة رضي الله عنهم. قال الجلاس: "لئن كان محمد صادقاً لنحن شرّ من الحمير"، وهذه كلمة فيها استهزاء بالنبي ـ صلى الله ليه وسلم ـ وطعن في نبوّته، فلما بلغ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قولُهم، استدعاهم فأنكروا وقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب، فأنزل الله تعالى فيهم بيانًا شافيًا أن مثل هذا القول كفرٌ. تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم جزء أساسي من الايمان. فإن الإيمان يكمل بالمحبة مع الأدب والاحترام معا، كما قال الله تعالى: {لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ}.[3] وقد أجمع االصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أنَّ مَن طعن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر وجب قتله.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ} {لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ}.[4]

«إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة».[5]

الدليل الثاني:

---

[1] سورة الفتح، الآية: (8،9).
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (3/412).
[3] سورة الفتح، الآية: (9).
[4] سورة التوبة، الآية: (65،66).
[5] تفسير السعدي، (ص342).

{إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابا مُّهِينا}.[1]

وقال ابن عباس: نزلت في الذين طعنوا عليه (النبي ـ صلى الله عليه وسلم) حين اتخذ صفية بنت حيي. وأطلق إيذاء الله ورسوله وقيد إيذاء المؤمنين والمؤمنات، لأن إيذاء الله ورسوله لا يكون إلا بغير حق أبدا.[2]

الدليل من السنة:

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله، قال: محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله قال: نعم. قال: فأتاه فقال: إن هذا يعني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد عنانا وسألنا الصدقة قال: وأيضا والله، قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره قال: فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله».[3]

أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟» فعلل ندب الناس له بأذاه والأذى المطلق هو باللسان فإنه جعل مطلق أذى الله ورسوله موجبا لقتل رجل معاهد.[4]

الدليل من الإجماع:

نقل ابن تيمية اقوال العلماء في كتابه:

قال الخطابي ـ رحمه الله: «لا أعلم أحدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله».[5]

قال محمد بن سحنون[6] رحمه الله عليه: أجمع العلماء أن شاتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المتنقص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر».[7]

يتبين من أحداث غزوة تبوك أن من طعن في النبي ـ صلى الله ليه وسلم ـ أو شك في صدقه أو انتقص من قدره، فقد ارتكب ذنبًا عظيمًا، كما حصل من بعض المنافقين حين قالوا كلامًا فيه سخرية وطعن. وقد عدّه العلماء من أعظم الذنوب، وأجمعوا على أن من سبّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو استهزأ به، فإنه يستحق العقوبة الشديدة. فالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ له مكانة عظيمة في الإسلام، وتعظيمه وتوقيره من تمام الإيمان.

---

[1] سورة الأحزاب، الآية: (57).
[2] تفسير القرطبي، (238).
[3] أخرجه البخاري في (كتاب الجهاد والسير، باب الكذب في الحرب) (4/64) ح (3031).
[4] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الصارم المسلول على شاتم الرسول، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، السعودية: الحرس الوطني السعودي، (ص 74).
[5] الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، (ص4).
[6] محمد بن عبد السلام بن سحنون بن سعيد المالكي، ومن شيوخ المالكية، توفي سنة 256هه . أنظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (13/60).
[7] الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية، (ص4).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الغلول.

كان عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك، فارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك المكان غير بعيد، ثم صلى ركعتين قبل الفجر، ثم صلى الفجر، ثم هذب بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك، فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أَيُّها النُّاس! أَمّا بَعْدُ، فَإِنّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَوْثَقَ الْعُرَى كَلِمَةُ التّقْوَى، وَخَيْرَ الْمِلَلِ مِلّةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السّلَامُ، وَخَيْرَ السَّنَنِ سُنَنُ مُحَمَّدٍ، وَأَشْرَفَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْقَصَصِ هَذَا الْقُرْآنُ، وَخَيْرَ الْأُمُورِ عَوَاقِبُهَا، وَشَرّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى الْأَنْبِيَاءِ، وَأَشْرَفَ الْقَتْلِ قَتْلُ الشّهدَاءِ، وَأَعْمَى الضّلَالَةِ الضّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَى، وَخَيْرَ الْأَعْمَالِ مَا نَفَعَ، وَخَيْرَ الْهُدَى مَا اُتّبِعَ، وَشَرّ الْعَمَى عَمَى الْقَلْبِ، وَالْيَدَ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ السّفْلَى، وَمَا قَلّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَشَرّ الْأُمُورِ الْمَعْذِرَةُ حين يحضر للموت، وشرّ الندامة يوم القيامة. ومن الناس ولا يَأْتِي الْجُمُعَةَ إلاّ نَزْرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ اللهَ إلاّ هُجْرًا، وَمِنْ أَعْظَمِ الْخَطَايَا اللّسانُ الْكَذُوبُ، وَخَيْرَ الْغِنَى غِنَى النّفْسِ، وَخَيْرَ الزّادِ التّقْوَى، وَرَأْسَ الْحُكْمِ مَخَافَةُ اللهِ، وَخَيْرَ مَا أُلْقِيَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ، وَالِارْتِيَابَ مِنْ الْكُفْرِ، وَالنّيَاحَةَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيّةِ، **وَالْغُلُولَ مِنْ جَمْرِ جَهَنّمَ.**[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

الغلول لغة:

الغلة والغليل: العطش. وقيل ذلك لأنه كالشيء ينغل في الجوف بحرارة. يقال بعير غلان، أي ظمآن. والغلل: الماء الجاري بين الشجر. ومنه الغلول في الغنم، وهو أن يخفى الشيء فلا يرد إلى القسم، كأن صاحبه قد غله بين ثيابه.[2]

الغلول اصطلاحاً:

الغلول هو: الكتمان من الغنيمة، (والخيانة في كل مال يتولاه الإنسان).[3]

المضمون العقدي من النص:

قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في طريقه إلى غزوة تبوك: "والغلول من جمر جهنم"، وهذا يدلّ على أن خيانة مال الغنيمة من الذنوب الكبيرة. الغلول هو الخيانة في مال المسلمين الذي يضعف إيمان الانسان، لأن المؤمن لا يخون والخيانة من علامات المنافقين كما في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»[4]. والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين شبّه الغلول بجمر جهنم، فقد أراد أن يخوّف المسلمين من هذا الذنب، ويعلّمهم احترام أموال المسلمين وحقوقهم.

حكم الغلول:

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1016).
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (4/386).
[3] تفسير السعدي، (ص 155).
[4] رواه البخاري في (كتاب الإيمان باب علامة المنافق) (1/16) ح (33).

وأجمع المسلمون على تغليظ تحريم الغلول وأنه من الكبائر وأجمعوا على أن عليه رد ما غله فإن تفرق الجيش وتعذر إيصال حق كل واحد إليه ففيه خلاف للعلماء قال الشافعي وطائفة يجب تسليمه إلى الإمام أو الحاكم كسائر الأموال الضائعة وقال ابن مسعود وابن عباس والأوزاعي ومالك والليث وأحمد والجمهور يدفع خمسه إلى الإمام ويتصدق.[1]

الدليل من القرآن:

{وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.[2]

(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) أي: يأت به حامله على ظهره، حيوانا كان أو متاعا، أو غير ذلك، ليعذب به يوم القيامة.[3]

هذه الآية الكريمة تشتمل على وعيد عظيم لمن يرتكب خيانة في مال الغنيمة أو في الأمانات، وهو ما يُعرف اصطلاحًا بـ "الغلول". أن كل من يخون في مال الغنيمة أو الأمانة، فإنه سيُأتي يوم القيامة حاملًا معه ما خانه.

الدليل من السنة: أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي ـ الله عنه ـ قَالَ: «قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ».[4]

(لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا) أَيْ: مِنَ الْمَغْفِرَةِ؛ لِأَنَّ الشَّفَاعَةَ أَمْرُهَا إِلَى اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: قَدْ بَلَّغْتُكَ أَيْ: فَلَيْسَ لَكَ عُذْرٌ بَعْدَ الْإِبْلَاغِ، وَكَأَنَّهُ أَبْرَزَ هَذَا الْوَعِيدَ.[5]

---

[1] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، (12/ 217).

[2] سورة آل عمران، الآية: (161).

[3] تفسير سعدي، (ص 155).

[4] أخرجه البخاري في (كتاب الجهاد والسير، باب الغلول) (4/74) ح (3073).

[5] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (6/186).

الدليل من الإجماع:

قال النووي[1] ـ رحمه الله عليه ـ:

«وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَغْلِيظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ وَأَنَّهُ مِنَ الْكَبَائِرِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَلَيْهِ رَدَّ مَا غَلَّهُ».[2]

يتّضح من هذا أن الغلول ليس مجرد ذنب عادي، بل هو خيانة كبرى في المال العام، وعقوبته عظيمة في الدنيا والآخرة، كما جاء في الكتاب والسنة وإجماع العلماء. فعلى كل مسلم أن يتحرى الأمانة ويتجنب الخيانة، خاصة في الأموال التي تتعلق بحقوق الأمة، لأنها أمانة عظيمة يُسأل عنها يوم القيامة، ولا ينفع فيها ندم ولا اعتذار. ومن يحترم أموال المسلمين يحفظ وحدة الأمة ، ومن يعتدي عليها فإنه يهدد أمنها ويستحق العقوبة.

---

[1] يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية). ومن كتبه: شرح صحيح مسلم. (كتاب الأعلام للزركلي، ج8ص149).

[2] شرح النووي على مسلم، (12/217).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة دور المنافقين:

موطن الشاهد الأول:

«فلما سار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تخلف ابن أبي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيمن تخلف من المنافقين، وقال: يغزو محمد بني الأصفر، مع جهد الحال والحر والبلد البعيد، إلى ما لا قبل له به! يحسب محمد أن قتال بني الأصفر اللعب؟ ونافق معه من هو على مثل رأيه، ثم قال ابن أبي: والله لكأني أنظر إلى أصحابه غدا مقرنين في الحبال! إرجافا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه»[1]

موطن الشاهد الثاني:

وخلف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة، أخا بني غفار، فأرجف المنافقون بعلي بن أبي طالب، وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا له، وتخففا منه فلما قال ذلك المنافقون، أخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله وهو بالجرف فقال: يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني، أنك استثقلتني وتخففت مني! فقال: «كذبوا، ولكني إنما خلفتك لما ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» فرجع علي إلى المدينة، ومضى رسول الله ص على سفره.[2]

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

النفاق لغة:

مخالفة الباطن للظاهر، مأخوذ مِن نافقاء اليربوعِ؛ لأنَّه يدخُلُ من باب ويخرج من باب، فقيل للمنافق لأنه يخرُجَ من الإسلام مِن غير الوَجهِ الذي دَخَل فيه؛ وذلك أنه دخلَ عَلانِية وخرج سِرا، وأصلُ (نفق): يدُلُّ على إخفاءِ شَيءٍ وإغماضِه.[3]

النفاق اصطلاحاً:

هو القَول أو الفِعل بخلافِ ما في القَلب مِن الاعتقاد، والمُنافِق هو الذي يسّر كُفرَه ويُظهِر إيمانَه.[4]

---

[1] مغازي الواقدي، (3/995).
[2] تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري، (3/104).
[3] انظر: مقاييس اللغة لابن فارس، (5/454)، المفردات للراغب الأصفهاني، (ص819).
[4] انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، (3/416).

المضمون العقدي من النص:

يُظهر هذا النصّ موقف عبد الله بن أبيّ "رأس المنافقين"، حين تخلف عن غزوة تبوك واستخفّ بأمر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجنده، قائلًا: "يغزو محمد بني الأصفر؟" وهذا من أوضح مظاهر النفاق القلبي، والاستهزاء، والطعن في قدرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه.
وهذا دليل على أن المنافقين كانوا يُرجفون بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويُضعفون عزائم المؤمنين. وقد بينت الغزوة أنّ المنافق خطر داخلي يُهدد صفّ الأمة من داخلها، ولهذا جاء في القرآن وصفهم بأسوأ الصفات، وأُعدّ لهم الدرك الأسفل من النار، ذُكر في الغزوة دورُ المنافقين، وكان لذلك ارتباطٌ وثيقٌ بمسألة الإيمان لأنهم يُظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، وأن الغزوة كانت ميدانًا لتمييز المؤمنين من المنافقين.

المنافقون في غزوة تبوك:

ظهر في غزوة تبوك نفاق المنافقين بوضوح، حيث قرروا جميعًا التخلف عن الجهاد مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، سواء بالنفس أو بالمال، ولم يشعروا بأي ندم، بل فرحوا بقعودهم، كما قال تعالى: {فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ}.[1] لم يكتفوا بذلك، بل بدؤوا يثبّطون المؤمنين ويخوفونهم من الحر ومن قوة العدو، وقالوا: (لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ). وكانوا يسخرون من المتصدقين، واحتجّ بعضهم بحجج باطلة ليترك الجهاد، كما فعل الجدّ بن قيس بحجّة الخوف من الفتنة بالنساء، فنزل فيه قوله تعالى: {أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ}[2]وبعضهم خرج ظاهرًا مع الجيش، ثم رجع في الطريق لإضعاف الصف، ومنهم من لازم الجيش لنشر الفتنة من الداخل. وكانوا يظهرون الطاعة، ويطلبون الإذن بالقعود خداعًا، وقد عاتب الله نبيَّه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على إذنه لهم قبل التبيّن، فقال: {عَفا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ}[3] فكان موقفهم في تبوك من أخطر مواقف النفاق في السيرة النبوية.[4]**تخمسحج**

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا}.[5]

ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين في أسفل طبقات النار عياذا بالله ـ تعالى.[6] لأنهم أخبث الكفرة حيث ضموا إلى الكفر الاستهزاء بالإسلام وأهله وخداعهم.[7]

---

[1] سورة التوبة، الآية: (81).
[2] سورة التوبة، الآية: (49).
[3] سورة التوبة الآية: (43).
[4] أُنظر: السيرة النبوية لراغب الحنفي راغب السرجاني، (43/16).
5 سورة النساء، الآية (145).
6 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد امين الشنقيطي، (1/ 507).
7 تفسير أبي السعود (2/ 247).

الدليل الثاني:

{فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ}.[1]

في هذه الآية الكريمة، يُوبِّخ الله ـ تعالى المنافقين الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، ورضوا بالقعود وكرهوا الجهاد في سبيل الله تحت حرّ الشمس. وسخِروا من المؤمنين الخارجين للجهاد، فبيّن الله أن ما فرّوا منه من الحر، أشدّ منه عذابُ جهنم التي تنتظرهم، وذلك جزاء نفاقهم واستهزائهم.

ذكر الله ـ تعالى ـ أفعال وأقوال ومواقف المنافقين في القرآن كثيرا، وما فعلوه مع الإسلام والمسلمين، بل ما فعلوه من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مِن كره للإسلام ولأهله؛ فتوعدهم الله ـ تعالى ـ بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وأنّ مصيرهم في النار في الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله؛ لأنهم أبطنوا الكفر وأظهر الإسلام.

الدليل من السنة:

أمّا مواقفهم في السنة؛ فلا يمكن حصرها وذكرها جميعاً، فمنذ دخول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة؛ بدأت عداوة المنافقين له، وللإسلام الذي جاء به، وكان بداية ظهور النفاق بعد غزوة بدر، ذكر ذلك أهل العلم.[2]

ثمّ كانت عداوتهم للمسلمين عامة؛ وللنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاصة؛ فقد آذوه في نفسه وعرضه وأهله ودينه الذي جاء به، فلم يتركوه إلاّ ونالوا منه أذية.

ومن خلال غزوة تبوك نعلم أن المنافقين تخلّفوا عن الجهاد، وكانوا يُخطّطون لإفساد صفوف المسلمين من الداخل. كانوا يثبّطون الهمم، ويستهزئون بالمجاهدين، ويكذبون ويخدعون. وقد فضحهم الله تعالى في هذه الغزوة، وبيّن حقيقتهم للمؤمنين، وتوعّدهم بعذاب شديد؛ لأنهم أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر في قلوبهم. فكانت غزوة تبوك سببًا في التمييز بين الصادقين والمنافقين.

---

[1] سورة التوبة، الآية: (81).

[2] قال الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ: "أول ما ظهر النفاق حين قوي المسلمون بعد غزوة بدر"، تفسير القرآن الكريم «سورة النساء»، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م، (2/344).

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بالشيطان والجن، وفيه مطلبان:**

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الشيطان:

فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «أيها الناس! أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام، وخير السنن سنن محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عواقبها، وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء، وأشرف القتل قتل الشهداء، وأعمى الضلالة الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر الأمور المعذرة حين يحضر للموت، وشر الندامة يوم القيامة. ومن الناس ولا يأتي الجمعة إلا نزرا، ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكم مخافة الله، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من جمر جهنم، والسكر كن من النار، والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، **والنساء حبالة الشيطان».**[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

تعريف الشيطان:

وفي الشيطان قولان:

الأول: أنه من شطن إذا بعد عن الحق أو عن رحمة الله فتكون النون أصلية ووزنه فيعال وكل عات متمرد من الجن والإنس والدواب فهو شيطان.

الثاني : أن الياء أصلية والنون زائدة عكس الأول وهو من شاط يشيط إذا بطل أو احترق فوزنه فعلان.[2]

المضمون العقدي من النص:

قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته: «النساء حبالة الشيطان»، ويُفهم من هذا النص أن وجود الشيطان لا شك فيه، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره، والقرآن الكريم نصَّ على وجوده في مواضع كثيرة. فهو مخلوق من مخلوقات الله تعالى، عدوٌّ لبني آدم يسعى لإضلالهم عن سبيل الحق، والإيمان بوجوده واجبٌ لأنه ثابتٌ بنصوص القرآن والسنة النبوية.

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1016)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] أُنظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، بيروت: المكتبة العلمية، (1/313)، كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، (6/237)، مقاييس اللغة لابن فارس، (3/184,185).

أعتقاد أهل السنة والجماعة على وجود الشياطين[1]:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله ـ سبحانه ـ تعالى خالق كل شيء؛ خالق الشياطين وخالق الملائكة، وخالق الإنسان، وخالق الحيوانات، كما قال سبحانه: {قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ}[2]

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الشياطين خلقهم الله وسلطهم على بني آدم لحكمة بالغة؛ ليتبين الصادق من الكاذب، ويزينوا لهم المعاصي ويحسنونها، كما قال الله ـ تعالى ـ عن أبيهم إبليس: {قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ}[3]

قال الله عز وجل خطابا لإبليس: {وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا} . {إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٞ}[4]

فهذا امتحان من الله عز وجل لعباده في هذه الحياة. قال تعالى: {لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا}[5]

مكايد[6] الشيطان[7]:

1. التخويف من الفقر والدعوة للفحشاء:

يخوف الشيطان الناس من الفقر ليمنعهم من الإنفاق، ويأمرهم بالبخل وغيره من الفواحش، كما قال تعالى:

{ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِ}.[8]

2. تخويف الشيطان للمؤمنين:

---

[1] عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (13/4).
[2] سورة الرعد، الآية: (16).
[3] سورة ص، الآية: (82).
[4] سورة الإسراء، الآية: (64,65).
[5] سورة الملك، الآية: (2).
[6] مكايد : مفرده كيد: الخبث والمكر. أُنظر: لسان العرب لابن منظور، (3/383).
[7] أُنظر: أغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، محقق: محمد عزير شمس، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، (1/199).
[8] سورة البقرة الآية: (268).

يخوف الشيطان المؤمنين من أعدائهم ليمنعهم من الجهاد والدعوة والإصلاح، والله ـ تعالى ـ أمر بعدم الخوف منهم إن كان الإنسان مؤمنًا. {إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ}[1]

3. كيده مع آدم عليه السلام:

{فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ}.[2]

كان أوَّل مكرٍ قام به الشيطانُ مع آدمَ وحواءَ أن أقسم لهما بالله كذبًا أنه لهما من الناصحين، وألقى في قلبيهما أن أكلهما من الشجرة سيجعلهما من الخالدين أو من الملائكة. فاستغلّت رغبتهما في الخلود والبقاء في نعيم الجنة، لأنّه عَلِمَ أن هذا هو الباب الذي يُؤتى منه ابن آدم. ولمّا وقعت المعصية، انكشفت عوراتهما، لأنّ الذنب يَهتِكُ سِترَ العبد بينه وبين ربّه. وقد أنزل الله لباسين: لباسًا ظاهرًا يستر العورة، وآخر باطنًا من التقوى يستر القلب والرّوح، فإذا زال لباس التقوى ظهرت العيوب الباطنة كما تظهر العورة بغياب اللباس الظاهر. فالشيطان يدخل إلى الإنسان من جهة رغباته، ويُضلّه عن طريق ما يهواه، وكذلك يفعل شياطين الإنس إذا أرادوا الوصول إلى مقاصدهم الباطلة.

4. تغيير أسماء المحرمات:

إن من أعظم مكايد الشيطان أنه يسعى إلى تغيير أسماء المحرمات وهذا نوع من التزيين الخطير. وقد ورث أتباعه هذه الطريقة، فصاروا يسمّون المنكرات بأسماء محبوبة فسمّوا الخمر أمّ الأفراح، وسمّوا أخاها بلقيمة الراحة، وسمّوا الربا بالمعاملة.[3]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ}.[4]

(الله ـ سبحانه ـ تعالى ـ) نهى عن اتباع خطوات الشيطان وهي طرائقه ومسالكه فيما أضل اتباعه فيه من تحريم البحائر والسوائب والوصائل ونحوها، مما كان زينه لهم في جاهليتهم.[5]

---

[1] سورة آل عمران الآية: (175).
[2] سورة الأعراف، الآية: (20,21).
[3] أُنظر: أغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن القيم، (1/199).
[4] سورة البقرة، الآية: (168).
[5] تفسير ابن كثير، (1/347).

الدليل الثاني:

{فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ}.[1]

فإن الشيطان أحرص ما يكون على العبد عند شروعه في الأمور الفاضلة، فيسعى في صرفه عن مقاصدها ومعانيها، فالطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شر.[2]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التثويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى».[3]

قال أبو سلمة بن عبد الرحمن رضي الله عنه: «إذا فعل أحدكم ذلك فليسجد سجدتين وهو قاعد»، وسمعه أبو سلمة من أبي هريرة رضي الله عنه.[4]

الدليل الثاني:

علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ أن صفية زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبرته: «أنها جاءت رسول الله تزوره في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله، فقال لهما النبي : على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا».[5]

يُفهم من هذا الحديث أن الشيطان له تأثير على الإنسان، وهو قريب منه دائمًا، لذلك يجب إستعاذة بالله من شره.

الدليل من الإجماع:

قال ابن القيم رحمه الله عليه:

«ولا ريب أن الشيطان هو الداعي إلى الوسواس، فأهله قد أطاعوا الشيطان، ولبوا دعوته، واتبعوا أمره، ورغبوا عن اتباع سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وطريقته، حتى إن

---

[1] سورة النخل، الآية: (98).
[2] تفسير سعدي، (ص449).
[3] أخرجه البخاري في (كتاب الأذن، باب فضل التأذين) (1/125) ح (608).
[4] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (3/89).
[5] أخرجه البخاري في (كتاب أبواب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد) (3/49) ح (2035).

أحدهم ليرى أنه إذا توضأ وضوء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أو اغتسل كاغتساله؛ لم يطهر ولم يرتفع حدثه».[1]

يتبيّن من خطبة النبي صبى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أن الشيطان يسعى بكل وسيلة لإضلال بني آدم، وأخطر وسائله فتنة النساء، حيث سماهن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ "حبالة الشيطان". وقد وضّحت آيات القرآن وأحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأدلة أجماع أن الشيطان موجود وعدوّ الناس يوسوس في القلوب‌هم ويزين المعاصي ويبعد الناس عن طاعة الله. ويعتقد أهل السنة والجماعة أن الشيطان مخلوق من مخلوقات الله، سلطه الله ابتلاءً للناس وامتحانًا لهم. لذلك يجب على المسلم أن يحذر من مكايده، ويستعيذ بالله.

[1] إغاثة الهفان في مصايد الشيطان لابن القيم، (1/219).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الجِنّ.

وعارض الناس في مسيرهم حية، ذكر من عظمها وخلقها، وانصاع الناس عنها. فأقبلت حتى واقفت رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ وهو على راحلته طويلا، والناس ينظرون إليها، ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة، فأقبل الناس حتى لحقوا برسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ ، فقال لهم: هل تدرون من هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: **فإن هذا أحد الرهط الثمانية من الجن الذين يريدون أن يسمعوا القرآن**، فرأى عليه من الحق- حين ألم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ببلده أن يسلم عليه، وها هو ذا يقرئكم السلام، فسلموا عليه! فقال الناس جميعا: وعليه السلام ورحمة الله.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

تعريف الجنّ:

أصل الجن: ستر الشيء عن الحاسة، يقال:جنه الليل وأجنه وجن عليه.[2]

قال الليث: الجن: جماعة ولد الجان، وجمعهم: الجنة، وإنما سموا جنا لأنهم استجنوا من الناس، فلا يرون، والجان هو أبو الجن خلق من نار ثم خلق منه نسله.[3]

المضمون العقدي من النص:

وقد ثبت في سياق غزوة تبوك أن الجن مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وهم مكلفون لا يُرَون بالبصر، استمعوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم، وهو دعامم إلى الإسلام، فآمن بعضهم وكفر بعضهم. وهذا يدل على أن رسالته عامة للجن والإنس، وهذا كله جزء من إيماننا التي يجب على المسلم الإيمان أن الجن خلق من خلق الله، وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسول إلى الجن والإنس معًا، وقد ثبت ذلك في كتاب الله و أحاديث نبوية.

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1015)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المفردات في غريب القرآن، محقق: صفوان عدنان الداودي، دمشق ـ بيروت: دار القلم، الدار الشامية الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، (ص203).
[3] تهذيب اللغة لأزهري، (10/266).

المادة التى خلقوا منها:

أن الله ـ سبحانه ـ تعالى ـ خالق لكل المخلوق لا شك أنه خالق الجنّ قال الله ـ تعالى ـ: {ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ}[1] وفى أصل المادة التى خلق منها الجان هي النار. كما قال: {وَٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ[2]}[3]

خلق الله الجان من نار لا دخان فيها؛ لأن السموم هو النار الخالص. وخلق الجان سابق لخلق الإنسان.[4]

الجن مكلفون كالبشر:

والجن مكلفون كالإنس ورسلهم من البشر، يقول الله ـ سبحانه: {يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ}[5] **تجمتحمتحج**

{سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٢ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ}[6]

ومعنى الآيات: الثقلان هما الجنّ والإنس، وقد بيّن الله ـ تعالى ـ في هذه الآيات أنه سيتفرغ لحسابهم، أي يُخصّص لهم وقتًا مخصوصًا يُحاسَبون فيه حسابًا دقيقًا، لا يشغله عنهم شاغل، ولا يغيب عنه منهم أحد. لو ظنّوا الجنّ والإنس أنهم قادرون على الفرار من أطراف السماوات والأرض يوم القيامة، فإنهم لن يستطيعوا ذلك إلا بالقوة التى تفوق قوة الله، وهذا مستحيل.[7]

الدليل من القرآن الكريم:

الدليل الأول:

---

[1] سورة الزمر: الآية: (62).
[2] السموم: الريح الحارة. (معجم متن اللغة لأحمد رضا، ج3ص214).
[3] سورة الحجر، الآية: (27).
[4] سيد سابق، العقائد الإسلامية، ببروت: دار الكتاب العربي، (ص 133).
[5] سورة الأنعام، الآية: (130).
[6] سورة الرحمن، الآية: (31 - 35).
[7] العقائد الإسلامية لسيد سابق، (ص 133- 135).

{وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا}.[1]

ثبت في القرآن أن الجنّ أصنافٌ مختلفةٌ وجماعاتٌ متفرّقة، فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون، ومنهم أهل البدع ، كما في الإنس.

الدليل الثاني:

{قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَر مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبا}.[2]

يقول تعالى آمرا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يخبر قومه أن الجن استمعوا القرآن، فأمنوا به وصدقوه وانقادوا له.[3]

الدليل من السنة:

فقال علقمة ـ رضي الله عنه ـ: أنا سألت ابن مسعود. فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة الجن؟ قال: لا. ولكنا كنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذات ليلة. ففقدناه. فالتمسناه في الأودية والشعاب. فقلنا: استطير أو اغتيل. قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء. قال فقلنا: يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم. فقال "أتاني داعي الجن. فذهبت معه. فقرأت عليهم القرآن" قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد. فقال "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحما. وكل بعرة علف لدوابكم". فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم».[4]

وأمر صلى الله عليه وسلم أن يقرأ على الجن القرآن مرة ومرة فكان يخرج إليهم خارج مكة يقرأ عليهم، مرة يراهم ومرة لا يراهم، مرة يكلمهم ويكلمونه، ومرة لا يحس بوجودهم لولا أن تعلمه شجرة بهم، ومرة سألوه ماذا يأكلون؟ وماذا يحل لهم من طعام؟ ولعلهم كانوا قبل ذلك يأكلون النجاسات والميتة، ولعلهم كانوا يسرقون ويخطفون من البشر، فأباح لهم العظم الذي ذكر اسم الله عليه ـوكان صلى الله عليه وسلم يخرج إليهم دون علم من أصحابه.[5]

دليل من الإجماع:

الدليل الأول:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله عليه ـ: «وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها».[6]

---

[1] سورة الجن، الآية: (14).
[2] سورة الجن، الآية: (1).
[3] تفسير ابن كثير، (8/251).
[4] أخرجه مسلم في (كتاب الصلاة، باب الهجر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن) (1/332) ح (450).
[5] د ـ موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م، (2/624).
[6] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (24/276).

الدليل الثاني:

قال ابن القيم ـ رحمه الله عليه ـ: «فأجمع المسلمون على أن محمدا ـصلى الله عليه وسلمـ بعث إلى الجن والإنس، وأنه يجب على الجن طاعته، كما تجب على الإنس».[1]

لا شك أن الجن من مخلوقات الله خلقهم الله من النار، وقد ثبت في القرآن والسنة أنهم مكلَّفون مثل الإنس، فيهم المؤمن والكافر. وقد بُعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الجن كما بُعث إلى الإنس، فبلغهم الرسالة، وسمعوا منه القرآن، فآمن بعضهم وكفر بعضهم. وهذا يدل على عموم رسالته للثقلين. فوجب على كل مسلم أن يؤمن بذلك.

[1] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، محقق: محمد أجمل الإصلاحي، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، (1/909).

- **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء، وفيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بنبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم.

ارتحل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما أصبح ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على غير ماء. قال عبد الله بن أبي حدرد: فرأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استقبل القبلة فدعا- ولا والله ما أرى في السماء سحابا- فما برح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو حتى إني لأنظر إلى السحاب تأتلف من كل ناحية، فما رام مقامه حتى سحت علينا السماء بالرواء، فكأني أسمع تكبير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المطر. ثم كشف الله السماء عنا من ساعتها وإن الأرض إلا غدر تناخس فسقى الناس وارتووا عن آخرهم، وأسمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «**أشهد أني رسول الله**».[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

النبوة لغة:

اختلف العلماء في أصل مادة "النبوّة"، فذهب فريق منهم إلى أنها مشتقة من "نَبَأَ" أي: أخبر، والنبيّ سُمِّي نبيًّا لأنه يُخبِر عن الله ـ عز وجل ـ. كان في الأصل يُكتَب ويُلفَظ بالهمزة: "نَبِئ"، ولكن العرب خفّفوا اللفظ فأسقطوا الهمزة، وصار نَبِيّ. قال ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك: إن لفظ النبوة مأخوذ من النبأ والإنباء.[2]

وأما القول الثاني، فيذهب إلى أن "النبوّة" مأخوذة من "النبوة" بمعنى: ارتفع، ومنه "المكان المرتفع"، أي: المرتفع عن الأرض. وسُمِّي النبي نبيًّا لأنه أرفع مقامًا ومنزلةً من سائر الناس فهو في مرتبة عالية.[3]

النبوة اصطلاحاً:

النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم ـ تبارك وتعالى ـ لخلقه ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فالله ـ تعالى ـ هو يتفضل به على من يشاء من الناس، ويصطفي من يشاء من عباده، ويختار من يشاء من خلقه. ما كانت الخيرة لأحد غيره، وما كان الاجتباء لأحد سواه.[4]

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1009)، لم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال، (9/517).

[3] أُنظر: لسان العرب لابن منظور، (1/162,163).

[4] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، النبوات، محقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الرياض: اضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-2000م، (1/20).

المضمون العقدي من النص:

من دلائل النبوة التي ظهرت في غزوة تبوك: انه لما انقطع الماء عن الصحابة، وشكوا إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو على غير ماء، فاستقبل القبلة ودعا ربه، ولم يكن في السماء سحاب. فما لبث أن تجمعت السحب من كل ناحية، وسقتهم السماء بمطرٍ حتى ارتوى الناس جميعًا. لقد كانت هذه معجزة ظاهرة، وآية بيِّنة من آيات النبوة، شهدها الصحابة عيانًا، حتى قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "أشهد أني رسول الله". وهذه حجّة على كل من أنكر نبوّته. وقد أجمعت الأمة على وجوب الإيمان بنبوته، وأن من لا يؤمن به فقد كفر وضلّ.

دلائل على النبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

وقد جاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالآيات الدالة على نبوته ، ومعجزاته تزيد على ألف معجزة، مثل انشقاق القمر وغيره من الآيات، ومثل القرآن المعجز، أخبار أهل الكتاب قبله وبشارة الأنبياء به، ومثل أخبار الكهان والهواتف به، وقصة الفيل التي جعلها الله آية عام مولده، وما جرى عام مولده من العجائب الدالة على نبوته، ومثل إخباره الناس عن أخبار الأمم الماضية، وبالمستقبلات.[1]

دلائل على نبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من خلال معجزات:

نبع الماء بين أصابع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد الله ـ رضي الله عنه ـ قَالَ «عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ بَيْنَ يَدَيْهِ كُوَةٌ فَتَوَضَّأَ فَجَهَشَ النَّاسُ نَحْوَهُ فَقَالَ مَا لَكُمْ قَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً».[2]

معجزة إنشقاق القمر:

معجزة شقّ القمر من أشهر معجزات النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ. طلب كفار قريش من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يريهم آية تدلّ على صدقه، فذهبوا إلى بعض علماء اليهود وسألوهم: ماذا نطلب من محمد؟ فقالوا لهم: لا تطلبوا شيئًا من الأرض، بل اطلبوا شيئًا من السماء، لأن السحر لا يؤثّر في السماء، واطلبوا منه أن يشقّ لكم القمر نصفين. فطلب الكفار من النبي ـ صلى اللله عليه وسلم ـ هذا الأمر، فدعا ربه، فانشقّ القمر نصفين، حتى رأى الناس الجبل بينهما. لكنهم لم يؤمنوا، وقالوا: هذا سحر مستمر. وقد ذكر الله هذه المعجزة في القرآن:

{ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ. وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ}[3]

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، محقق: علي بن حسن ـ عبد العزيز بن إبراهيم ـ حمدان بن محمد، السعودية: دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ -1999، (ص399,400).

[2] أخرجه البخاري في (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام) (4/193) ح (3576)، البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

[3] سورة القمر، الآية: (1،2).

والمشركون قالوا: إن القمر لم ينشق في الحقيقة، فقد ورد في رواية أنس قوله: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ»[1] (أراهم) وهو يعني أن عيون الكفار رأت القمر فرقتين، ولم يقع ذلك في الحقيقة، وليتهم رأوا في نفس الرواية قبل قوله (أراهم) كلمات (سألوا أن يريهم آية) هل كان الكفار يريدون بسؤالهم أن يريهم القمر منشقا سواء انشق أم لا؟ كلا، لم يريدوا ذلك، فلفظ(أراهم) إخبار عن وقوع ما طلب بقوله (يريهم).

والآخرون قالوا: في الآية إخبار عن المستقبل بأن القمر سينشق ولكن (اقتربت وانشق) من صيغ الماضي. ثم إن الكفار لما رأوه قالوا: (سحر مستمر) فلو كان متعلقا بالمستقبل كيف عبروا بقولهم (سحر مستمر)؟ ومع التشكيك والإيراد صحت واقعة شق القمر صحة تامة.[2]

الإيمان بنبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شرط لصحة الإيمان:

لا يُعدّ الإنسان مسلمًا حتى يشهد أن محمدًا رسول الله، كثير من آيات القرآن الكريم قرنت بين الإيمان بالله والإيمان برسوله، كقوله تعالى: {فَـَٔامِنُواْ بِ□ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ}[3] مما يدل على أن الإيمان بالرسول ركن أساس لا ينفصل.

عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: «كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابن عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي حَتَّى أَجْعَلَ لَكَ سَهْمًا مِنْ مَالِي. فَأَقَمْتُ مَعَهُ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوُا النَّبِيَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ»[4]

وهكذا يظهر أن الإيمان بنبوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس فرعًا ثانويًا، بل هو جزء لا يتجزأ من الإيمان بالله تعالى، ومن أنكره فقد كفر.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{فَـَٔامِنُواْ بِ□ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ □لنَّبِيِّ □لۡأُمِّيِّ}.[5]

أخبرهم أنه رسول الله إليهم ثم أمرهم باتباعه والإيمان به.[6]

الدليل الثاني:

---

[1] أخرجه البخاري في (كتاب سورة اقتربت الساعة، باب وانشق القمر، وان يروا آية يعرضوا) (6/142) ح (4867).

[2] محمد سليمان المنصورفوري، رحمة للعالمين، الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (ص 739).

[3] سورة التغابن الآية: (8).

[4] أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب أداء الخس من الإيمان) (1/20) ح (53).

[5] سورة الأعراف، الآية: (158).

[6] تفسير ابن كثير، (3/442).

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ}.[1] **سجد**

"آمِنوا بالله ورسوله": صدّقوا بالله وبمحمد رسوله، أنه لله رسولٌ، مرسل إليكم وإلى سائر الأمم قبلكم.[2]

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: «والذي نفسي محمد بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار». [3]

بعث الله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس كافة، بشيرا ونذيرا، وهاديا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، بعض خاتم الأنبياء والمرسلين، ناسخا لملل السابقين، داعيا أهل الكتاب إلى الإيمان برسالته.[4]

الإيمانُ بنبوة محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ركنٌ أساسٌ من أركان الإسلام، وقد دلت على وجوبه الآياتُ القرآنيةُ، وثبت ذلك في الأحاديثِ الصحيحة. وقد انعقد إجماعُ الأمة على أنّ الإيمان بنبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجبٌ، وأنّ من أنكر نبوته فهو كافر.

الدليل من الإجماع:

قال ابن تيمية ـ رحمه الله عليه ـ:

«يجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ إلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ الْإِيمَانَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَطَاعَتَهُ وَأَنْ يُحَلِّلُوا مَا حَلَّلَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يُوجِبُوا مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّوا مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَكْرَهُوا مَا كَرِهَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مِنْ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ اسْتَحَقَّ عِقَابَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يَسْتَحِقُّهُ أَمْثَالُهُ مِنْ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ بُعِثَ إلَيْهِمْ الرَّسُولُ. وَهَذَا أَصْلٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَغَيْرِهِمْ».[5]

قال الطحاوي[6] رحمه ـ الله ـ عليه: «وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء».[7]

وهكذا يتبيّن لنا أن الإيمان بنبوة محمدٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أصلٌ عظيم من أصول العقيدة الإسلامية، ولا يُقبل عمل إلا به. فالإيمان به واجب على كل من بلغه خبره، لا يُعذر أحد في تركه

---

[1] سورة النساء، الآية: (158).
[2] جامع البيان لابن جرير طبري، (9/312).
[3] أخرجه مسلم في (كتاب كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى جميع الناس ونسخ االملل بملة) (1/134) ح (153).
[4] فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين، (1/489).
[5] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (19/9).
[6] أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة أبو جعفر الأزدي الطحاوي، نسبة إلى (طحا)، كان إماما، فقيها، محدثا، ثقة ثبتا، أُنظر: سير أعلام النبلاء (15/27).
[7] شرح عقيدة الطحاوية لصدر الدبن محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن ابي العز الحنفي، (1/167).

بعد قيام الحجة. ومن آمن به صدقًا واتباعًا فقد اهتدى، لاخلاف بين المسلمون في كل العصور على أن الإيمان به ركن من أركان الإسلام لا يتم الدين إلا به.

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة عدم علم النبي ـ صلى الله عليه وسلم للغيب.

ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها إلى تبوك، فأصبح في منزل، فضلت ناقة النبي ـ صلى الله عليه وسلم القصواء، فخرج أصحابه في طلبها. وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عمارة بن حزم- عقبي بدري قتل يوم اليمامة شهيدا- وكان في رحله زيد بن اللصيت أحد بنى قينقاع كان يهوديا فأسلم فنافق، وكان فيه خبث اليهود وغشهم، وكان مظاهرا لأهل النفاق، فقال زيد وهو في رحل عمارة، وعمارة عند النبي صلى الله عليه وسلم: أليس محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء، وهو لا يدري أين ناقته؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن منافقا يقول: **إن محمدا يزعم أنه نبي، وأنه يخبركم بأمر السماء ولا يدري أين ناقته! وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله،** وقد دلني عليها، وهي في الوادي في شعب كذا وكذا- الشعب أشار لهم إليه ـ حبستها شجرة بزمامها، فانطلقوا حتى تأتوا بها.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد مِن الغزوة:

تعريف الغيب:

الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس. من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله.[2]

الغيب: مصدر يستعمل في كل غائب عن الحواس، علم أو لم يعلم.[3]

أقسام الغيب:

1. الغيب المطلق:

هو ما لا يمكن للإنسان أن يعرفه بعقله أو بحواسه. ما استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمه، ولم يُطلع عليه أحدًا، مثل علم وقت الساعة، ومكان وزمان الموت، كما قال الله تعالى:

{وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ}.[4]

الغيب المطلق يعلمه الله ـ جل وعلا ـ واستثنى الله استثناءات محدودة جدا من هذا الغيب أطلع الله ـ جل وعلا ـ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عليها ولحكمة بليغة ألا وهي: تعظيم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمعجزة ربانية ليثبت للناس أنه يوحى إليه من قبل الله ـ جل وعلا ـ.[5]

2. الغيب النسبي:

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1010)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/523)، أُنظر: تاريخ طبري، (3/106).
[2] مقاييس اللغة لابن فارس، (4/403).
[3] أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين، معجم التوحيد، دار القبس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م، (3/148).
[4] سورة الإنعام، الآية: (59).
[5] أُنظر: شرح عقيدة الطحاوية لناصر العقل، ناصر بن عبد الكريم العلي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (21/10).

الغيب النسبي: يكون غيب بالنسبة لأحد وشهادة بالنسبة للآخرين، فمثلًا: ما يحدث الآن في أحد الأسواق بمدينة اسلام آباد يُعدّ غيبًا لمن يسكن في مدينة أخرى ولم يطّلع على تلك الأحداث لكنه شهادة لمن هو حاضر هناك. فهذا النوع من الغيب يُسمّى غيبًا نسبيًا. مثل أخبار الأمم السابقة التي لم يشهدها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، لكن الله أخبره بها،[1] كما في قوله ـ تعالى:

{ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}.[2]

المضمون العقدي من النص:

يثبت نص غزوة تبوك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان لا يعلم الغيب إلا ما يُعلمه الله ـ تعالى، الله سبحانه ـ تعالى عالم الغيب والشهادة كله، لكن النبي ـ يعلم ما أطلعه الله ـ سبحان وتعالى ـ، هذا داخل في أصل الإيمان بالأنبياء؛ لأن من تمام الإيمان بهم أن يُعتقد أنهم بشر لا يملكون شئيا، الله أعطاهم النبوة، وأنهم لا يعلمون الغيب بذواتهم، بل يوحى إليهم ما شاء الله فقط.

عقيدة القبورية:

قالت القبورية: إن الشرك هو أن يعتقد الإنسان أن غير الله يعلم الغيب بنفسه ومن ذاته، وأما إذا اعتقد أن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب لأن الله أعطاهم هذا العلم، وليس من ذاتهم، فإن هذا لا يُعتبر شركًا. ويقولون إن كل الآيات التي تنفي علم الغيب عن غير الله، إنما تنفيه إذا كان ذاتيًا، لا إذا كان من الله على سبيل العطاء.

وقد ردّ علماء الحنفية على هذه الشبهة:

الأول: لا شك أن وجود النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ونبوته، والقرآن الكريم، وكل ما عنده من العلم، هو من عطاء الله، وليس من نفسه. فإذا كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفسه وجوده عطائي (أي من الله)، فكيف يمكن أن تكون صفاته، كعلم الغيب، ذاتية واستقلالية؟ هذا لا يقبله العقل السليم، لأن الصفات تتبع الذات، فإذا كانت الذات بعطاء الله.

الثاني: إذا قال أحد إن الله هو الإله والخالق والرازق بذاته، لكن النبي صلى الله عليه وسلم ـ أيضًا إله وخالق ورازق، ولكن بعطاء الله، فهل يُعذر بهذا؟ أبدًا، بل هو كافر ومشرك، حتى لو لم يقل إن النبي خالق بالذات. فكذلك من قال: الله يعلم الغيب بذاته، والنبي يعلم الغيب بعطاء الله – فهذا أيضًا شرك وكفر.[3]

---

[1] أُنظر: شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة للالكائ لمحمد حسن عبد الغفار، (20/10)، أُنظر: تفسير ابن عثيمين، (ص247).

[2] سورة آل عمران، الآية: (44).

[3] أُنظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر الافغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى ـ ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م، (5/973،974،975).

علم الغيب من خصائص الألوهية، وليس من صفات الأنبياء؛ لأنهم بشر اصطفاهم الله لتبليغ أوامره ونواهيه، ولا يعلمون من المستقبل إلا ما أطلعهم الله عليه.[1]

أعتقاد أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلم الغيب كله هو باطل ومخالف للقرآن والسنة بل النبي ـ صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا ما يُطلع عليه الله ـ سبحانه ـ تعالى.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ}.[2]

يقول الله ـ تعالى ـ لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أي لست أملكها ولا أتصرف فيها (ولا أعلم الغيب) أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب، إنما ذاك من علم الله، ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه.[3]

الدليل الثاني:

{وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ}.[4]

الدليل مِن السنة:

الدليل الأول:

من حديث طويل عندما سأل جبريل عن الساعة. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ:

قال: يا رسول ـ الله! متى تقوم الساعة؟ قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل».[5]

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن النبي صلى ـ الله عليه وسلم ـ لا يعلم موعد قيام الساعة، مع أن جبريل عليه السلام جاء يسأله بأمر من الله أمام الصحابة ليعلّمهم، فلو كان يعلم الغيب لبيّنه.

الدليل الثاني:

---

[1] جهود الشيخ محمد الامين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف لعبد العزيز بن صالخ بن ابراهيم الطويان، (2/382).

[2] سورة الإنعام، الآية: (50).

[3] تفسير ابن كثير، (3/231).

[4] سورة الإنعام، الآية: (59).

[5] أخرجه مسلم في (كتاب الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان باثبات قدر الله سبحانه وتعالى) (1/39) ح (9).

عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ: عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله».[1]

الدليل الثالث:

عن عائشة ـ رضي الله عنه ـ قالت: «من حدثك أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: "لا تدركه الأبصار" ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله».[2]

هذه الأحاديث والآيات دلت بالوضوح على أن النبي لا يعلم الغيب إلا ما يوحى عليه الله ـ سبحانه ـ تعالى.

العلماء عن علم الغيب:

يعتقد علماء أهل السنة والجماعة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يعلم الغيب إلا ما يُخبره الله ـ سبحانه و تعالى بطريق الوحي أو برؤية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ:

«نعتقد أن الله تعالى اختص بمفتاح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله (إن الله عنده علم الساعة».[3]

---

[1] أخرجه البخاري في (كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبيه أحدا) (9/116) ح (7379).

[2] أخرجه البخاري في (كتاب التوحيد، باب قول الله ـ تعالى عالم الغيب فلا يُظهر على غيبيه أحدا) (9/116) ح (7080).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (5/77).

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ عن قوله ـ تعالى ى ـ: (فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) «فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحي إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره».[1]

يثبت النص الوارد في غزوة تبوك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه، وأن علم الغيب من خصائص الربوبية. وقد جاءت الآيات والأحاديث مصرّحة بذلك، وهو مما أجمع عليه الصحابة وعلماء أهل السنّة. فالنبي بشر يوحى إليه، لا يملك من أمر الغيب شيئًا إلا ما شاء الله، وهذا الاعتقاد داخل في الإيمان بالرسل.

[1] تفسير طبري، (23/671).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بإبراهيم ـ عليه السلام.

فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال (النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ): أيها الناس! أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، **وخير الملل ملة إبراهيم عليه السلام**، وخير السنن سنن محمد، وأشرف الحديث ذكر الله.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

من أركان الإيمان: الإيمان بالأنبياء والرسل. وهم أناس اصطفاهم الله وأوحى إليهم. أمرهم الله بتبليغ رسالته إلى الناس، وأنزل عليهم شريعة جديدة، وهؤلاء هم الرسل، ونحن نؤمن بهم جميعًا. وقد أرسل كل رسول إلى قومه ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويُخرجهم من الظلمات إلى النور.

ومنهم من أوحى الله إليه، لكنه لم يُكلّف بتبليغ رسالة جديدة، بل كان يعمل بشريعة من سبقه من الرسل، ويُوحي الله إليه بما يوافق تلك الشريعة، وهؤلاء هم الأنبياء.

نسب إبراهيم ـ عليه السلام:

هو نبي الله إبراهيم بن ازر بن ناحور، بن ساروغ، بن راعو، بن فالغ، بن عابر، بن شالح، بن أرفخشذ، بن سام، بن نوح، عليه السلام. وكان عمر (ازر) خمسا وسبعين سنة لما ولد له إبراهيم ـ عليه السلام.[2]

وإبراهيم ـ عليه السلام ـ يعرف بـ "أبي الأنبياء"؛ لأن الله ـ تعالى ـ جعل في ذريته النبوة والكتاب، إذ انحصر النور في ذريته، وانقسم إلى قسمين: قسم ذهب إلى هاجر فولدت ابنه إسماعيل ـعليه السلام- ومنه تناسل العرب, ومن ولد إسماعيل جاء خاتم الرسل محمد ـ صلى الله عليه وسلم- وقد كان صلى الله عليه وسلم ـ أشبه الخلق بجده إبراهيم ـ عليه السلام.

والقسم الثاني: ذهب إلى سارة, فولدت إسحاق ـ عليه السلام ـ ومن إسحاق ولد يعقوب ـعليه السلام- وهو "إسرائيل" وذريته هم بنو إسرائيل، ومنهم كان أنبياء بني إسرائيل جميعا.[3]

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1016)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] محمد بن محمد شُهبة، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، دمشق، بيروت: دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، (1/107).

[3] أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، (ص 109).

المضمون العقدي من النص:

يبّن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بوضوح في خطبته أن إبراهيم نبيّ من أنبياء الله، وأن ملّته أفضل الملل، والإيمان به وبنبوّته وبما جاء به واجب على كل مسلم. كما أن وصف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لملّته بأنها "خير الملل" يدل على امتداد رسالته وعلو شأنها، وأنها الأساس الذي بُنيت عليه دعوة الأنبياء من بعده. الإيمان بجميع الأنبياء ركن من أركان الإيمان، والله سبحانه وتعالى أمر بالإيمان بهم جميعا من غير تفريق.

ابتلاء إبراهيم بذبح ولده إسماعيل عليه السلام:

ابتلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ابنه، فقد أمره ربه سبحانه ـ تبارك وتعالى ـ أن اذبح ولدك إسماعيل، فيصبر لذلك ويقول لابنه كما قال تعالى عنه: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ}[1]. {فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ، وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ، قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ، إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ، وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ}.[2]

وينجح إبراهيم ـ عليه السلام في هذا الابتلاء، كان الله يعطيه صفة جديدة من صفات الخير، ويرفع درجته، حتى وصل في النهاية إلى أعلى منزلة يمكن أن يصل إليها إنسان، وهي أن يكون خليل الله سبحانه وتعالى.[3]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا}.[4]

يدل بوضوح على أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أنبياء الله، فقد وصفه الله في هذه الآية بأنه "نبيّ" . فإن الإيمان بإبراهيم ـ عليه السلام ـ واجب ومن أنكر نبوّته فقد خالف نصّ القرآن.

الدليل الثاني:

{لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ }.[5]

فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله.[6]

---

[1] سورة الصافات، الآية: (102).
[2] سورة الصافات، الآية: (103- 107).
[3] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لشيخ الطبيب أحمد حطيبة، (5/7).
[4] سورة مريم، الآية: (41).
[5] سورة البقرة، الآية: (285).
[6] تفسير سعدي، (ص 120).

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

حديث طويل:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه ـ قال: أتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الناس الأولين والآخرين في صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس، فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟فيأتون إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟فيقول لهم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله».[1]

الدليل الثاني:

عن أبي هريرة رضي ـ الله ـ عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد».[2]

فإذا كان جميع الأنبياء إخوة كما أخبر النبي ـ صلى الله عليه وسلم، وكانوا جميعًا يدعون إلى دينٍ واحد هو دين التوحيد، فإن الإيمان بجميعهم واجب لا يصح إيمان من فرّق بينهم، لأنهم جاؤوا جميعًا برسالة من عند الله. وقد نهى الله ـ تعالى ـ عن التفريق بينهم، وأمر بالإيمان بهم جميعًا.

كما في الحديث أن الناس يوم القيامة يأتون إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ ويقولون له: "يا إبراهيم، أنت نبي الله وخليله، اشفع لنا إلى ربك..."، وهذا يدل بوضوح على أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ من جملة الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم، وأن منزلته عند الله عظيمة. فالإيمان بالأنبياء جميعًا أصل من أصول الإيمان.

---

[1] أجرجه البخاري في (كتاب سورة بني إسرائيل، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا) (6/84) ح (4712).

[2] أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم) (4/187) ح (3443).

الدليل من الإجماع:

قال إمام ابن تيمية ـ رحمه الله عليه ـ:

«والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم ومن سب نبيا من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء».[1]

يتّضح من خطبة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة تبوك ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أن إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أعظم أنبياء الله الذين اصطفاهم وابتلاهم، ومن أعظم ابتلاءاته أنه أُمِر بذبح ابنه الوحيد، فاستجاب لأمر ربه بكل تسليم، فكانت تلك الطاعة دليلًا على صدق النبوّة وكمال الإيمان.

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة الإيمان بصالح ـ عليه السلام.

وكان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ يحدث يقول: وتحولنا إلى بئر صالح النبي عليه السلام، فجعلنا نستقي من الأسقية ونغسلها، ثم ارتوينا، فلم نرجع يومئذ إلا ممسين. فقال رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسألوا نبيكم الآيات! **هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم آية**، فكانت الناقة ترد عليهم من هذا الفلج، تسقيهم من لبنها يوم وردها ما شربت من مائها، فعقروها فأوعدوا ثلاثا، وكان وعد الله غير مكذوب، فأخذتهم الصيحة فلم يبق أحد منهم تحت أديم السماء إلا هلك، إلا رجل في الحرم منعه الحرم من عذاب الله» قالوا يا نبي الله من هو؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ابو رغال».[2]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

صالح ـ عليه السلام: اسمه ونسبه:

النبي صالح ـ عليه السلام ـ هو أحد أنبياء الله الذين ذُكروا في القرآن الكريم، وقد ورد اسمه صريحًا في عدة مواضع من القرآن، مثل قوله تعالى: {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا}.[3]

وأما ما يُروى عن نسبه الكامل في بعض كتب التاريخ والتفسير، فهو غير ثابتة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو رويات مستنده،كما ورد.

هو صالح بن عبيد من ذريّة ارم بن سام، وقال وهب بن منبّه: هو صالح بن عبيد بن جابر بن هود النبيّ عليه السلام بن عابر بن إرم بن سام بن نوح.[4]

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الصفدية، محقق: محمد رشاد سالم، مصر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، (2/311).

[2] المغازي للواقدي، (3/1007)، تاريخ طبري، (1/231)..

[3] سورة الأعراف الآية: (73).

[4] أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، (1/97).

المضمون العقدي من النص:

نبوة صالح عليه السلام ثابتة في النص بكلام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، ويجب على كل مسلم الإيمان به، كما يجب الإيمان بسائر الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى أقوامهم لهدايتهم. وصالح ـ عليه السلام ـ كان من أولي العزم من الرسل، أرسله الله إلى قوم ثمود، فدعاهم إلى عبادة الله وحده، إن الإيمان بصالح ـ عليه السلام ـ هو جزء من إيمان بالرسل.

دعوة صالح ـ عليه السلام ـ لقومه إلى التوحيد:

أرسل الله سبحانه تعالى ـ نبي صالح ـ عليه السلام ـ إلى قوم ثمود ليدعوهم إلى التوحيد، و ثمود هو ثمود بن غاثر بن إرم بن سام بن نوح، وكانت مساكنهم الحجر، بين الحجاز والشأم، إلى وادي القرى وما حوله. [1]

وكانوا يسكنون بالحجر، وهو في شمال جزيرة العرب بين الحجاز وبين تبوك.[2] وهم قوم كفار يفعلون المعاصي ويفسدون. دعا النبي صالح ـ عليه السلام ـ قومه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكان يدعوهم بالحكمة والموعظة، حتى لم يؤمن به إلا القليل من قومه أما أكثرهم كذبوه فلما لم يستجيبوا لدعوته ولم يطيعوه، أنزل الله عليهم العذاب. وأما الذين آمنوا، فقد نجاهم الله من العذاب.

قوله ـ تعالى ـ: {فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ }.[3]

قصة ناقة صالح ـ عليه السلام ـ:[4]

قوم صالح عليه السلام طلبوا معجزة حسية، وهي أن تخرج ناقة من صخرة معينة حددوها بأنفسهم، قالوا له: "نريد ناقة عشراء تخرج من هذه الصخرة التي يقال لها الكاتبة"، فدعا صالح ربه، فاستجاب له، فانشقت الصخرة وخرجت منها ناقة عظيمة، كما وصفوها. {وَيَٰقَوۡمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ}.[5] وكان لها يوم تشرب فيه من البئر، ويوم يشرب فيه القوم، كما قال الله: {قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ }.[6]

---

[1] تفسير طبري، (12/524).
[2] احمد فريد، دروس الشيخ أحمد فريد، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (24/3).
[3] سورة هود، الآية: (66).
[4] أُنظر: تفسير ابن كثير، (3/395-398).
[5] سورة هود، الآية: (64).
[6] سورة الشعراء، الآية: (155).

وكانت الناقة تدر لبناً يكفي القوم جميعاً في يوم شربها، وكانوا يحتلبونها فيملؤون أوعيتهم وأوانيهم"، ومع ذلك كذبوا صالحاً وكرهوا بقاء الناقة فيهم. اجتمع تسعة رهط من المفسدين في الأرض واتفقوا على عقر الناقة، قال تعالى:

{وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}.[1]

أن امرأتين – عنيزة بنت غنم وصدوف بنت المحيا – عرضتا أنفسهما وبناتهما على من يقتل الناقة، فتحمس لذلك قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج، ومعهم سبعة آخرون. فخرجوا للناقة حين رجعت من الماء، فرماها مصدع بسهم في ساقها، ثم قام قدار فنحرها بعد أن عقر عرقوبها، فخرت ساقطة ورغت رغوة عظيمة، كأنها تحذر ولدها، الذي هرب إلى جبل ورغا ثلاث مرات قبل أن يختفي في صخرة. فلما رأى صالح ـ عليه السلام ـ ما فعلوا، قال لهم كما في القرآن:
{فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ }.[2]

وكان قتلهم الناقة يوم الأربعاء، وفي الخميس اصفرّت وجوههم، وفي الجمعة احمرّت، وفي السبت اسودّت، ثم جاءهم العذاب يوم الأحد. وفي صباح اليوم الرابع، كما قال: {فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ}.[3]

فماتوا جميعاً، ولم ينجُ منهم أحد، سوى صالح عليه السلام ومن آمن معه.[4]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} { إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}.[5]

---

[1] سورة النمل، الآية (48).
[2] سورة هود، الآية: (65).
[3] سورة الحجر، الآية: (83).
[4] أُنظر: تفسير ابن كثير، (3/395-398).
[5] سورة الشعراء، الآية: (143,144).

الدليل الثاني:

{ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ }.[1]

فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله.[2]

أمر الله تعالى بأيمان رسل كله ولا شك أن صالح ـ عليه السلام ـ رسول الله لأن رسالته ثابتة من الآيات القرآن.

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد».[3]

فإن الإيمان بجميعهم واجب، لأنهم جاءوا بدينٍ واحدٍ من عند الله، وهو التوحيد، فالإيمان ببعضهم دون بعض يخالف ما أمر الله به في كتابه.

الدليل من الإجماع:

أجمع العلماء على ان الإيمان برسل واجب على كل مسلم.

قال إمام ابن تيمية ـ رحمه ـ الله ـ عليه:

«والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم ومن سب نبيا من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء».[4]

الأيمان بالرسل عند الفلاسفة:

الرسل عند الفلاسفة ليسوا أشخاصًا نزل عليهم الوحي، بل هم في نظرهم أناس أذكياء، عندهم وذكاء، استطاعوا من خلاله أن يخدعوا الناس، ويقولوا لهم: "إن الله أوحى إلينا، وإننا جئنا بشرع، ونحن رسل من عند الله،" بينما في الحقيقة عند الفلاسفة لم تكن هناك رسالة ولا وحي ولا شرع. وإنما هؤلاء أرادوا أن يكون لهم أتباع، فاتبعهم الناس بسبب هذه الفكرة. هذه هي عقيدة الفلاسفة في الرسل، ويسمون ذلك "التخييل"، ولا شك أنهم بهذا لم يؤمنوا بالرسل الإيمان الحقيقي.[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية: (285).
[2] تفسير سعدي، (ص 120).
[3] أخرجه البخاري في (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم) (4/187) ح (3443).
[4] الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (2/311).
[5] شرح عقيدة الطحاوية لعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن جبرين، (36/4).

أن الإيمان بالنبي صالح ـ عليه السلام ـ جزء لا يتجزأ من الإيمان بالرسل جميعًا، كما أمرنا الله ـ تعالى ـ في كتابه. وقد ثبتت نبوّته بنصوص القرآن الكريم.

- **المبحث الرابع: المضامين العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر، وفيه ثلاثة مطالب:**

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة الإيمان بيوم القيامة.

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ففقد صهيل الفرس فسأل عنه صاحبه فقال: خصيته يا رسول الله! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم -: **فإن الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة،** اتخذوا من نسلهاوباهوا بصهيلها المشركين، أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها. والذي نفسي بيده، **إن الشهداء ليأتون يوم القيامة** بأسيافهم على عواتقهم، لا يمرون بأحد من الأنبياء إلا تنحى عنهم، حتى إنهم ليمرون بإبراهيم الخليل خليل الرحمن فيتنحى لهم حتى يجلسوا على منابر من نور.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

تعريف يوم القيامة:

القيامة: وهي في العربية مصدر قام يقوم، ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب. وسميت بذلك لما يقوم فيها من الأمور العظام التي بينتها النصوص. ومن ذلك قيام الناس لرب العالمين.[2]

الاختلاف في وجه التسميتها:

الأول: لوجود هذه الأمور فيها.

الثاني: لقيام الخلق كلهم من قبورهم إليها.

الثالث: قيام الناس لرب العالمين.

الرابع: لقيام الروح والملائكة صفا.[3] قال الله تعالى: {يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ صَفّٗا}.[4]

اقسام القيامة:

القيامة الكبرى:

هي التي يقوم فيها الناس من قبورهم لرب العالمين.

القيامة الصغرى:

وهي قيامة كل إنسان بعينه؛ فإن كل إنسان له قيامة؛ فمن مات؛ قامت قيامته.[5]

---

[1] مغازي للواقدي، (3/1020)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، القيامة الكبرى، الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (ص19)، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محقق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ. (2/547).

[3] أُنظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي، (2/547).

[4] سورة النبا، الآية: (38).

[5] ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، شرح العقيدة الواسطية، السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ، (2/127).

أسماء يوم القيامة:

يوم القيامة: ورد هذا الاسم في سبعين آية من آيات الكتاب، كقوله تعالى: {ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ}.[1]

اليوم الآخر: كقوله تعالى: {وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ}.[2]

الساعة: قال تعالى: {وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَة فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ}.[3]

يوم البعث: قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ ۚ}.[4]

يوم الفصل: قال تعالى: {هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ}.[5]

سمي بذلك لأن الله يفصل فيه بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، وفيما كانوا فيه يختصمون.

يوم الدين: قال تعالى: {ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ. يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ}.[6]

الصاخة: قال تعالى: {فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ. يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ}.[7]

يوم التغابن: قال تعالى: {يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِ}.[8]

---

[1] سورة النساء، الآية: (87).
[2] سورة البقرة، الآية: (177).
[3] سورة الحجر، الآية: (85).
[4] سورة الحج، الآية: (5).
[5] سورة الصافات، الآية: (21).
[6] سورة الإنفطار، الآية: (18،19).
[7] سورة عبس، الآية: (33،34).
[8] سورة التغابن ، الآية: (9).

سمي بذلك لأن أهل الجنة يغبنون أهل النار، إذ يدخل هؤلاء الجنة، فيأخذون ما أعد الله لهم، ويرثون نصيب الكفار من الجنة. ومن أسماءها الغاشية، يوم الحساب، الواقعة. هذه هي أشهر أسماء يوم القيامة.[1]

أحداث اليوم القيامة:

تقع في يوم القيامة أحداث كثيرة ومن هذه الأحداث:

- أشراط الساعة
- البعث
- الميزان
- الحساب
- الحوض
- الجنة والنار

1. **أشراط الساعة:** هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها.

أقسام أشراط الساعة:

أشراط الساعة الصغرى: العلامات التي وقعت وانقضت ولن يتكرر وقوعها والتي لم تقع بعد.[2] وأشراط الساعة الصغرى كثيرة جدا منها : بعثة محمدـ صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر وفتح بيت المقدس.[3]

أشراط الساعة الكبرى: هي العلامات التي تكون قريبة جدا من الساعة. منها: [4]

- خروج الدجال
- نزول عيسى عليه السلام
- يأجوج ومأجوج
- ثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
- طلوع الشمس من مغربها
- خروج الدابة
- الدخان
- خروج االنار التي تحشر الناس إلى أرض المحشر

2. **البعث[5]:**
3. **الميزان:**

---

[1] أُنظر: القيامة الكبرى لعمر سليمان الأشقر، (ص20- 29).

[2] الوعلان، عبد المجيد بن محمد، ***عقيدة الإيمان باليوم الآخر وأثرها في إصلاح المجتمع***، (ص23).

[3] أُنظر: إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل شيخ، (ص691).

[4] إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل شيخ، (ص691)، أُنظر: أشراط الساعة لعبد الله بن سليمان الغفيلي، السعودية: وزارة الشؤون والإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1422ه (75.163).

[5] سيأتي ذكره بالتفصيل في الفصل الثاني المبحث الرابع والمطلب الثاني: ما ذكر في الغزوة من مسألة أثبات البعث.

الميزان لغة: الميزان معروف، وأصله موزان، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها. وقام ميزان النهار، أي انتصف. ووزنت الشئ وزنا وزنة. ويقال: وزنت فلانا ووزنت لفلان.[1]

الميزان إصطلاحا:

الميزان توزن به أعمال، توضع الحسنات في كفة والسيئات في كفة.[2]

ميزان الحسي أو معنوي:

وهو ميزان حسي له كفتان كل كفة كأطباق السموات والأرض، فتوزن فيه الأعمال، ويوزن الأشخاص أيضا وأنكر المعتزلة الميزان الحسي، وقالوا: ليس هناك ميزان حسي، وإنما هو ميزان معنوي وهو العدل، وقالوا: إن الرب لا يحتاج إلى ميزان، والذي يحتاج إلى الميزان هو البقال والفوال، وأما الرب فلا يحتاج إلى ميزان.[3]

4. الحساب:

الحساب لغة: عدد الشيء وحسب الشيء يحسبه، بالضم.[4]

الحساب اصطلاحاً: الحساب هو مناقشة الله ـ تعالى ـ لأعمال الإنسان يوم القيامة، سواء كانت سيئة أو محمودة.

حساب الكفار:

اختلف العلماء في الكفار: هل يحاسبون ويسألون؟ أم يأمر بهم إلى النار من غير سؤال؟ لأن أعمالهم باطلة لا فائدة من السؤال والحساب.

هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم، بعضهم قالوا إنهم لا يحاسبون ، وبعضهم قالوا: إنهم يحاسبون.

والصحيح أن الكفار محاسبون مسؤولون كقوله تعالى: {وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ

ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ}[5]

يراد بالحساب عرض أعمال الكفار عليهم وتوبيخهم عليها، ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات، فإن أريد بالحساب المعنى الأول، فلا ريب أنهم محاسبون بهذا الاعتبار. وإن أريد به المعنى الثاني فإن قصد ذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة فهذا خطأ ظاهر.[6]

5. الحوض:

تعريف الحوض:

---

[1] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر الجوهري، (6/2213).
[2] أنظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، (11/293).
[3] الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، شرح تفسير ابن كثير، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net (93/10).
[4] لسان العرب لابن منظور،(1/313).
[5] سورة القصص، الآية: (62).
[6] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (4/305).

حوض: حاض الماء وغيره حوضا وحوضه: حاطه وجمعه. والحوض: مجتمع الماء معروف، وحوض الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الذي يسقي منه أمته يوم القيامة.[1]

صفات الحوض:

أن الحوض مكرمة عظيمة خص الله بها نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن من صفاته أن من شرب منه لم يظمأ أبدا.

حوض عظيم ومورد كريم يمد من شراب الجنة من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضا من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب ريحا من المسك، وهو في غاية الاتساع عرضه وطوله، سواء كل زاوية من زواياه مسيرة شهر.[2]

كما ورد في الحديث: قال عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي ـ الله ـ عنه: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء. فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا».[3]

الجنة والنار:

فيه مسألتان:

المسألة الأولى: الجنة:

الجنّة لغة: هي البستان الحديقة ذات الشجر والنحل وإذا لا يكون فيه النحل والعنب فلا يسمّى جنَّة. وأيضًا دار النعيم في الدار الآخرة لكثرة الأشجار وتظليلها وسترها.[4]

الجنة اصطلاحا: دار النعيم لعباد الله الصالحين ومطيعين جزاءً بما كانوا يسلكون في الدنيا.

تعريف بالإيمان بالجنّة والنار:

الإيمان بالجنة والنار يحتوي بأنّهما مخلوقتان موجوتان الآن ولا تفنيان ولا تبيدان.

أسماء الجنّة:

للجنّة عدة أسماء بناء على صفاته. ومنها[5]:

- الجنّة
- دار السلامة
- دار الخلد

---

[1] لسان العرب لابن منظور، (7/141).
[2] شرح عقيدة الطحاوية لناصر العقل، (47/13).
[3] أخرجه مسلم في (كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته) (4/1793) ح (2292).

[4] انظر: لسان العرب، (13/100)، ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية،حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، محقق: زائد بن أحمد النشيري، الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، (ص 94).
[5] انظر: حادي الأرواح لابن القيم، (ص 94)، فتح الباري لابن حجر، (11/419).

- دار المقامة
- جنّة المأوى
- عدن
- دار الحيوان
- الفردوس
- جنات النعيم
- المقام الأمين
- مقعد صدق

أبواب الجنّة:

الجنّة لها ثمانية أبواب على قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. فعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ، «عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون)»[1].

ومن أبوابها: باب الصلاة، باب الجهاد، باب الريان، باب الصدقة. عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ، قال: «رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله! هذا خير. فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة. ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد. ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة. ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان»[2]

الجنّة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولا تفنيان:

الجنّة والنار مخلوقة وهما موجودتان الآن واتفق فيه أهل السنة والجماعة خلاف المعتزلة والقدرية الذين انكروا على وجودهما الآن، بل قالوا أن الله ينشئهما يوم الآخرة. وحرّفوا النصوص الشرعية على اعتقاد أنّ وجودهما الآن عبث، لاحاجة لهما الآن. وخلق العبث لا يليق بالله ولا ينبغي له أن يفعل كذا، فأوّلوها بالمعاني الباطلة، وحرفوها عن مواضعها.[3] لو نرى القرآن، والسنة، آثار الصحابة، والتابعين، فنجد أنّ لا أحد منهم قال بعدم وجودهما الآن. فقولهم باطل عند الإجماع. واستُخدم في القرآن لهما صيغة الماضي مما يدلّ على وجودهما. وفي التنزيل: {وَ□تَّقُواْ □لنَّارَ □لَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ}[4] و {وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا □لسَّمَٰوَٰتُ وَ□لۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ}[5] ف"أعدت" صيغة ماضية يدلّ على خلقه سابقًا.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب بدء الوحي، باب صفة أبواب الجنة) (3/1188) ح (3084).
[2] رواه مسلم في (كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر) (2/711 - 712) ح (1027).
[3] انظر: موسوعة العقدية لمجموعة من المؤلفين، (5/151).
[4] سورة آل عمران، الآية: (131).
[5] سورة آل عمران، الآية: (133).

ولا تفني الجنّة والنار ولا إحداهما وتكون نعيم الجنّة على أهلها وعذاب النار على أهلها يمون خالدًا أبديًا إلاّ على أهل القبلة الذين يخرجون من النار بعد العذاب بقدر معاصيتهم. قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ «والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان»[1]

المسألة الثانية: النار[2]:

المضمون العقدي من النص:

قال رسول الله ـ صلى الله ليه وسلم ـ عند رحلة غزوة تبوك: «إن الشهداء ليأتون يوم القيامة بأسيافهم على عواتقهم... الآخر.....»، وهذا يدلّ على أن يوم القيامة حقّ لا شك فيه. وقد أشار النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنفسه إلى هذا اليوم، فدلّ ذلك على أنه سيقع قطعًا. فالإيمان بيوم القيامة ركن من أركان الإيمان، لا يصحّ إيمان العبد إلا به. وهذا اليوم هو يوم الحساب، أن كل شيء مكتوب وسيُحاسب عليه. ومن يؤمن بالله حقًا، فلابد أن يؤمن بهذا اليوم.

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ}.[3]**ضخه تمخجمح سحج**

يقول (الله ـ تعالى): لا شك في حقيقة ما أقول لكم من ذلك وأخبركم من خبري: أني جامعكم إلى يوم القيامة بعد مماتكم.[4]

الدليل الثاني:

{وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ}.[5]

{وبالآخرة هم يوقنون} و "الآخرة "اسم لما يكون بعد الموت، وخصه (بالذكر) بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل، و "اليقين "هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل.[6]

---

[4] الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري، متن العقيدة الطحاوية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414ه، (ص 73)، الرقم (83)، وانظر: الرد على من قال بفناء الجنة والنار لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، محقق: محمد بن عبد الله السمهري، الرياض: دار بلنسية، الطبعة الأولى، ١٤١٥، هـ - ١٩٩٥م، (ص 42 - 70)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، (1/202)، مجموع الفتاوى لابن تيمية، (3/304).

[2] سيأتي ذكره بالتفصيل في الفصل الثاني المبحث الرابع والمطلب الثالث: ما ذكر في الغزوة من مسألة إثبات النار.

[3] سورة النساء، الآية: (87).

[4] جامع البيان لابن جرير الطبري، (8/592).

[5] سورة البقرة، الآية: (4).

[6] تفسير سعدي، (ص40).

وبالآخرة هم يوقنون: أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان؛ وإنما سميت الآخرة لأنها بعد الدنيا.[1]

الإيمان بيوم القيامة ركنٌ عظيم من أركان الإسلام، ولا خلاف في وجوبه، وقد دلّ على ذلك الكتابُ والسنُّة والإجماع.

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت».[2]

يعنى من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الإيمان التام فإنه ستبعثه قوة إيمانه على محاسبة نفسه فى الدنيا والصمت عما يعود عليه ندامة يوم القيامة.[3]

لا شك في وقوع يوم القيامة، وسيأتي في وقت لا يعلمه إلا الله. وقد دلت هذه نصوص القرآن والسنة على وقوعه، والإيمان به واجب على كل مسلم.

الدليل الإجماع:

قال ابن القيم رحمه الله عليه:

«يجب على المكلف أن يؤمن بالله ورسوله، ويقر بجميع ما جاء به الرسول: من أمر الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».[4]

الإيمان بيوم القيامة هو جزء مهم من الإيمان، ولا يكون الإنسان مسلمًا كاملا إلا إذا آمن به. وقد يثبت من القرآن، والسنة، أن هذا اليوم سيأتي لا شك فيه. وفي غزوة تبوك، تكلّم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن يوم القيامة، وهذا يدل على أنه يوم حقيقي قادم. في هذا اليوم يُحاسَب الناس على أعمالهم، ويُعطى كل واحد جزاءه. ويُسمّى هذا اليوم بأسماء كثيرة مثل: يوم الحساب، والبعث، والساعة، وكلها تدل على عظمته. ومن يُنكر يوم القيامة، فهو يُنكر شيئًا أساسيًا في الإسلام، ويُخالف القرآن والسنة.

---

[1] تفسير ابن كثير، (1/80).
[2] أخرجه البخاري في (كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) (8/11) ح (6018).
[3] شرح صحيح بخاري لابن بطال، (10/186).
[4] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (3/327).

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة إثبات البعث.

وكان أبو ذر يقول: أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري، كان نضوا أعجف، فقلت: أعلفه أياما ثم ألحق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلفته أياما ثم خرجت، فلما كنت بذي المروة عجز بى، فتلومت عليه يوما فلم أربه حركة، فأخذت متاعي فحملته على ظهري، ثم خرجت أتبع رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ ماشيا في حر شديد، وقد تقطع الناس فلا أرى أحدا يلحقنا من المسلمين، فطلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وقد بلغ مني العطش، فنظر ناظر من الطريق فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده. فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: كن أبا ذر! فلما تأملني القوم قالوا: يا رسول الله، هذا أبو ذر! فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى دنوت منه فقال: مرحبا بأبي ذر! يمشي وحده، ويموت وحده، **ويبعث وحده!**[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

مسألة الأولى: تعريف البعث.

البعث في اللغة:

بعث، يبعث، بعثًا، أي الإرسال والإثارة، وبعث الجند؛ وجّههم، والبُعوث الجيوش. ويوم البعث هو يوم النشور وهو الإحياء من الله للموتى أي نشرهم، والباعث من أسماء الله ـ تعالى ـ لأنّه هو الذي يحيي بعد الموت يوم القيامة.[2]

البعث في الاصطلاح:

رجوع الأرواح في الأجساد وقيام الأبدان من القبور للجزاء والحساب. عرّفه ابن كثير ـ رحمه الله ـ في "تفسير القرآن العظيم":

»وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة[3]«

---

[1] مغازي الواقدي، (3/1000)، سيرة ابن هشام، (2/524)، تاريخ طبري، (3/107).
[2] انظر: لسان العرب لابن منظور، (2/116 ـ 117)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس، (1/266).
[3] تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (5/395).

المضمون العقدي من الص:

في النص يوجد اثبات البعث على لسان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال لأبي ذر ـ رضي ـ الله

عنه ـ أنه سيُبعث، وهذا البعث يكون عند القيامة للجزاء والحساب. وتاعوهو ثابت في الشرع وبالعقل. أمّا

ينكره الجاحدين بالله. وفي البعث، يُنشأ الخلق جديدًا بصفات والسمة والهيئة جديدة، ويشارك الوجود

في الإسم فحسب.[1]

منكرو البعث:

من ينكر البعث فانقسم إلى أربعة أصناف:[2]

الأول: هم الذين ينكرون وجود الخالق، والبعث والمعاد. يعتقدون أنّ الأكوان توجد وتفني بطبيعتها، لا تعود ولا تبعث. وهذا قول، قول الفلاسفة.

الثاني: هم الذين يقولون أنّ كل شيء يعود بعد ستة وثلاثين ألف سنة على ما كان عليه. ولا وجود لإله ولا البعث والآخرة إنّما كل شيء يدور طبيعيًا. وهم الدورية.

الثالث: هم الدهرية من مشركي العرب ومن وافقهم. وهم الذين كانوا يؤمنون أنّ الله هو خالقهم لكنّهم لم يؤمنوا بالبعث بعد الموت.

الرابع: الجهمية ومن تبعهم انهم انكروا معاد الابدان، وزعموا ان العالم يفنى كليا، وان المعاد عالم اخر مبتدأ، لا تعود فيه الاجساد ولا الارض، بل تخلق خلقا جديدا لا علاقة له بما سبق، فجحدوا ما اخبر الله ورسله به من بعث الاجساد وجزائها.

الرد على منكري البعث:

ردّ العلماء المسلمين على منكري البعث بأدلة القرآن والسنة والإجماع والعقل.

---

[1] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لمحمد حسن، (52/4).

[2] انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي، محقق : عمر بن محمود أبو عمر، الدمام: دار ابن القيم، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، (2/776،777).

الأدلة من القرآن:

الدليل الأول:

{وَقَال ﷺلَّذِينَ أُوتُواْ ﷺلۡعِلۡمَ وَ ﷺلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ﷺللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ﷺلۡبَعۡثِ ۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ﷺلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}[1]

أي هذا اليوم هو الذي يُبعث الناس فيه عند القيامة، فلذا سمّيت القيامة يوم البعث لأنّ المخلوقات يُبعثون فيه كي يجزون بما فعلوا.[2]

الدليل الثاني:

{يَٰٓأَيُّهَا ﷺلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ﷺلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ﷺلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ﷺلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ﷺلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ﷺلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ}[3]

ففي الآية دليل على اثبات البعث، وقد يُحتج فيها عليه بأدلة مشاهدة. فخلقنا الله ـ تعالى ـ ولم نكن شيئًا وصرنا وجودًا. كذلك أحيا الله الأرض الميتة وينبت منها النبات والأشجار وكانت لم تكن موجودة. فلا يشكل على الله إعادة الخلق وهو أهون عليه.[4]

الأدلة من السنة:

الدليل الأول:

عن البراء ـ رضي الله عنه ـ، قال: «أنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان، إذا أخذ مضجعه، قال "اللهم! باسمك أحيا وباسمك أموت". وإذا استيقظ قال "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا، وإليه النشور»[5]

والنشور هو البعث بعد الموت ويكون يكون عند القيامة. النوم كالموت، بُعث فيه الإنسان كما سيُبعث للحساب والجزاء.[6]

---

[1] سورة الروم، الآية: (56).
[2] انظر: جامع القرآن للطبري، (18/528).
[3] سورة الحج، الآية: (5).
[4] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (5/395).
[5] رواه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) (4/2083) ح (2711).
[6] انظر: شرح صحيح مسلم لحسن أبي الأشبال، (49/6).

الدليل الثاني:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أراه ـ: (قال الله ـ تعالى ـ: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذبني، وما ينبغي له. أما شتمه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني).»[1]

كذّب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ منكري البعث الذين يقولون أنّهم لم يُبعثوا كما يصير في البعث.[2]

الأدلة من الإجماع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ: «وذلك والله أعلم أن المقصود بذكر الموت والبعث هو الإخبار بالجزاء والمعاد وأول ذلك هو الموت. فنبه على الإيمان بالمعاد والاستعداد لما بعد الموت. وهو إنما قال " تبعثون " فقط ولم يقل "تجازون" لكن قد علم أن البعث للجزاء»[3]

وقال ابن القيم رحمه الله: «ومن كان مستوحشًا مع الله بمعصيته إياه في هذه الدار فوحشته معه في البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد، ومن قرت عينه به في هذه الحياة الدنيا قرت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث، فيموت العبد على ما عاش عليه، ويبعث على ما مات عليه، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرًا وباطنًا.»[4]

الدليل العقلي:

فممكن استدلال على البعث من الأدلّة العقلية.

الدليل الأول:

التنبيه بالنشأة الأولى على النشأة الثانية: فقد خلق الله الإنسان من العدم فلا مشكلة عنده إعادته مرة أخرى. وهو قادر على ذلك.

{وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ}[5]

الدليل الثاني:

التنبيه بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء الموتى: أحيانًا لا يمكن الغرس على الأرض الذي يدل على موتها، فلمّا يريد الله إحيائه فينزل عليها المطر كي يصبح قابل انبات فتنبت منها ما

---

[1] رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه) (3/١١٦٦) ح (3021).

[2] انظر: فتح الباري لابن حجر، (6/291).

[3] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (16/278).

[4] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، الجامع في أمثال القرآن، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م، (ص 47).

[5] سورة الروم، الآية: (27).

يريد به الإنسان. {يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ}[1]

الدليل الثالث:

التنبيه بخلق السموات والأرض على إحياء الموتى: خلق السماوات والأرض أعظم من إعادة الخلق، فإذا يكون ذاته قادر على خلقهما فهل لا يقدر على البعث؟[2] {أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ}[3]

مسألة البعث ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع والعقل، قال النبي صلى الله عليه وسلم -عن أبي ذر: "يبعث وحده"، وفي هذا دليل على أن البعث حق، وأنه يكون لكل أحد يوم القيامة للجزاء والحساب. وقد أنكر البعث أصناف من الناس؛ منهم الفلاسفة والدَّهريّة والجهمية، وزعموا أقوالاً باطلة تردها نصوص الشرع والعقل الصريح. فالمسلم يؤمن أن الله يبعث الخلق كما بدأهم.

---

[1] سورة الروم، الآية: (19).
[2] موسوعة العقدية لمجموعة من المؤلفين، (4/311-315).
[3] سورة يس، الآية: (81).

المطلب الثالث: ما ذُكر في الغزوة مِن مسألة إثبات النار.

فقال سهيل: ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ صوته فقال: يا سهيل! كل ذلك يقول سهيل: يا لبيك! ثلاث مرات، حتى عرف الناس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يريدهم، فانثنى عليه من أمامه، ولحقه من خلفه من الناس، ثم قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «من يشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، حرمه الله على النار».[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على النص الوارد من النص:

وفيه عدة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف بالنار.

«هي جوهر لطيف محترق»[2]

دار الآخرة الخالدة أُعدت للعاصي والكافرين والمشركين عاقبةً بما يفعلون في الدنيا من المعاصي.

المسألة الثانية: تعريف بالإيمان بالنار.

الإيمان بالنار يحتوي بأنّه مخلوقة موجوة الآن ولا تفني ولا تبيد.

المسألة الثالثة: أبواب النار.

لها سبعة أبواب على قول الله ـ تعالى ـ: {وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ}[3]. وأسمائها[4]:

- جهنم
- لظى
- الحطمة
- السعير
- سقر
- الجحيم
- الهاوية

المضمون العقدي من النص:

---

[1] مغازي للواقدي، (3/1014 - 1015)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.
[2] انظر: التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، (ص 239).
[3] سورة الحجر، الآية: (43 - 44).
[4] ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ - ١٣٥٨هـ، (20/138).

يثبت النصّ الوارد في غزوة تبوك وجود النار، أنها مخلوقة معدّة للكافرين والعصاة، كما دلّ على ذلك القرآن والسنة وإجماع السلف. والإيمان بالنار ركن من أركان الإيمان بالغيب، إيمان بوجود النار لازم، لأنه تصديق بكلام الله ورسوله، وإنكارها تكذيبٌ للوحي. وبشّر النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد بأن لا إله إلاّ الله وحده، لا شريك له بالنجاة من النار.

النار مخلوقة موجودة الآن ولا تفني:

هناك خلاف بين المعتزلة والقدرية في إثبات وجود النار:

النار مخلوقة وهو موجودة الآن واتفق فيها أهل السنة والجماعة خلاف المعتزلة والقدرية الذين انكروا على وجوده الآن، بل قالوا أن الله ينشئها يوم الآخرة. وحرّفوا النصوص الشرعية على اعتقاد أنّ وجوده الآن عبث، لاحاجة لها الآن. وخلق العبث لا يليق بالله وهم دائمًا يقيسون بالله أن لا ينبغي له أن يفعل كذا ولا كذا، فأوّلوها بالمعاني الباطلة، وحرفوها عن مواضعها.[1] لو نرى القرآن، والسنة، آثار الصحابة، والتابعين، فنجد أنّ لا أحد منهم قال بعدم وجوده الآن. فقولهم باطل عند الإجماع. واستُخدم في القرآن لها صيغة الماضي مما يدلّ على وجودها. وفي التنزيل:

{وَ□تَّقُواْ □لنَّارَ □لَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ}[2]. ف"أعدت" صيغة ماضية يدلّ على خلقه سابقًا.

ولا تفني النار ويكون عذاب النار على أهلها خالدًا أبدًا إلاّ على أهل القبلة الذين يخرجون منها بعد العذاب بقدر معاصيتهم. قال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ «والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبدا ولا تبيدان»[3]

فوجود النار ثابت من القرآن والسنّة المطهرة وإجماع العلماء.

الدليل من القرآن:

{فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَ□تَّقُواْ □لنَّارَ □لَّتِي وَقُودُهَا □لنَّاسُ وَ□لۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ}[4]

وفيها دليل على وجود النار.

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

«عن عمران ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء).»[5]

---

[1] انظر: موسوعة العقدية لمجموعة من المؤلفين، (5/151).
[2] سورة آل عمران، الآية: (131).
[3] متن العقيدة الطحاوية لابي جعفر الطحاوي، (ص 73)، الرقم (83)، وانظر: الرد على من قال بفناء الجنة والنار لابن تيمية، (ص 42 ـ 70)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، (1/202)، مجموع الفتاوى لابن تيمية، (3/304).
[4] سورة البقرة، الآية: (24).
[5] رواه البخاري في (كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار) (5/2397) ح (6180).

الدليل الثاني:

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ، قال: «قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم).»[1]

ففيهما دليلان على اثبات النار. والدليل الأول ظاهر على وجوده الآن لأنّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رآها مما يدل على خلقها سابقًا.

الدليل من الإجماع:

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ونعتقد أن الله تعالى خلق الجنة والنار وإنهما مخلوقتان للبقاء؛ لا للفناء»[2]

وقال الإمام الطحاوي ـ رحمه الله ـ: «وأن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلا فمن شاء منهم إلى الجنة فضلا منه ومن شاء منهم إلى النار عدلا منه»[3]

وبذلك يتبيّن أن مسألة إثبات النار ليست من المسائل الفرعية أو المختلف فيها عند أهل السنة والجماعة، بل هي من صميم العقيدة الإسلامية التي دلّت عليها نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح. والنص الوارد في غزوة تبوك يثبت بوضوح وجود النار، كما أن النار مخلوقة موجودة الآن، وقد أعدها الله للكافرين والعصاة، وهي لا تفنى ولا تبيد، كما أجمع على ذلك علماء الأمة. فالإيمان بالنار، وبأنها دار عقاب أبدية للكافرين.

---

[1] رواه البخاري في (كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار) (5/2397) ح (6182).
[2] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (5/77).
[3] متن العقيدة الطحاوية، (ص 73)، الرقم (83).

الفصل الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك مِن كُتب السِّير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث المتعلقة بالفضائل، وطاعة ومعصية ولي الأمر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

- **المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بفضل القرآن.**
- **المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة ومعصية ولاة الأمر.**

المبحث الأوّل: المضامين العقدية المتعلقة بفضائل الصحابة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل المهاجرين.

فقال رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ: «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله رجلا نشيطا في سبيل الله ممن يخرج معنا، فيكون له مثل أجر الخارج! إن كان لمن أعز أهلي علي أن يتخلف عني! **المهاجرون من قريش والأنصار، وغفار**».[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

تعريف المهاجرون:

والمهاجرون: الذين ذهبوا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، مشتق منه وتهجر فلان أي تشبه بالمهاجرين.

وسمي المهاجرون لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها لله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حين هاجروا إلى المدينة؛ فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر، فهو مهاجر، والاسم منه الهجرة.[2]

المضمون العقدي من النص:

تدلّ هذه الرواية من غزوة تبوك على فضل المهاجرين الذين خرجوا من مكة إلى المدينة وشاركوا في الجهاد مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقد أحبّهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأعطاهم مكانة عظيمة. هذه الرواية تبيّن أنّ المهاجرين لهم شرف كبير لأنهم تركوا بيوتهم لله وشاركوا في نصرة الإسلام. وكلّ من شارك أو ساعد في الجهاد له أجر عظيم، قدّم الله المهاجرين في الذكر في آياتٍ كثيرة، وهذا يدلّ على مكانتهم العالية في الإسلام.

فضائل المهاجرين ـ رضي ـ الله ـ عنهم:

1. **المهاجرون مقدمون في الفضل:**

لقد قدّم الله ـ تعالى ـ المهاجرين والأنصار في القرآن، فوصفهم بأنهم السابقون الأوّلون، وهذا يدل على فضلهم ومنزلتهم الرفيعة في الإسلام. قال الله ـ سبحانه ـ تعالى ـ: {وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلۡأَنصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}.[3]

2. **إخلاص المهاجرين وتضحياتهم في سبيل الله:**

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1002)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، (2/529).
[2] لسان العرب لابن منطور، (5/251).
[3] سورة التوبة، الآية: (100).

إنّ المهاجرين ـ رضي ـ الله ـ عنهم قد تركوا ديارهم وأموالهم وأهليهم ابتغاءً لرضا الله ـ عز وجل، كانت هجرتهم برهانًا على صدق إيمانهم وإخلاصهم. قال الله ـ تعالى: {لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا }.[1]

3. المهاجرون ومحصول رضا الله:

المهاجرون تركوا ديارهم طلباً لرضا الله، الله رضي عنهم وهم رضيوا عنه وجاهدوا وصبروا في سبيل الله بلا شكوى. جزاؤهم عند الله. كما قال الله ـ تعالى ـ: {وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ }.[2]

4. وفاة المهاجرين:

مَن قُتل أو مات فله أجر عظيم، أنّ الموت في سبيل الله بعد الهجرة سبب للثواب. وعد الله للمهاجرين بالرزق الحسن. قال الله ـ تعالى ـ : {وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ}.[3]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}.[4]

(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك) أي: المؤمنون من المهاجرين والأنصار (هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة والنصرة والموالاة بعضهم لبعض.[5]

وصف الله سبحانه تعالى المهاجرين بأنهم مؤمنون حقا.

الدليل الثاني:

---

[1] سورة الحشر، الآية: (8).
[2] سورة التوبة، الآية: (100).
[3] سورة الحج، الآية: (58).
[4] سورة الأنفال، الآية: (74).
[5] تفسير سعدي، (ص327).

{لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ}.[1] **سحج**

(وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين.[2]

الدليل من السنة:

قال أبو عبد الرحمن رضي الله عنه: وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وأنا عنده، فقالوا: يا أبا محمد! إنا، والله! ما نقدر على شئ. لا نفقة، ولا دابة، ولا متاع. فقال لهم: ما شئتم. إن شئتم رجعتم إلينا فأعطيناكم ما يسر الله لكم. وإن شئتم ذكرنا أمركم للسلطان. وإن شئتم صبرتم. فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفا» قالوا: فإنا نصبر لا نسأل شئيا. [3]

فيه إلى أن يدخل محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الجنة بعد تمام شفاعته، ثم يدخلونها معه على قدر منازلهم وسبقهم.[4]

الدليل من الإجماع:

قال ابن تيمية رحمه الله عليه: «ومعلوم أن أفضل الأولياء بعد الأنبياء هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ وكانت محبة الرب لهم ومودته لهم بعد توبتهم من الكفر والفسوق والعصيان أعظم محبة ومودة».[5]

المهاجرون رضي الله عنهم هم من أشرف الصحابة، وقد ضحّوا بديارهم وأموالهم وأهليهم في سبيل الله. خرجوا من مكة إلى المدينة نصرة للإسلام، وشاركوا في الغزوات مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وقد مدحهم الله في القرآن ورضي عنهم، وذكر أنهم هم المؤمنون حقا. كما بشّرهم بالجنة والرزق الحسن. دلّت النصوص من القرآن والسنة والإجماع على علوّ منزلتهم، وفضلهم، ومحبتهم في الدين.

المطلب الثاني: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل بالأنصار.

فقال رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ: «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله رجلا نشيطا في سبيل الله ممن يخرج معنا، فيكون له مثل أجر الخارج! إن كان لمن أعز أهلي علي أن يتخلف عني! **المهاجرون من قريش والأنصار، وغفار».**[6]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

---

[1] سورة الحشر، الآية: (8).
[2] تفسير ابن كثير، (8/98).
[3] أخرجه مسلم في (كتاب الزهد والرقائق) (4/2285) ح (2979).
[4] إكمال المعلم بفوائد المسلم لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، (8/528).
[5] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (10/305).
[6] المغازي للواقدي، (3/1002)، وانظر: السيرة النبوية لابن هشام، (2/529).

الأنصار:

والنصير: الناصر؛ والجمع أنصار مثل شريف وأشراف. والأنصار: أنصار النبي ـ صلى الله عليه وسلم[1]

(الأنصار): جمع ناصر، والأنصار سموا به لنصرتهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم،[2]

المضمون العقدي من النص:

يتضمّن هذا النصّ من غزوة تبوك دلالة عظيمة على فضل الأنصار ومكانتهم العالية في الإسلام، حيث خصّهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالذكر بعد المهاجرين وقبل غيرهم من القبائل. كما ورد في نصوص كثيرة من القرآن والسنة. وقد حمل الأنصار همّ الدعوة، وبذلوا المال والنفس، وآثروا المهاجرين على أنفسهم، فنالوا بذلك رضوان الله، وهذه دلائل قاطعة على فضل الأنصار.

المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين:

عندما جاء المهاجرون من مكة إلى المدينة، لم يكن معهم شيء، فقد تركوا أموالهم وبيوتهم خلفهم. فأنشأ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رابطة الأخوّة بين الأنصار والمهاجرين، فجعل لكل مهاجر أخًا من الأنصار. فاستقبل الأنصار إخوانهم بحب وكرم، وساعدوهم في كل شيء.
بعضهم أعطاهم نصف أمواله، وبعضهم شاركهم في الأرض، حتى أن بعضهم عرض أن يطلق زوجته ليتزوجها المهاجر. كانت هذه مواقف عظيمة من المحبة والتضحية، لا يوجد لها مثيل في الدنيا.

عن أنس ـ رضي ـ الله عنه أنه قال: «قدم علينا عبد الرحمن بن عوف، وآخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سعد بن الربيع، وكان كثير المال» فقال سعد: قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا، سأقسم مالي بيني وبينك شطرين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فأطلقها، حتى إذا حلت تزوجتها، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك، فلم يرجع يومئذ حتى أفضل شيئا من سمن وأقط، فلم يلبث إلا يسيرا حتى جاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وعليه وضر من

صفرة، فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: مهيم قال: تزوجت امرأة من الأنصار، فقال: ما سقت فيها قال: وزن نواة من ذهب، أو نواة من ذهب، فقال: «أولم ولو بشاة».[3]

وقد نُسِخَ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في الميراث بآية: {وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ}[4] فلم تَعُد المؤاخاة سببًا للوراثة بعد ذلك.

---

[1] لسان العرب لابن منظور، (5/210).
[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، (1/151).
[3] أخرجه مسلم في (كتاب مناقب الأنصار، باب إخاه النبي ـ صلى الله عليه مسلم بين المهاجرين والأنصار) (5/31) ح (3781).
[4] سورة الأنفال، الآية: (75).

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهـ :" أولياء بعض" في الميراث، فكانوا يتوارثون بالهجرة، وكان لا يرث من آمن ولم يهاجر من هاجر فنسخ الله ذلك بقوله:" وأولوا الأرحام".[1]

فضائل الأنصار من القرآن والسنة:

1. الإيثار على النفس:

{يُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة}.[2]

من أفضل صفات الأنصار أنهم قدّموا المهاجرين على أنفسهم، هم فعلوا ذلك طلبًا لرضا الله.

2. المحبّة الخالصة للمهاجرين:

{وَ□لَّذِينَ تَبَوَّءُو □لدَّارَ وَ□لْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَة مِّمَّآ أُوتُواْ}.[3]**ضخم سحج**

أحبّ الأنصار المهاجرين محبّة صادقة، ولم يجدوا في صدورهم حسدًا ولا حرجًا.

---

[1] تفسير قرطبي، (8/56).
[2] سورة الحشر، الآية: (9).
[3] سورة الحشر، الآية: (9).

3. رضا الله عنهم ورضاهم عنه:

{وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلۡأَنصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ}.[1]

نصّ القرآن على رضى الله عن الأنصار، وهذه سعادة عظيمة أن يكون العبد مرضيًّا من ربّه.

4. البشارة بالجنّة:

{وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلۡأَنصَارِ وَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا}.[2]

الأنصار كانوا من أكرم الناس، فمدحهم الله في القرآن، وبشّرهم بالجنة.

المؤمنون الصادقون:

{ وَ ٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ}.[3]

(والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك) أي: المؤمنون من المهاجرين والأنصار (هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة والنصرة والموالاة بعضهم لبعض.[4]

الدليل من السنة:

عدي بن ثابت رضي الله عنه قال: سمعت البراء قال: سمعت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، أو قال قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».[5]

الدليل الثاني:

عبد الله بن عبد الله بن جبر رضي الله عنه قال: سمعت أنسا، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».[6]

مقصود من الحديث الحث على حب الأنصار وبيان فضلهم لما كان منهم من إعزاز الدين وبذل الأموال والأنفس، والإيثار على أنفسهم.[7]

---

[1] سورة التوبة، الآية: (100).
[2] المرجع السابق.
[3] سورة الأنفال، الآية: (74).
[4] تيسير الكريم الرحمن لعبد الرحمن السعدي، (ص327).
[5] أخرجه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان) (5/32) ح (3783).
[6] أخرجه البخاري في (كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار) (1/12) ح (17).
[7] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني، (1/152).

يتضح من آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رفعةُ مقام الأنصار وفضلهم.

الدليل من الإجماع:

قال ابن تيمية ـ رحمه ـ الله ـ عليه: «ومعلوم أن أفضل الأولياء بعد الأنبياء هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار؛ وكانت محبة الرب لهم ومودته لهم بعد توبتهم من الكفر والفسوق والعصيان أعظم محبة ومودة».[1]

الأنصار نالوا منزلة عظيمة في الإسلام بسبب نصرتهم للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقد أثنى الله عليهم في القرآن، فمدح إيثارهم ومحبتهم الصادقة لإخوانهم رغم حاجتهم. وقد ورد في غزوة تبوك ذكر فضلهم، حيث خصّهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد المهاجرين، مما يدل على مكانتهم الكبيرة. وأكدت السنة النبوية أن حب الأنصار من علامات الإيمان، وبغضهم من علامات النفاق.

[1] مجموع الفتاوى لابن تيمية، (10/305).

المطلب الثالث: ماذُكر في الغزة من مسألة فضل أبي ذر:

وكان أبو ذر يقول: أبطأت في غزوة تبوك من أجل بعيري، كان نضوا أعجف، فقلت: أعلفه أياما ثم ألحق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم. فعلفته أياما ثم خرجت، فلما كنت بذي المروة عجز بى، فتلومت عليه يوما فلم أربه حركة، فأخذت متاعي فحملته على ظهري، ثم خرجت أتبع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماشيا في حر شديد، وقد تقطع الناس فلا أرى أحدا يلحقنا من المسلمين، فطلعت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نصف النهار وقد بلغ مني العطش، فنظر ناظر من الطريق فقال: يا رسول الله، إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده. فجعل رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـ يقول: كن أبا ذر! فلما تأملني القوم قالوا: يا رسول الله، هذا أبو ذر! فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى دنوت منه **فقال: مرحبا بأبي ذر! يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده! فقال**: ما خلفك يا أبا ذر؟ فأخبره خبر بعيره، ثم قال: إن كنت لمن أعز أهلي علي تخلفا، لقد غفر الله لك يا أبا ذر بكل خطوة ذنبا إلى أن بلغتني. ووضع متاعه عن ظهره ثم استسقى، فأتي بإناء من ماء فشربه.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التليق على موطن الشاهد من الغزوة:

اسم ونسب أبي ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه:

اختلف في اسمه اختلافا كثيرا، فقيل: جندب بن جنادة، وهو أكثر وأصح ما قيل فيه. وقيل: برير بن عبد الله، وبرير بن جنادة، وبريرة بن عشرقة، وقيل: جندب بن عبد الله، وقيل: جندب بن سكن. والمشهور جندب بن جنادة بن قيس ابن عمرو بن مليل بن صعير بن حرام بن غفار. وقيل: جندب بن جنادة بن سفيان ابن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة الغفاري. وأمه رملة بنت الوقيعة، من بنى غفار.[2]

المضمون العقدي من النص:

كان أبو ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه ـ من أوائل من أسلم من الصحابة، وكان صادقًا في إيمانه، خرج من قومه باحثًا عن الحق، حتى وصل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وآمن به قبل الهجرة. أحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأحبه النبي، وكان معروفًا بالزهد والصدق. لقد كشف نص غزوة تبوك منزلة رفيعة لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، حيث سار وحده في حرّ الشمس يلتمس اللحاق برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاستقبله النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا يدلّ على عظيم مكانته وفضله عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

حياة أبي ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه قبل الإسلام:

كان أبو ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه ـ من بني غفار، خرج من قومه مع أخيه أنيس وأمه، فنزلوا على خالٍ لهم، فأكرمهم، غير أن قومه حسدوه، فوشوا بأنيس، ثم تركوه وانطلقوا حتى نزلوا قريبًا من مكة.

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1000)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/524)، أُنظر: تاريخ طبري، (3/107).

[2] الجزري، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد الجزري، أسد الغابة في معرفة الصحابة، محقق: علي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، (6/99).

وكان أبو ذر قبل لقائه بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد صلّى لله وحده ثلاث سنين، لا يدري كيف يُصلّى، بل كان يتوجّه حيث يوجّهه الله، وكان يُصلي العشاء، ثم ينام حتى تطلع عليه الشمس. وذات يوم قال له أنيس: "إن لي حاجة بمكة، فاكفني." فذهب أنيس إلى مكة، فلما عاد أخبره أنه لقي رجلًا يزعم أنه رسول الله، ويقول مثل قول أبي ذر في التوحيد، يقول له الناس شاعر وكاهن ولكن أنه ليس بشاعر ولا كاهن.

ذهب أبو ذر إلى مكة، ولما سأل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أُشير إليه بأنه "الصابئ"، فاجتمع عليه أهل الوادي يضربونه. وفي إحدى الليالي، رأى امرأتين تطوفان بالبيت وتدعوان:يا أساف! يا نائلة! فقال لهما مستهزئًا: "أنكحا أحدهما الآخر". وكان أبو ذرّ في الجاهلية يتألّه ويقول: "لا إله إلا الله" ولا يعبد الأصنام.[1]

قِصة إسلام أبي ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه:

عن ابن عباس ـ رضي ـ الله ـ عنه قال:

«لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني، فانطلق الأخ حتى قدمه، وسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما هو بالشعر، فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزود وحمل شنة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه علي فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد، وظل ذلك اليوم ولا يراه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه فمر به علي فقال: أما نال للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه، لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث، فعاد علي مثل ذلك، فأقام معه ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك، قال: إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدنني فعلت، ففعل فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ، فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئا أخاف عليك قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتبعني حتى تدخل مدخلي ففعل، فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ـ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له: النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري قال: والذي نفسي بيده، لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أضجعوه، وأتى العباس فأكب عليه، قال: ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم إلى الشأم، فأنقذه منهم، ثم عاد من الغد لمثلها، فضربوه وثاروا إليه، فأكب العباس عليه.[2]

فضائل أبي ذر الغفاري ـ رضي ـ الله ـ عنه:

1. طلبه للحق:

أبو ذر ـ رضي الله عنه كان من أوائل من طلبوا الحقّ قبل الإسلام. أسلم بعد يقين لا تقليد.

---

[1] أُنظر: الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410ه-1990م، (ص169-166).

[2] أخرجه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام أبي ذر الغفاري) (5/47) ح (3861).

2. شجاعته في قبول الإسلام:

أعلن إسلامه جهارًا في المسجد مع علمه بخطر، فقام عليه الناس فضربوه.

3. دعوة أبي ذر ـ رضي ـ الله ـ عنه لقومه إلى الإسلام:

وقد جاء في الحديث أنه لما أسلم، رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام.

وفات أبي ذر الغفاري ـ رضي الله عنه:

فلما حضرته الوفاة أوصى امرأته وغلامه، فقال: «إذا مت فاغسلاني، وكفناني، وضعاني على الطريق، فأول ركب يمرون بكم فقولا: هذا أبوذر». فلما مات فعلا به ذلك، فاطلع ركب، فما علموا به حتى كادت ركائبهم توطأ السرير فإذا عبد الله بن مسعود ـ رضي ـ الله ـ عن في رهط من أهل الكوفة، فقال:ما هذا؟ قيل: جنازة أبي ذر، فاستهل ابن مسعود يبكي، وقال: «صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: يرحم الله أبا ذر يمشي وحده، ويموت وحده ،ويبعث وحده».[1]

يتبيّن من هذا العرض أنّ أبا ذرٍّ الغفاريَّ ـ رضي ـ الله ـ عنه كان مثالاً في الصدق والإخلاص، وقد ظهرت مناقبه العظيمة في غزوة تبوك، حيث تبع النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ماشيًا في شدة الحرّ حتى أدركه، فنال منه الترحيب والدعاء والمغفرة. وقد دلّ هذا الموقف النبوي على عظيم منزلته وعلوّ قدره. كما أن أسلم قبيلته بسبب دعوته يبيّن حكمته.

[1] سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، (2/57).

المطلب الرابع: ما ذُكر في الغزوة من مسألة فضل عبد الله ذو البجادين ـ رضي الله عنه.

فانصرف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من فتح مكة راجعا إلى المدينة، فقال عبد الله لعمه: يا عم، قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمدا، فائذن لي في الإسلام! فقال: والله، لئن اتبعت محمدا لا أترك بيدك شيئا كنت أعطيتكه إلا نزعته منك حتى ثوبيك. فقال عبد العزى، وهو يومئذ اسمه: وأنا والله متبع محمدا ومسلم، وتارك عبادة الحجر والوثن، وهذا ما بيدي فخذه! فأخذ كل ما أعطاه، حتى جرده من إزاره، فأتى أمه فقطعت بجادا لها باثنين فائتزر بواحد وارتدى بالآخر، ثم أقبل إلى المدينة وكان بورقان- جبل من حمى المدينة- فاضطجع في المسجد في السحر، ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح، فنظر إليه فأنكره، فقال: من أنت؟ فانتسب له، فقال: **أنت عبد الله ذو البجادين!** ثم قال: انزل مني قريبا. فكان يكون في أضيافه ويعلمه القرآن.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

1. النسب والاسم:

عبد الله ذو البجادين وهو ابن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدي بن ثعلبة بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو. قدم على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وكان اسمه عبد العزى، فسماه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عبد الله. وهو عم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم.[2]

ولقبه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، «ذو البجادين»، لأنه لما أسلم عند قومه جردوه من كل ما عليه وألبسوه بجادا ـ وهو الكساء الغليظ. الجافي ـ فهرب منهم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين، فائتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، ثم أتى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ذو البجادين. وقيل: إن أمه أعطته بجادا فقطعته قطعتين.[3]

المضمون العقدي من النص:

وقد ظهر من موطن الشاهد في غزوة تبوك أن عبد الله ذَا البِجادين رضي الله عنه كان من الصحابة الذين تركوا وراءهم مال وأهلهم لكي يحصل رضا الله ـ سبحانه ـ تعالى. تعلّم القرآنِ من النبيِّ صلى الله عليه وسلم ـ، وكان شديدَ الرغبةِ فيه. وبعد ذلك، سألَ النبيَّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يدعوَ له بالشهادةِ، فخرجَ مجاهدًا في غزوةِ تبوك، فاستُشهِدَ في الطريقِ الغزوة، ونزلَ رسول الله ـ صلى عليه وسلم ـ في قبره، ودعا له دعواتٍ عظيمةً. وهذا كله تدل على عِظَمِ منزلته درجته عند الله ورسولِه ـ صلى الله عليه و سلم.

قصة إسلامه:

كان عبد الله ذو البجادين ـ رضي الله عنه يتيمًا لا يملك مالاً، توفي والده ولم يترك له مالاً، وكفله عمه حتى ايسر فـعندما قدم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة، كان قلب عبد الله يتوق إلى الإسلام، لكنه لم يكن يستطيع إعلانه بسبب عمه. حتى مضت سنوات، قال ذات يوم لعمه: "يا

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1013)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/527).
[2] أُنظر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر، محقق: علي محمد البجاوي، القاهرة: مكتبة نهضة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م، (3/1003).
[3] أُنظر: اسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير، (3/228).

عم إني قد انتظرتُ إسلامك، فـلا أراك تـريد محمدا فائذن لي في الإسلام"، فقال له عمه: "والله لئن اتبعتَ محمدًا، لن أترك بيدك شيئًا كنت أعطيتكه، إلا نزعته منه حتى ثوبيك"، فقال عبد الله: "فانا والله، إني متبع محمدًا، وتارك عبادة الحجر وهذا ما بيدي فـخذه فأخذ ما أعطاه". فأخذ عمه كل شيء منه حتى ملابسه.

فذهب عبد الله إلى أمه، فقطعت له بجادًا إلى نصفين، فاتزر بأحدهما وارتدى الآخر، ومن هنا لُقّب بـ"ذو البجادين". ثم توجه إلى المدينة، ونزل عند جبل يُقال له "ورقان"، ونام في المسجد وقت السحر. فلما صلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الفجر، وكان من عادته أن ينظر في وجوه الحاضرين، رآه، فقال: "من أنت؟"، فعرّف نفسه، وكان اسمه قبل الإسلام عبد العزى، فقال له النبي: "بل أنت عبد الله ذو البجادين"، ثم قال له: "كن قريبًا مني". فصار من ضيوف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وتعلّم منه كثيرًا من القرآن.[1]

رغبته في القرآن:

عبد الله ذوالبجادين تعلم القرآن من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويتلوه برغبة وذوق. ومرة قال عمر الفاروق: "إن الناس يصلون وهذا الأعرابي يرفع صوته لدرجة أنة يشوش عليهم في القراءة" فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:"يا عمر، لا تقل له شيئا، لقد جاء تاركا كل شيء في سبيل الله ورسوله".[2]

طلب عبد الله ذوالبجادين للشهادة:

وجاء عبد الله إلى رسول اللهـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ لإستعداد غزوة تبوك وقال له: "ادع لي أن أفوز بالشهادة في سبيل الله"، قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اذهب فأحضر قشرة من شجرة، وحين عاد عبد الله بالقشرة، ربطها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على عضده وقال: "اللهم أحرم دمه على الكفار" فقال عبد الله، إني أطلب الشهادة يا رسول الله، قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:"حين خرجت بنية الغزوة، وأصبت بالحمى فمت فأنت شهيد".[3]

وفاته:

تُوفِّي عبد الله ذو البجادين ـ رضي الله عنه في غزوة تبوك، فدُفن هناك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وأثنى عليه خيرًا، ثم نزل في قبره ووضعه بيديه في اللحد، ودعا له قائلًا: «اللهم إني أمسيت عنه راضيًا، فارضَ عنه».[4]

قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ياليتني كنت صاحب الحفرة».[5]

---

[1] الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، صفة الصفوة، محقق: أحمد بن علي، القاهرة: دار الحديث، الطبعة، ١٤٢١هـ-2000م، (1/262،263).

[2] رحمة للعالمين لمحمد سليمان المنصورفوري، (ص132).

[3] المرجع السابق

[4] سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، (سيرة2/259)، أُنظر: حلية الأولياء وطبقات الاصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م، (1/121).

[5] الإستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر محمد بن عبد البر، (3/1003).

عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبره ليلا، وأسرج فيه سراجا، وأخذه من قبل القبلة وكبر عليه أربعا وقال: «رحمك الله، إن كنت لأوابا تلاء للقرآن».[1]

الدليل من القرآن:

{لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ}.[2]

عبدالله ذو البجادين من الصحابة الذين هاجروا و تركوا اموال والديار حبا لله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

تبين لنا سيرة عبدالله ذي البجادين أن النجاح والفلاح الحقيقي هو في سبيل الله. فقد ترك عبد الله المالَ والملابسَ والأقاربَ من أجل رضا الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. وكان يحب تعلُّمَ القرآن، ويتمنّى الشهادةَ في سبيل الله، وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُحبّه. وعندما تُوفّي، دعا له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونزل في قبره، وهذا يدلّ على منزلته العالية.

[1] حلية الأولياء وطبقات الاصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، (1/121).
[2] سورة حشر، الآية: (8).

🕮 المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بفضل القرآن.

المبحث الثاني: المضامين العقدية المتعلقة بفضل القرآن.

وكان رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ قد دفع راية بني مالك بن النجار إلى عمارة بن حزم، فأدرك رسول ـ الله صلى الله عليه وسلم ـ زيد بن ثابت فأعطاه الراية. قال عمارة: يا رسول الله، لعلك وجدت علي قال: لا والله، ولكن قدموا القرآن، **وكان أكثر أخذا للقرآن منك، والقرآن يقدم،** وإن كان عبدا أسود مجدعا. وأمر في الأوس والخزرج أن يحمل راياتهم أكثرهم أخذا للقرآن.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

القرآن:

والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءة وقرآنا، أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فعلان" بالضم كالغفران.[2]

"القرآن" هو فِي الْأَصْلِ مَصْدَرُ قَرَأَ قُرْآنًا.[3]

المضمون العقدي من النص:

يتجلى في هذا النص من غزوة تبوك تعظيم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقرآن الكريم وتقديمه على كل اعتبار حتى في أمور القيادة ورفع الرايات. فلما أعطى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الراية لزيد بن ثابت بدلاً من عمارة بن حزم، دلّ ذلك على أن معيار التفاضل عند النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو القرب من القرآن. والقرآن الكريم كلام الله أنزله الله رحمةً للناس، له مكانة خاصة في حياة المسلمين. وهو مصدر الإسلام وأصله، ومنه يُعرف الدين كلّه عقيدة وشريعة.

فضائل القرآن:

وقد جاءت النصوص الكثيرة في بيان فضل القرآن الكريم ومكانته في حياة المسلمين، يمكن تلخيص أبرز فضائله في عدة نقاط من أهمها ما يأتي:

---

[1] المغازي للواقدي، (3/1003)، ولم أجد هذا النص إلا عند الواقدي دون غيره.

[2] مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، (ص15).

[3] مجموع الفتاوى لابن القيم، (13/8).

1. القرآن معجزة:

القرآن معجزة دائمة ما دامت الحياة على الأرض. وتحدّى الإنس والجنّ أن يأتوا بسورة مثله، فعجز جميع الفصحاء والبلغاء عن الإتيان بمثله. وهذا يدلّ على أنّ هذا الكتاب من عند الله، وأنّه كلام ربّ العالمين.[1] قال الله تعالى: {قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}.[2]

2. القرآن محفوظ من التحريف:

أن الله ـ تبارك ـ تعالى ـ تولّى حفظه بنفسه دون غيره من الكتب لا يمكن فيها التحريف والتبديل، فهذا وعد إلهي قاطع، قال الله ـ تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ}.[3]

3. القرآن حبل الله:

عن ابن مسعود في قوله تعالى: {وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا}[4] قال: "حبل الله القرآن".[5]

4. شفيعا لأهله:

القرآن يشفع يوم القيامة لأصحابه. أبو أمامة الباهلي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال:

سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «اقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه».[6]

5. أحسن الحديث:

إن أحسن الكلام هو كتاب الله ـ تعالى ـ.

قال الله ـ تعالى ـ: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ}.[7]

---

[1] مصطفى ديب البغا ـ محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م، (ص25).

[2] سورة الإسراء، الآية: (88).

[3] سورة الحجر، الآية: (9).

[4] سورة آل عمران، الآية: (103).

[5] الرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرى، فضائل القرآن وتلاوته، محقق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م، (ص 72).

[6] أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة) (1/553) ح (804).

[7] سورة الزمر، الآية: (23).

6. أسماء القرآن:

وصف الله القرآن بأوصاف عديدة هي أسماء له، ومن أسماءه:

- **وصفه الله بأنه روح، قال الله ـ تعالى ـ:** {وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ}.[1]
- ووصفه بأنّه نور، والنور به الإبصار،[2]قال تعالى: {قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب مُّبِين}.[3]

وصفه الله ـ سبحانه ـ تعالى ـ بأنه فرقان، قال تعالى: {شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰت مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ}.[4]

الدليل من القرآن:

الدليل الأول:

{إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرا كَبِيرا}.[5]

أن الكتاب الذي أنزله الله عليه (محمد ـ صلى الله عليه وسلم) سبب اهتداء.[6]

الدليل الثاني:

{ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ}.[7]

(ذلك الكتاب) أي هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين من العلم العظيم.

---

[1] سورة الشورى، الآية: (52).
[2] الواضح في علوم القرآن لمصطفى ديب البغا الدمشقي، (26).
[3] سورة المائدة، الآية: (15).
[4] سورة البقرة، الآية: (185).
[5] سورة الإسراء، الآية: (9).
[6] تفسير قرطبي، (10/225).
[7] سورة البقرة، الآية: (2).

(لا ريب فيه) ولا شك بوجه من الوجوه، ونفي الريب عنه، وهذه قاعدة مفيدة، أن النفي المقصود به المدح.[1]

الدليل من السنة:

الدليل الأول:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ـ صلى الله عله وسلم ـ قال: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده، لهو أشد تفصيا من الإبل في عقلها».[2]

(تعاهده): أي تجديد العهد به بملازمة تلاوته.[3]

الدليل الثاني:

قال عمر رضي الله عنه : أما إن نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».[4]".

يرفع اللَّه بهذا الكتاب أقوامًا أما إذا لم يصنه من تمكن منه، وأساء إليه من أعطيه فإنه لا ينفعه نسبه مهما كان حسيبًا، وهكذا يخفض اللَّه به آخرين.[5]

تظهر فضيلة القرآن الكريم وأهميّته من خلال هذه الآيات والأحاديث بالوضوح. لا شك فيه أن هو طريق الفلاح في الدنيا والآخرة.

الدليل من الإجماع:

قال ابن القيم رحمه الله عليه:

«والقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة».[6]

وقال إمام البخاري[7] ـ رحمه الله:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة».[8]

يتبيّن هذا النص الغزوة عظيم منزلة القرآن الكريم في حياة المسلمين، حيث جعله النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ معيارًا للتفاضل والقيادة. فالقرآن هو كلام الله، أنزله رحمةً وهدًى ونورًا، فيه

---

[1] تفسير السعدي، (ص40).
[2] أخرجه البخاري في (كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده) (6/193) ح (5033).
[3] فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، (9/79).
[4] أخرجه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة منفقه أو غيره فعلل بها و علمها) (1/559) ح (817).
[5] فتح المنعم شرح صحيح مسلم لموسى شاهين لاشين، (3/628).
[6] ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هَدي خير العباد، محقق: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، (4/322).
[7] هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، البخاري، أبو عبد الله، إمام المحدثين، والحافظ لحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، صاحب (الجامع الصحيح) المعروف بصحيح البخاري والأدب المفرد. توفي سنة ٢٥٦ هـ (سير أعلام النبلاء، ج12ص391).
[8] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (1/6).

الشفاء والفرقان، وهو المعجزة الباقية إلى يوم القيامة. وقد دلّت النصوص من الكتاب والسنة والإجماع على فضله ومكانته في الدين، فهو مصدر الإسلام وأصله، ومنه تُعرف العقيدة والشريعة.

المبحث الثالث: المضامين العقدية المتعلقة بطاعة ومعصية ولاة الأمر.

قال سهل ابن سعد ـ رضي الله عنه ـ: كنت أصغر أصحابي وكنت مقريهم في تبوك، فلما نزلنا عجنت لهم ثم تحينت العجين، وقد ذهبت أطلب حطبا، فإذا منادي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ينادي: إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يأمركم ألا تشربوا من ماء بئرهم. فجعل الناس يهرقون ما في أسقيتها. قالوا: يا رسول الله، قد عجنا. قال: أعلفوه الإبل! ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له، **ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم** ـ قال سهل: فأخذت ما عجنت فعلفت نضوين، فهما كانا أضعف ركابنا.[1]

هذا هو موطن الشاهد من الغزوة.

التعليق على موطن الشاهد من الغزوة:

الولي لغة:

الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، من ذلك الولي والولى: المطر يجئ بعد الوسمى سمى بذلك لأنه يلى الوسمى.[2]

ولي الأمر اصطلاحاً:

فولي الأمر هو الإمام، ومن ولاه الله أمر الناس وابتلاه بذلك فيسمى إماما؛ لأنه يؤتم بأمره ونهيه وقراره وما يختاره اجتهادا للأمة.[3]

المضمون العقدي على النص:

يظهر من هذا النص ثبوت الطاعة لولي الأمر، كما جاء في النص أن الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كانوا في شدة الحر والجوع والعطش، لما عجنوا لطعامهم، وأمرهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يطرحوه، ولم يعترضوا عليه مع شدة الجوع والعطش، فدلّ ذلك على كمال طاعتهم لأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. إن طاعة ولي الأمر ثابتة في الكتاب والسنة، وهي واجبة عند أهل السنة والجماعة ما لم يأمر بمعصية. فلا يجوز الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر صريح تدل عليه أدلة شرعية واضحة. وأما مجرد ظلمه أو فسقه فلا يُبيح الخروج، بل يجب الصبر دفعاً للفتنة والفساد، بخلاف ما تراه المعتزلة والخوارج وغيرهم من أهل البدع، الذين يجيزون الخروج لمجرد الظلم أو الفسق. مسألة طاعة ولاة الأمر من المسائل التي تدخل في العقيدة، لأن الله تعالى أمر المسلمين أن يسمعوا ويطيعوا لمن ولاّه أمرهم، ما لم يأمرهم بمعصية، فطاعتهم في المعروف من طاعة الله ورسوله.

---

[1] مغازي للواقدي، (3/1007)، أُنظر: سيرة ابن هشام، (2/521)، تاريخ الطبري، (3/105).
[2] مقاييس اللغة لابن الفارس، (6/141).
[3] شرح العقيدة الطحاوية للعبد العزيز بن عبدالله بن صالح آل شيخ، (ص475).

وجوب طاعة الأمير:

فقد دلت نصوص الكتاب والسنة على وجوب طاعة ولاة الأمور ما لم يأمروا بمعصية. قوله تعالى: {أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ}.[1] قال: {وأطيعوا الرسول} ولم يقل: "وأطيعوا أولي الأمر منكم"؛ وذلك لأن ولاة الأمر لا يُطاعون استقلالاً، بل تكون طاعتهم فيما وافق طاعة الله ورسوله. وقد أعاد الفعل مع الرسول، لأن طاعة الرسول هي طاعة الله، فإن الرسول لا يأمر إلا بغير طاعة الله، وهو معصوم في تبليغ شرع الله، بخلاف ولي الأمر، فأحيانا يأمر بما يخالف طاعة الله، فلا تجب طاعته إلا فيما يوافق شرع الله ورسوله.

وأما وجوب طاعتهم وإن ظلموا، فذلك لما يترتب على الخروج عليهم من مفاسد عظيمة، تفوق ما يقع من ظلمهم. بل إن الصبر على جورهم فيه تكفير للذنوب وزيادة في الأجور، الله ـ تعالى ـ ما سلطهم علينا إلا بسبب فساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل. فعلى العباد الاجتهاد في التوبة والاستغفار وإصلاح الحال. قال تعالى: {وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ}.[2]إذا أراد الرعية أن يتخلصوا من الظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم.[3]

مؤقف أهل السنة والجماعة من الخروج على ولي الأمر:

قرر أهل السنة والجماعة معتقدا مأخوذا من النصوص، وهو عدم جواز الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي وبالظلم وبالجور، ويدل على ذلك الحديث : عن جنادة بن أبي أمية ـ رضي ـ الله ـ عنه قال: «دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض، قلنا: أصلحك الله، حدث بحديث ينفعك الله به، سمعته من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال: دعانا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبايعناه، فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان».[4] ومعنى (كفرا بواحا)، أي: واضحا صريحا لا لبس فيه ولا احتمال، ففي هذه الحالة يجوز الخروج مع القدرة، وأما مع عدمها فلا يجوز.[5]

الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا.

أول من خرج على أمير المؤمنين علي ـ رضي الله عنه ـ جماعة ممن كان معه في حرب صفين، وأشدهم خروجا عليه ومروقا من الدين: الأشعث بن قيس الكندي، ومسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي. والخوارج يكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالق السنة حقا واجبا.[6]

---

[1] سورة النساء، الآية: (59).
[2] سورة الشورى الآية: (30).
[3] شرح العقيدة الطحاوية لابي العز الحنفي، (2/543).

[4] أخرجه البخاري في (كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها) (9/47) ح (7055).
[5] دروس في العقيدة لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، (4/22).
[6] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، *الملل والنحل*. مؤسسة الحلبي، (ج115،1/114).

المعتزلة: وكان أول خروجهم في عهد الحسن البصري ـ رحمه ـ الله ـ، حين جاءه رجل يسأله عن حكم العاصي الذي يرتكب الكبائر: هل هو مؤمن أم كافر؟ فكان في المجلس واصل بن عطاء، أحد تلامذة الحسن، وكان فصيحًا جريئًا، فقال: "العاصي لا يُعد مؤمنًا ولا كافرًا، بل هو في منزلة بين المنزلتين. حاول الحسن إقناعه بعدم صحة هذا القول، لكنه أصرّ عليه، فاعتزل مجلس الحسن وجلس في زاوية من زوايا المسجد، وأخذ يُدرّس هذه العقيدة لتلاميذ أُعجبوا بفصاحته. عندها قال الحسن البصري: "اعتزلنا واصل"، ومن هنا سُمّوا بالمعتزلة. ومبنى مذهبهم على خمسة أصول يسمونها بأسماء حسنة، وهي: العدل، وإنفاذ الوعيد، والتوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمنزلة بين المنزلتين.

ومرادهم بالأمر والنهي جواز الخروج على الأئمة إذا أظهروا معصية، ويستبيحون ذلك.[1]

الدليل من القرآن الكريم:

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ}.[2]

(اولى الأمر) قَالَ ابن عَبَّاسٍ وَجَابِرٌ ـ رضي ـ الله ـ عنهم: هُمُ الْفُقَهَاءُ وَالْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ مَعَالِمَ دِينِهِمْ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ: هُمُ الْأُمَرَاءُ وَالْوُلَاةُ .[3]

الدليل من السنة:

عن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».[4]

قوله: (فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) أي لا يجب ذلك بل يحرم على من كان قادرا على الامتناع.[5]

---

[1] اعتقاد أهل السنة لابن جبرين، (5/8).
[2] سورة النساء، الآية: (59).
[3] تفسير بغوي، (1/650).
[4] أخرجه البخاري في (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية) (9/63) ح (7144).
[5] فتح الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني، (13/123).

الأدلة من الإجماع:

قال الطحاوي[1] رحمه الله عليه: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله ـ عز وجل ـ فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة».[2]

قال ابن عثيمين: «يجب على المرء المسلم بمقتضى إسلامه أن يسمع ويطيع لولاة الأمور فيما أحب وفيما كره، حتى لو أمر بشيء يكرهه؛ فإنه يجب عليه أن يقوم به ولو كان يرى خلافه، ولو كان يكره أن ينفذه. فالواجب عليه أن ينفذ، إلا إذا أمر بمعصية الله، فإذا أمر بمعصية الله فطاعة الله ـ تعالى ـ فوق كل طاعة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».[3]

طاعة ولاة الأمر واجبة ما داموا لا يأمرون بمعصية الله، فإن أمروا بمعصية فلا طاعة لهم. لا يجوز الخروج على الحاكم لمجرد الظلم أو الفسق، بل يجب الصبر لتجنّب الفتنة والفساد. لا يُباح الخروج على الحاكم إلا إذا وقع في كفر صريح. الخوارج والمعتزلة خالفوا أهل السنة، وأجازوا الخروج لأسباب دنيوية. أدلة القرآن والسنة والإجماع كلّها تدل على وجوب طاعة الحاكم في غير المعصية.

---

[1] جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك المصري، الطحاوي، الحنفي, الإمام، العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيها، ومن كتبه : "عقيدة الطحاوية". (سير أعلام النبلاء، الطبقة الثامنة عشرة، ج15ص31).

[2] شرح عقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (2/540).

[3] شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (3/652).

الخاتمة:

هذا البحث كان بعنوان: "المضامين العقدية المتعلقة بمرويات غزوة تبوك من كتب السير والمغازي إلى نهاية القرن الثالث – دراسة تحليلية"، وقد حاولت فيه أن أجمع المسائل العقدية المتفرقة من هذه الغزوة، وأربطها بطريقة سهلة وواضحة. وقد اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي، فجمعت المادة العلمية، ثم رتبتها حسب أبواب العقيدة، مع ذكر الأدلة من القرآن والسنة النبوية، وأقوال العلماء. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يلي:

- شهادة لا اله الا الله هو الركن الأول من أركان الإيمان وأساس التوحيد. والتوبة عمل قلبي ويدرك فيه التائب أن المغفرة من الله وحده، وفي ذلك تأكيد لمعنى التوحيد والشهادة".
- التكبير له مكانة عظيمة في الإسلام وهو تعظيم الرب ـ تبارك ـ تعالى وأعتقاد أنه لا شيء أكبر منه.والتسبيح هو التنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب. أمر الله سبحانه و تعالى المؤمنين في القرآن الكريم ان يسبحوه.
- أن النياحة من أعمال الجاهلية وهي من أمور المنهي في الإسلام. وفي كلمات النياحة إظهار السخط على قضاء الله ـ تعالى.
- الصلاة في الكنيسة جائزة إذا كانت طاهرة ولم يكن فيها ما يبطل الصلاة.
- أن للهِ ـ تعالى أسماءٌ كثيرةٌ وصفاتٌ عظيمةٌ تليقُ بجلالِه وكمالِه ومن أسمائِه الحسنى: السلام، وهو الذي سَلِمَ من كلِّ نقصٍ و عيب ومن صفاتِه: الحمد، وله الحمد الكامل في الدنيا والآخر ومن صفاتِه أيضًا: العلو، فهو العليُّ بذاتِه فوقَ خلقِه، وبقدرتِه وسلطانِه، وقد دلّت على ذلك الفطرةُ والعقلُ والنصوص.
- العرش هو من أعظم مخلوقات الله ـ تعالى وموجود قبل خلق السموات والأرض. ورد ذكره في القرآن والأحاديث النبوية ايضا.

- ومن سبَّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو طعن فيه، فقد كفر.
- الغلول من الكبائر، وأجمع المسلمون على تغليظ تحريمه.
- الشيطان والجنّ مخلوقان حقيقيّان، خلقهما الله وهم لا يُرَون بالعين. الشيطان عدوّ مبين للإنسان، يوسوس له ويأمره بالفحشاء والمنكر. والجنّ منهم المؤمنون ومنهم الكافرون، وسيحاسَبون يوم القيامة مثل الإنس.
- الإيمان بالأنبياء جميعًا ركن من أركان الإيمان، لا يصح إيمان عبدٍ بدونه. يجب الإيمان بأن محمدًا ـ صلى الله عليه وسلم ـ خاتم النبيين. ويجب الإيمان بجميع الأنبياء الذين بعثهم الله، من غير تفريقٍ بينهم، ومن كفر بنبيّ واحد، فقد كفر بالجميع، لأن رسالتهم كلّها من عند الله تعالى.
- الإيمان بيوم القيامة ركنٌ من أركان الإيمان، يجب التصديق بأن الله يبعث بعد الموت. ويُحاسَبُ الناس يوم القيامة، فمَن أطاع دخل الجنة، ومَن عصى دخل النار.
- المهاجرون تركوا ديارهم وأموالهم من أجل نصرة الإسلام، والأنصار نصروا إخوانهم وشاركوهم في كل شيء. وقد أحبّهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر فضائلهم في أحاديث كثيرة. والصحابة هم خيرُ الناس بعد الأنبياء، والقرآن الكريم مدحهم. وهو كلام الله وافضل من جميع الكتب.
- طاعة ولي الأمر واجبة ما لم يأمر بمعصية الله، فلا يجوز الخروج عليه إلا إذا ظهر منه كفر صريح.

فهرس الآيات

{وَ ٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّ نَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ 161

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ 129

ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ 112

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ 65

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 64

ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ 55

ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ 68, 75

ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ 101

ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ 106

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ 133

ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ 141

ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا 173

إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ 129

أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ 177

أَلَا فِي ٱلۡفِتۡنَةِ سَقَطُواْ 95

أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ 83

أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ 69

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ 84

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ 88

إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ 95

إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ 174
إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدا وَمُبَشِّرا وَنَذِيرا 87
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ 172
إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ 102
أوفوا بالعقود 14
أَوَلَيْسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ 147
ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّين 134
ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ 174
ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ 117
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ 106
شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ 173
عَفا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ 95
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ 128
فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ 134
فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ 103
فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفا ۚ 101
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ 112
فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ 113
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا 151
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ 75
فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ 95
فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ 96

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ 128
فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ 84
فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ 123
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ 123
فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا 127
فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا 102
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ 100
قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُور وَكِتَٰب 173
قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ 71
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡء 100
قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَر مِّنَ ٱلۡجِنِّ 107
قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ 119
قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ 172
قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ 75
لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ 124
لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ 20
لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ 156
لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ 157, 170
لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلا 100
لَيۡسَ كَمِثۡلِهِ شَيۡءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الۡبَصِيرُ 60
لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ 82
هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ 133

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ 60
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ 60
وَ ٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ 150
وَ ٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ 123
وَ ٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ 100
وَ ٱلۡجَآنَّ خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ 106
وَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ 157
وَ ٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَ ٱلۡإِيمَٰنَ 161
وَ ٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُواْ 157
وَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ 141
وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ 161
وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلۡأَنصَار 156
وَ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَ ٱلۡأَنصَارِ 156, 161
وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ 59
وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ 126
وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَة فَٱصۡفَحِ 133
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ 149
وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ 107
وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٍ 160
وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ 51
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ 119
وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ 117
وَقَال ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَ ٱلۡإِيمَٰنَ 145

وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ..... 128
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ..... 173
وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ..... 103
وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ..... 133
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم..... 14
ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض..... 86
وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ..... 88
وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَة فَبِمَا كَسَبَتْ..... 177
وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ..... 92
وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ..... 73
وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ..... 147
وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَة ۖ..... 127
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ..... 137
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ..... 1, 2
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا..... 2
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..... 2
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ..... 113
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ..... 178
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْب مِّنَ ٱلْبَعْثِ..... 133
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ..... 145
يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ..... 86
يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ..... 147
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُل..... 106

يُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَة 160

لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ 134

فهرس الأحاديث

اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ 51
اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ 50
إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار 151
إذا فعل أحدكم ذلك فليسجد 103
إذا نودي للصلاة، أدبر الشيطان 103
أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ 50
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها 151
أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ 55
اقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة 172
الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن 162
الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه 65
السمع والطاعة على المرء المسلم 179
الله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم 34
اللهم! باسمك أحيا وباسمك أموت 146
الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ 50
أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ 28
إن اللعانين لا يكونون شهداء 84
إن الله لما قضى الخلق، كتب 75
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل 65
إن الله يرفع بهذا الكتاب 175
إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة 158
إن يمين الله ملأى لا يغيضها 76
إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة 73
أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء 124, 129
أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك 124
إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا 47
أنها جاءت رسول الله تزوره في اعتكافه في المسجد، في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة 104
إِنِّي لَأَشْبَهُكُمْ صَلَاةً بِرَسُولِ اللَّهِ 39
تزوجت امرأة من الأنصار، فقال: ما سقت فيها قال: وزن نواة من ذهب 160
تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده 174
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء، وماؤه أبيض من الورق 138
دخلنا على عبادة بن الصامت وهو مريض 177
سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً 112
سمعت أنسا، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم 162

عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم 111
في الجنة ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان 139
قال الله ـ تعالى ـ: يشتمني ابن آدم، وما ينبغي له أن يشتمني 146
قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ 92
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ 38
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من صلاته 61
كنا يوما نصلي وراء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما رفع رأسه من الركعة 65
كُنْتُ أَقْعُدُ مَعَ ابن عَبَّاسٍ يُجْلِسُنِي عَلَى سَرِيرِهِ 113
لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا 84
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا 82
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ 50
ما المسئول عنها بأعلم من السائل 119
ما من مولود إلا يولد على الفطرة 101
من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة 69
من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة 139
من حدثك أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه 120
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره 142
من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله 88
هل شهد أحد منكم مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة الجن؟ 107
والذي نفسي محمد بيده! لا يسمع 114
وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ 34
يَا ابن عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ. ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، 49
يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ 29
يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي. وأنا معه حين يذكرني 42
يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا 69
يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا) اسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ أَثْبَتَ الْجِهَةَ 69

فهرس الألفاظ الغريبة

السَّمُوم 112
العروة الوثقى 29
بالطاغوت 29
تعزير 88
رِعْ 56
سِرْبَالٌ 56
شَعِيرَةٍ 31
صَوَامِعُ 60
قَطِرَانٍ 56
الحصر 27
مكايد 107

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. [1] الشيخ الطبيب أحمد حطيبة. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net، (11/6).
3. [1] عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي. شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (13/4).
4. . سعيد بن علي بن وهف القحطاني. شروط الدعاء وموانع الأجابة في ضوء الكتاب والسنة. الرياض: مطبعة سفير. مؤسسة الجريسي للتوازيع والإعلان.
5. http://www.islamweb.net.
6. ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي. *شرح العقيدة الطحاوية*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله بن المحسن التركي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1411ه – 1990م.
7. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي. غريب الحديث. محقق: د ـ عبد المعطي أمين القلعجي. بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1405ه-1985م.
8. ابن القيم، أبو عبد اللَّه محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. طريق الهجرتين وباب السعادتين. محقق: محمد أجمل الإصلاحي. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.
9. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان. محقق: محمد عزير شمس. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
10. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. محقق: زائد بن أحمد النشيري. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.
11. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية. الجامع في أمثال القرآن. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
12. ابن القيم، شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، ابن قيم الجوزية. زاد المعاد في هَدي خير العباد. محقق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
13. ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. دمشق: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1409ه-1989م.
14. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية. *مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين*. تحقيق: محمد معتصم بالله البغدادي. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1416ه – 1996م.

15. ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن علي سراج الدين أبو حفض الملقن. التوضيح لشرح الجامع الصحيح. المحقق: دار الفلاح، بأشراف خالد الرباط. دمشق - سوريا: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429ه-2008م.
16. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن. ***مجموع فتاوى ومقالات متنوعة***. المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإضياء.
17. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. شرح صحيح البخاري. تحقيق أبو نعيم ياسر بن إبراهيم. السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1423ه - 2003م.
18. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. ***الفتاوى الكبرى***. دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1408ه – 1987م.
19. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. النبوات. محقق: عبد العزيز بن صالح الطويان. الرياض: اضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-2000م.
20. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. محقق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد. السعودية: دار العاصمة، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ -1999.
21. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك. محقق: محمد بن عبد الله السمهري. الرياض: دار بلنسية، الطبعة الأولى، ١٤١٥، هـ - ١٩٩٥م.
22. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد - الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. الرسالة العرشية. القاهرة - مصر: المطبعة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ.
23. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد _الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. مجموع الفتاوى. ترتيب: عبد اللرحمن بن محمد. مجع الملك فهد لطباعة المصحف، 1425ه-2004م.
24. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد - الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. جامع المسائل. الرياض: دار عطاءات العلم، بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الثانية للمجموعات من ١ - ٩، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.
25. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. الصفدية. محقق: محمد رشاد سالم. مصر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

26.ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين. شرح العقيدة الطحاوية. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
27.ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري. الطبقات الكبرى. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1410ه-1990م.
28.ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين. شرح العقيدة الواسطية. السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ.
29.ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1389ه – 1392ه.
30.ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي. البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ - ١٣٥٨هـ.
31.ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414ه.
32.أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري. شرح صحيح مسلم. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
33.أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري. تحفة الأحوذي. بيروت: دار الكتب العلمية.
34. أبو ذكريا محي الدين يجي بن شرف النووي. رياض الصالحين ـالرسالة الثاني. المحقق: شعيب الأرنؤوط. بيروت ـ لبنان: الطبعة الثالثة، 1419ه- 1998م.
35. أبو سعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم = تفسير أبي السعود. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
36.أبو عبد الرحمن إبراهيم بن سعد أبا حسين. معجم التوحيد. دار القبس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
37. أبو عبد الله الحَلِيمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني. المنهاج في شعب الإيمان. محقق: حلمي محمد فودة. دار الفكر، الطبعة الاولى،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني. جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية. دار الصميعي، الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
38. أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية. الصلاة، المحقق: عدنان بن صفهان البخاري. الرياض: دار عطاءات العلم، الطبعة الرابعة1440ه- 2019، (الكتاب/379).
39. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422ه.
40.أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي. المسالك والممالك. دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

41. أبو عمر دبيان بن محمد الدبيان. الجامع في أحكام صفة الصلاة. الطبعة الأولى، 1441ه.
42. أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. محقق: علي محمد البجاوي. القاهرة: مكتبة نهضة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠م.
43. أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي. تأملات قرآنية. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .
44. أبو يوسف مدحت بن حسن آل فراج. المختصر المفيد في عقائد أئمة التوحيد. بيروت - لبنان: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1426 ه -2005م.
45. أحمد أحمد غلوش. دعوة الرسل عليهم السلام. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
46. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح البخاري. المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، 1390-1380 ه.
47. أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر. فتح الباري بشرح البخاري. مصر: المكتبة السلفية، الطبعة السلفية الأولى، 1380ه - 1390ه.
48. أحمد رضا. معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة، الطبعة، 1377ه - 1380ه.
49. احمد فريد. دروس الشيخ أحمد فريد. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
50. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي. *تهذيب اللغة*. تحقيق: محمد عوض مرعب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
51. الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.
52. الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى. المفردات في غريب القرآن. محقق: صفوان عدنان الداودي. دمشق - بيروت: دار القلم، الدار الشامية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
53. أنور شاه بن معظم شاه الكشميري. فيض الباري على صحيح البخاري. محقق: محمد بدر عالم الميرتهي. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1426 ه - 2005م.
54. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي. صحيح البخاري. تحقيق: جماعة من العلماء. الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤٢هـ.
55. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. *معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 1420ه.

56. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث.
محقق: احمد عصام الكاتب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١ هـ.
57. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك. *الجامع الكبير* (سنن الترمذي). تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد الباقي وإبراهيم عطوة. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، 1395ه – 1975م.
58. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. *كتاب التعريفات. بيروت – لبنان*: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1403ه – 1983م.
59. الجزري، عز الدين ابن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة. محقق: علي محمد معوض. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
60. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. صفة الصفوة. محقق: أحمد بن علي. القاهرة- دار الحديث، الطبعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
61. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد بن حماد الجوهري الفارابي. *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، 1407ه – 1987م.
62. حافظ بن أحمد بن علي الحكمي. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول. محقق : عمر بن محمود أبو عمر. الدمام: دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
63. حسين بن محمد بن الحسن الدبار بكري. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس. بيروت: دار الصادر.
64. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي. *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995م.
65. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب. شأن الدعاء. محقق: أحمد يوسف الدّقاق. دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، الثالثة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
66. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي. *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف.
67. د - أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1429ه-2008م.
68. د - موسى شاهين لاشين. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. دار الشروق: الطبعة الأولى، 1423ه-2006م.
69. د - موسى شاهين لاشين. فتح المنعم شرح صحيح مسلم. دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

70. د ـ وهبة بن مصطفى بن وهب الزحيلي. الفقه الإسلامي وأدلته. سورية ـ دمشق: دار الفكر.
71. د. عَبد الله بن محمد الطيّار، د. عبد الله بن محمّد المطلق. الفِقهُ الميَسَّر. الرياض: مَدَارُ الوَطن للنَّشر، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، الثانية، ١٤٣٣ هـ ـ ٢٠١٢ م.
72. الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي. الرد على الجهمية. محقق: بدر بن عبد الله البدر. الكويت ـ دار ابن الاثير، الطبعة الثانية، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م.
73. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله، أبو عبدالله الذهبي. كتاب العرش. محقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي. عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠3م.
74. الراجحي، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي. شرح تفسير ابن كثير. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net
75. الرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي المقرى. فضائل القرآن وتلاوته. محقق: الدكتور عامر حسن صبري. دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م.
76. الرحيلي، أحمد بن نجا. ***المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية ـ جمعًا ودراسة***. رسالة ماجستير، 1435ه.
77. الرحيلي، عبد الكريم بن عيسى بن عبد الله. ***المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعًا ودراسةً***. المدينة المنورة: دار النصيحة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1444ه – 2023م.
78. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،1417 هـ – 1996م.
79. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي. ***الأعلام***. دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002م.
80. زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. ذيل طبقات الحنابلة. المحقق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1425ه -2005م.
81. سعدي أبو جيب. القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. دمشق ـ سورية: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1440ه- 1988م.
82. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420ه – 2000م.
83. سيد سابق. العقائد الإسلامية. ببروت: دار الكتاب العربي.
84. سيد سابق. فقه السنة. بيروت ـ لبنان: دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة، 1397ه-1977م.

85.الشامي، محمد بن يوسف الصلاحي. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. محقق: عادل أحمد عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،1414 هـ - 1993م.
86.شمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني. الإقناع في حل الألفاظ أبي شجاع. المحقق: مكتب البحوث والدراسات. بيروت: دار الفكر.
87.شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء. تحقيق: حسين أسد، شعيب الارنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405ه – 1985م.
88. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني. *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. بيروت – لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415ه – 1990م.
89.شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي. معجم الأدباء. دار الغرب الإسلامي، بيرروت، الطبعة الأولى، 1414ه – 1993م.
90.الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد. *الملل والنحل*. مؤسسة الحلبي.
91.صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل = شرح عقيدة الطحاوية.
92. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. *جامع البيان لتأويل آي القرآن*. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1422ه – 2001م.
93.الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. متن العقيدة الطحاوية. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1414ه.
94.عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الهندي. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام. بيروت: دار ابن حزم، الطبعة الأولى، 1420 هـ – 1999م.
95. عبد الرحمن بن ناصر البراك. شرح أصول الثلاثة. الطبعة التاسعة. 1443ه - 2021م، (ص12).
96. عبد الرحيم بن سمايل العلياني السلمي. شرح رسالة العبودية لابن تيمية. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
97.عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. دراسات في الباقيات الصالحات. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة، 1421ه -2000م، (ص98).
98.عبدالرحمن بن أبي بكر جلال السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. المحقق: محمد أبو فضل إبراهيمز لبنان: المكتبة العصرية.
99. عبدالله بن عبد العزيز الجبرين. مختصر شرح تسهيل العقيدة الإسلامية. مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، 1424ه.

100. عثمان بن سعيد الكماخي. المهيأ في كشف أسرار الموطأ. تحقيق: أحمد علي. القاهرة: دار الحديث، 1425 هـ -2005م.

101. عثمان بن علي الزيلعي. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي. القاهرة، الطبعة الأولى، 1314 هـ.

102. علي بن عمر بن بادحدح، دروس لشيخ علي بن عمر بادحدح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.n.

103. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. تفسير القرآن العظيم. بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419ه - 1998م.

104. عمر بن سعود بن فهد العيد. شرح لامية ابن تيمية. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

105. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي. القيامة الكبرى. الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

106. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر. التقوى تعريفها وفضلها ومخزوراتها وقصص من أحوالها. الأردن: دار النفائس والتوزيع، الطبعة الأولى، 1433ه-2012م

107. عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصمي. إكمال المعلم بفوائد مسلم. محقق: د ـ يحي إسماعيل. مصر: دار الوفاء، الطبعة الأولى، 1419ه- 1998م.

108. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، دار الفكر.

109. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. ***إحياء علوم الدين***. بيروت: دار المعرفة.

110. الغفيلي، عبد الله بن سليمان. ***أشراط الساعة***. السعودية: وزارة الشؤون والإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، 1422ه.

111. الفراهيدي، أبِو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري. ***العين***. تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.

112. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.

113. القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري.جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1421 هـ – 2000م.

114. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. ***الجامع لأحكام القرآن***. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، 1383ه – 1963م.

115. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. محقق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
116. القويفل، فهد بن سعد القويفل. استنباطات السمعاني في كتابه "تفسير القرآن"و منهجه فيها. رسالة ماجستير: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. بإشراف: فضيلة الدكتور شريف بن علي بن أبوبكر، العام الجامعي، 1432ه - 1433ه.
117. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني الفريمي أبو البقاء الحنفي. الكليات. محقق: عدنان درويش - محمد المصري. بيروت، مؤسسة الرسالة.
118. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*. تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي. السعودية: دار الطيبة، الطبعة الثامنة، 1433ه – 2003م.
119. المباركفوري، صفي الرحمن. *الرحيق المختوم*. بيروت: دار الفكر، 2002م.
120. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بأشراف: محمد نعيم العرقسوسي. بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، الطبعة الثامنة، 1427 هـ – 2005م.
121. المجموعة من المؤلفين. الموسوعة الفقهية. صادر عن: وزراة الأوقاف والشؤن الإسلامية- الكويت، عدد الأجزاء: 45، الطبعة من 1404ه - 1427ه.
122. محقد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: دار الهداية.
123. محمد أحمد إسماعيل المقدم. سلسلة الإيمان والكفر. http://www.islamweb.net، (1/22).
124. محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري. موسوعة الفقه الإسلامي. بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، 1430ه – 2009م.
125. محمد بن إبرهيم بن أحمد الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، دار بن خزيمة: الطبعة الأولى.
126. محمد بن صالح العثيمين. تفسير القرآن الكريم «سورة النساء». السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
127. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. اللقاء الشهري. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
128. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. شرح ثلاثة الأصول. دار الثريا للنشر: الطبعة الرابعة، 1424ه -2004م.
129. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن للنشر، الطبعة، 1426 هـ.
130. محمد بن صالح بن محمد العثيمين. فتح رب البرية بتلخيص الحموية. الرياض: دار الوطن للنشر.

131. محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: د- علي دحروج. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1992م.
132. محمد بن علي الحلاوة. الجامع العام في فقه الصيام. الشرقية ـ مصر: الطبعة الثانية، 1433ه – 2013م.
133. محمد بن محمد شُهبة. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. دمشق، بيروت: دار القلم، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
134. محمد حسن عبد الغفار. شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net،
135. محمد حسن عبد الغفار. شرح كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
136. محمد سليمان المنصورفوري. رحمة للعالمين. الرياض: دار السلام للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
137. محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن الحسين المعروف ب بدر الدين العيني. البناية شرح الهداية. تحقيق: أيمن صالح شعبان. بيروت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1420ه-2000م.
138. محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي. البناية شرح الهداية لبدر الدين العيني. تحقيق: أيمن صالح شعبان. بيروت: الطبعة الأولى، 1420 ه -2000م.
139. محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري. تفسير الكشاف ـ ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف. القاهرة: دار الريان للتراث، الطبعة الثالثة، 1407 ه -1987م.
140. محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي. تهذيب الأسماء واللغات. بيروت ـ لبنان.
141. المسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ***الجامع الصحيح*** (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد الباقي. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. 1373هـ - 1955م.
142. مصطفى ديب البغا - محيى الدين ديب مستو. الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار الكلم الطيب، دار العلوم الانسانية، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
143. المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي. بيروت: دار الكتاب العربي.
144. مناع بن خليل القطان. مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
145. المناوي، زين الدين عبد الرؤف المناوي. فيض القدير. مصر: مكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356ه.

146. موسى بن راشد العازمي. اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المامون. الكويت: المكتبة العامرية، الطبعة الأولى، 1436 هـ -2011م.

147. ناصر بن عبد الكريم العلي. شرح العقيدة الطحاوية. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

148. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. *السنن الكبرى* (سنن النسائي). تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي ومحمد أنس مصطفى الخن. بيروت: الرسالة عالمية، الطبعة الأولى، 1439ه - 2018م.

149. نوال عبد العزيز العيد. موسوعة شرح اسماء الله الحسنى. الطبعة الأولى، ١٤٤١ هـ.

150. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392ه.

151. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ.

152. النووي، أبو زكريا يحي بن شرف النواوي. كتاب الأذكار. دار ابن حزم: الجفان والجابي للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1425ه -2004م.

153. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد. *المغازي*. تحقيق: مارسدن جونس. لندن: جامعة أكسفورد، 1966م.

154. الوحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. التفسير الوسيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الوجود، الشيخ علي محمد معوض، بيرت ـ لبنان: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

155. الوعلان، عبد المجيد بن محمد. *عقيدة الايمان باليوم الآخر وأثرها في إصلاح المجتمع*.